حقيبة الذكريات

شعر

طاهر زمخشري



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحمراء .. ؟!

إلى إبتسامة المنى على ثغرها الباسم .. ؟!
إلى عرائس الأحلام في سواحلها الجميلة ..؟!
إلى الحب والحياة في رحابها وعلى ضفاف زرعها المشرقة ..؟
أهدي هذه الحقيبة وما فيها من ذكريات ..
جمعتها من حبات فؤادي وقطرات من دمي ودموعي

إلهي ..

إلَهِـي خطايَا عن يَمِينِي ويَسرَتِي ... تلاَحِقُ خَطْواً كم بها يَتَعَثَّـــرُ

وأشْباحُهَا سَدَّتْ طريقَ مسالكـــي ... بليلٍ طويلٍ صبحُه ليس يُسفِـــرُ

وَعَزمِي كَلِيلٌ، كيف يَحمِلُ خُطْوَتِي ... وَيَمضِي بها والرُّشْدُ منِّي مُحَيَّـــرُ

أسيرُ بليلٍ سِتْرُهُ حالِكُ الــرُّؤَى ... فكيف به يَمشِي الْكَلِيلُ الْمُعَثَّـرُ؟

فَخَطْوِي وئيدٌ، والضَّلاَلَةُ مِقْــوَدِي ... ولكنَّ إيمَانِيَ على الدَّربِ مَعبَـــرُ

وَجِسرُ يَقِينِي لا يزالُ امتـــدَادُهُ ... مُنيراً فلا أكبُو ولا أتَعَثَّـــــرُ

لأنِّيَ بالإيمانِ رَغْمَ مآثِمِـــــي ... سأقْصِدُ ورداً منه بالعفو أصــدُرُ

وجودُكَ يا رباَّهُ أعْذَبُ مـــورِدٍ ... وفيه الْعَطَاءُ السَّمحُ بَرْدٌ وَكَوثَـــرُ

وليس سِوَى محوِ الذنُوبِ جميعِهَا ... أريدُ، لأنِّيَ مُذْنِبٌ وَمُقَصِّـــرُ

ومِــلءُ وِفَاضِي يا إلَهِـي كَبَائِـرٌ ... فزِدْنِي يقيناً أنَّكَ اللهُ أكبَـــرُ

حقيبة الذكريـــات

أحملِـــي يا حَقِيبتِـــي ذكرياتِي قبـل أنْ يُلْهِبَ النَّـوَى زَفراتِـي
فـي غَـــدٍ سوف أشْرَقُ بِالْبُعـــــدِ، ويَكْـوِي جحِيمُهُ خَلَجَــاتي
وشراعُ النَّوَى سَيَطْـــوِي المسافات، ومجـدافُـه بكـفِّ الشَّتَـــاتِ
وصَفيـــرُ الآلام نارٌ بخفَّــاقِـــــي، فأصبَحْتُ حائرَ اللَّفتَـــاتِ

* * *

كنتُ للْحُسْنِ في خِضَمِّ اللَّيَالِـــي أعْبُـــرُ اللَّيلَ للرُّؤَى الْمُشْـرقَــاتِ
كلَّمَــا جَدَّ بي حَنِينٌ إلَيهَـــــا تَتَهَــادَى لِعُشِّهَــا خُطُـــوَاتِـــي
فاحملي يا حقيبتِي أمنيَـــاتِـــي فرؤَاهَـــا تضِـــيءُ دَرْبَ حياتِي

* * *

فِي غَـدٍ يزحفُ الوجومُ بأفكَارِي، ويَطْـوِي كئيبُه صَفَحَـاتِـي
وَيَرِفُّ الفـؤادُ يَخفِقُ لِلُّقيَا، وَيَلْتَـاعُ صارِخَ النَّبضَـاتِ
عنـدما يَعْصِفُ الفِرَاقُ بِـأفراحِـي، ويُذْوِي بِحَرِّهِ زَهَـرَاتِي

* * *

أحملِـي يا حَقِيبتِي ذِكْـرَيَاتِـي فلقـد دَكْدَكَ التياعِي ثَبَاتِـي
فمـعَ الصُّبـحِ كنتُ أنهَضُ كالعُصفُورِ إنْ نورَّ السَّنَا شُرُفَـاتِـي
وتباشِيـرُهُ تُضِيءُ المَجَالاَتِ حِيَالِي مُعَانِقاً نَظَـرَاتِي
ومـن الحبّ يَنْشُرُ النُّـورَ ظِـلاًّ بَارِدَ الْفَيْءِ بِالْمُنَى الباسِمَـاتِ

* * *

ومع البُعدِ جـاء يخرِس أفـرَاحِي ويجتثُّ عاصِفاً شَجَـرَاتِـي
وأنَـا حـائِرٌ على مَفْـرَقِ الدَّربِ صـريعٌ ما بيـن مـاضٍ وآتِ
ويغِـذُّ الْخُطَـى حنِينـي إلى الأمـسِ وتهفُـو إلى غَـدٍ سَبحَـاتِي
في غَـدٍ أزمِـعُ الرَّحِيـلَ بآمالـي، وَتَلْهُو هَوَاجِسِـي بأنَـاتِـي

* * *

ودروبَ الْمُنَـــى تُزَغْرِدِ للآتِي، وأمْسِي يَحُدُّ من عَزَمَـــــــاتِـي

وأنا في السُّكونِ أسكُبُ للحَالَيْنِ شَذْوِي ؛ وَمِعزَفِي آهَــــــاتِي

* * *

احْمِلِـي يَا حَقِيبَتِي ذكرياتِـــي فلقد آن أنْ أبُثَّ شَكَـــــاتِي

في غَـــدٍ أعبرُ الدروبَ بِـــأحلاَمِـــي، وأبقِي مَكَانَهَا خَفَقَـــاتِي

وعلى الشَّجْوِ سوف أقْطَعُ أيَّامِي، وامشِيَ مُكَبَّـــلَ النَّبَـــــــرَاتِ

وأنِينِـي تُعِيــدُهُ اللوعَةُ الْخَرسَــاءُ تهفو إلى الرُؤى الْحَالِمَـــــــاتِ

والطُّـــيُوفُ التي كُنْتُ أشْــدُو فِي رُبَاهَا تُعِيدُ مِنْ أغْنِيَــاتِـــي

* * *

أحْمِلِـي يَا حَقِيبَتِـي ذِكْرِيَاتِـــي أنا مازِلْتُ فِي الرُّبَـا الْفَاتِنَـــاتِ

والصَّبَــاحُ الذي سَيُسْفِرُ بِالْبُعدِ سَيَقْتَادُ لاهِثــاً خُطَــوَاتِـــــــي

وَمَغَـــانِي صِبَـــايَ تَصــدَحُ لِلُّقْيَـــا، وتشدُو بَسَّامَةَ النَّغَمَــــــاتِ

كــم بِدَمعِي رَوَيتُهَا فَانتَشَتْ جَـذْلَى، وجَاءتْ مِعْطَاءةً بِالْهِبَــــــاتِ

وأنَا الآن في الطَّـرِيقِ إلَيْهَـــــا وَمَعِي فِي حَقِيبَتِي ذِكْرَيَاتِـــي

أحلى الذكريات

في دروب الحياة حملت آلامي.. وفي صحراء العمر غرست زهور آمالي.. وجَمَعْتُ أحلى الذكريات التي على نورها مازلت أقطع الشوط الذي لم أدرك نهايته بعد..؟

ذكريات الصّبا ..!!

ذِكْرَيَاتُ الصِّبـا بِفَرْطِ الحَنِينِ   حَرَّكَتْ فِي الضُّلُوعِ نَارَ الشُّجُونِ

ذَكَّرَتْنِي، وَرُبَّ ذِكرَى أثَـارَتْ   فِي الْحَنَايَا لَوَاعِجَ الْمَفْتُـونِ

ذَكَّرَتنِي أيَّامَ كنتُ صَبِيّـاً   أتَلَهَّى بِصَبْوَتِي فِي سِنِينِـي

ورَبِيعُ الْحَيَـاةِ فِي مَعبَـرِ الأَيَّـامِ   يُعطِي الشَّذَا بِرَجعِ لُحُـونِي

فالرُّبَا تضحَكُ الأَزَاهِرُ فيهـا   والسَّنَا رَاقِصُ الـرُّؤَى فِي العُيُـونِ

والـورودُ التي تُغَـرِّدُ بالأَنْفَاسِ   بَـاحَتْ بِسِـرِّهَا الْمَكْنُـونِ

للقلـوبِ التي تُصَفِّقُ للحُـــب، وَتَشْــدُو صَدَّاحَـةً للفُتُـــونِ
بالصِّبَا رَاقِصَ الأَهِلَّـةِ فيهــا وهو يختــالُ فرحةً في الْحُزُونِ
للهــوى لم يَزَلْ يداعبُ إحسَـاسِـي ، وَيَرمِي بعاصِفٍ مَجنُـــونِ
أنَــا فِي لُجَّهِ . . أهيمُ مع النَّجوى ، وَمِعزَافُ صَبْوَتِي في يمينِـــي

* * *

ذكرياتُ الصِّبَا استَثَارَتْ ظنونـي وبحُلْوِ الرِّضا أَعَادَتْ يَقِينِـــي
قد دَعَانِي الْهَوَى إليهَا فَلَبَّـــى خافِقٌ يُسرِعُ الخُطَى بالأَنِيـــنِ
وأرتْنِي الْجَمَالَ يضحَكُ الْعَيـنِ بدنيـا أطيافُهَـا تُغْرِينِـــي
ذَوَّبَتْنِي وأَرَّقَتْنِي وَلَكِـــنْ مُنْيَـةُ النَّفْسِ في الْغَرَامِ الدَّفِيـنِ
في غَرَامٍ أحِسُّهُ فِي الْحَنَـايَـا لاهبـاً حَرُّ نـارِهِ يَكْوِينِـــي
وبه أقطعُ الْحَيَاةَ رَضِيًّـــا ولو انِّي أسَاقُ فيه لِحَيْنِـــي
ولِعَيـنٍ أهدابُهَـا تَبهَـرُ الأَعيَـنَ أصبُو لفتنة تَستَبِينِـــي
كلَّمَا كَحَّلَ السُّهَـادُ جفـونِـي وصَحَتْ صَبوَتِي وجُـنَّ جُنُونِـي
أَتَمَلَّى الرُّؤَى تغازِلُ إحسَاسِي بمـا في فُتُونِهَا من فُنُـــونِ

أستطيبُ الْهَـــوَى ولــو مَزَّق النَّفْــسَ بإعصَارِ لاهِـــبٍ مَكْنُـــــــونِ
وأعيدُ الْحَدِيثَ عن سَطْوَةِ الْحُســـــنِ وما فِـــي لِحَاظِهَــا من مُجـــونِ

* * *

ذكرياتُ الصِّبَا استَثَــارَتْ شجوني وأفَاضَتْ رغـمَ اقترابِي حنينِـــي
كم على حُبِّهَــا زَحَفْتُ بآلامِـي، وَكَحَّلْـــتُ بالسُّهَــادِ جُفُـــونِــي
وأراهَــا الْجَمَالَ يَضْحَكُ بالإشْــرَاقِ لَكِـــنْ يهيـمُ بي في الظُّنُـــونِ
أتَخَطَّـــى إلى حِمَــاهَا الْمَسَـــافَاتِ، وأهْفُـــو لنُورِهَا في الدُّجُــــونِ
أتَنَـــزَّى والآه يَحمِلُ نَفْســـاً سكبَ الحُبُّ ذوبَهَا في الأنِيــنِ
وصَـــدَاهُ المسكُـــوبُ في عَالَـــمِ الصَّمتِ يُنَاغِي الْجَوَى بقلبِي الْحَزِين
والتَّبَـــارِيحُ لا تَزَالُ بما ألْقَى تَبُـــثُّ الْهَوَى بدمعٍ هَتُـــــــــــونِ
رَقْرَقَتْـــهُ الآهَـــاتُ فِي مَسْمَعِ اللَّيلِ، وَدَوَّى به الْمَدَى في السُّكُـــونِ
والصَّـــدَى لا يزالُ يَصدَحُ بِالنَّجـــوَى، وَفِي مَسمَعِ الْجَمَالِ الْحَنُـــونِ
هو في خاطِـــرِي، وفي صَفْحَةِ النَّفْـــسِ، وفوقَ الظُّنُـــونِ عند يَقِينِـــي

ذكريات الأمس ..!!

جَـفَّ نَبضِي فأخْصَبَتْ آلامِـي ... وتَوارَتْ عن نَاظِـرِي أحلامِـي

فَإِذَا بِي على جنـاح الدَّيَـاجِي ... شَبَحٌ غَاب في ثَنَايَا الظَّـلاَمِ

ومن الأَمـسِ لَهْفَ نَفْسِي لأَمسِي ... ذكريـاتٌ لها تركتُ زِمَـامِي

والجراحُ التي كبـتٌّ بأعمَاقِـي ترامَتْ على الدُّجَى الْمُتَرَامِـي

في شغافِ الدُّجونِ، في بُردَةِ الصَّمـتِ، ورجْعُ الصَّدَى بقلبِي الدَّامِـي

كلَّمَـا نَاغَمَتْـهُ ذكرَى تَغَنَّـى ... وأذَابَ الْحَبَّاتِ في الأَنْغَـامِ

والرؤى النَّـــادِبَاتُ بِالنَّغَـمِ الْمَجرُوحِ مــاضٍ مُمَزَّقُ الأَيَّـــــامِ
وعلى رَاحَــةِ العقاءِ بَقَــايَــــا من حيــاةٍ كَلِيلَةِ الاقْــــدَامِ
والثَّوَانِي على مداها انْتِفَاضَاتُ جَرِيحٍ يهيمُ في الأَوهَـــــــامِ
تَتَــــرَامَى خُطَـاهُ في معبرِالتِّيـــهِ وحادي السُّرَى نِدَاءُ الْحِمَـــــامِ

* * *

جَـــفَّ نَبضِي والم تَزَلْ آلامِــي تَفْتَحُ الْجُرْحَ فِي الْحَنَايَا الدَّوَامِــي
والشُّجونُ التي تَضِجُّ بنفســـي هيِ والْحُزْنُ والأَسَى في زِحَـــامِ
وعلى مَعبَـــرِ اللَّيَالِي حَيَـــاتِي قَعَـــدَتْ بي مُعَفَّراً بالقتـــامِ
كلَّمَا جدَّ بِي على الدَّربِ عَــزْمٌ كَحَّلَ الْيَأسُ خُطْــوَتِي بلِجَـامِ
وعــويلُ الشُّجُونِ والأَلَمُ الصَّـــارِ خُ واليَأسُ والأَسَى بالْجَهَـــــامِ
تَتَــرَامَيَ حِيَالَ نَفْسِي وَخَطْـوِي لُجَـجاً خَطَّهَا الْقَضَـــاءُ أمامِـــي

* * *

وسفينِي كانَ اصطبارِي فَلَمَّـــا عِيــل أَلْقَتْ إلى الْعُبَابِ زِمَامِــــي
فَــإذَا بِي الْغَرِيقُ بين المآسِــــي في خِضَــمٍّ معربَدٍ بالضِّـــــرَامِ

والْمَجَادِيفُ حَطَّمَتْهَا الْمَقَادِيـرُ، فمـــن مُنْقِذِي سِـوَى إقْدَامِــــي؟!
وبــه أعبــر الحيــاة رضيّـــا   وجليــداً أُغِذُّ نحو مرامـــــي

* * *

جَـــفَّ نبضي، وأخْرِسَتْ أنْغَامِي   فبمــاذَا أنوحُ لـــــلآلام؟
وبَقَايَا الْقِيثَارِ ذَوبُ فـــــؤاد   سالَ من مُقْلَتِـي فأبلى عِظَامِـــي
وربيــعُ الْحَيَاةِ كان إهَـــابِـي   صارَ ثَوباً نَسيجُهُ من سِقَـــامِي
كنتُ والسُّهْدُ توأمَيْنِ بلَيـــلٍ   كان ضَاحِي الدُّجَى بِنَارِ الْغَرَام
كلَّمَا حَرَّكَتْ شجوناً شَدَونَـــا   وَسَكَبْنَـا نَشِيـدَنَا في ابتســامِ
أينَ صفْوُ الهَوَى؟ وأينَ لَيَالِيــهِ، وحلوُ الرِّضا، ومرُّ المَـــــلامِ؟
كلُّهَـــا غَالَهَا من الدَّهْــرِ غُــولٌ   كاشِرَ النَّابِ.. ضَارِباً بالسِّهَـــامِ
ولقــد ذَوَّبَ الْمَحَاجِرَ منّـــــا   صائبٌ من يمينِ أعنَفِ رَامِــــي
مَــا رَمَانَا لولا الْقَضَاءُ الذي شَـاءَ   وأبقَـــى النِّثَــارَ لـــلآلامِ

سؤال إلى الصمت ..؟!

يابنةَ النورِ، ألفُ ذكرى بعينيكِ تُثِيرُ الْهَوَى بقلبيَ الْمُذابِ

رجعت بيَ إلى الصِّبَا في إطارٍ ضم أحْلَى الرُّؤَى لعهدِ الشَّبَابِ

فيَ ضفَافٍ بها الْمَسَرَّةُ تشدو والمزاميرُ فرحةُ الأَحبَابِ

* * *

فالخَرِيفُ المنهوكُ ما زال يهفو لارتِشَافِ الْمُنَى بدنيا التَّصَابِي

وأنا فيَ الدروبِ أحمِلُ عِبءاً دَسَّه الأَينُ فيَ ثَنَايَا إهَابِي

لم تَعُدْ خُطوتِي تسابِقُ ظِلِّي بعد أنْ مَزَّقَ الأَسَى أعْصَابِي

وشِرَاعِي الرَّفَّافُ بين ضُلُــوعِي   لم تزلْ فيه نَزْوَةُ الْمُتَصَــــابِي

وبعَيْنَيكِ ألفُ لَيلَــةِ حُــبٍّ   تتهــادَى طيوفُها في الــرِّحَــابِ

وتثيــرُ الهوى القــديمَ بِصَــبٍّ   ذَوَّبَتْهُ ضــراوةُ الأَوصَــاب

قــد رواهُ الشَّجَا وأبلاَهُ حتَّــى   صارَ نَهْبَ الضَّنَــا، ونِضْوَ اكْتئَابِ

ورمَتْــهُ الأَقْدَارُ بينَ رَزَايَــــا   أخْرَسَتْ في الْوَجِيبِ صَوتَ الربابِ

لم يعُدْ خفقُهُ يبثُّ الترانيــــمَ برجـعٍ مُستَعذَبٍ، مُستَطَــــابِ

فإِذَا بَاحَ نَــاحَ بالزَّفْرَةِ الثَّكْلَــى تُدَوِّى أصدَاؤُهَا في اليَبَـــابِ

وعيــونُ الدُّجَى التي كانَ يَحيَــا   بهــوَاهَا اختَفَتْ وراءَ نِقَــابِ

وأمانيــهِ في اللِّقَـــاءِ ورودٌ   أذْبَلَتْهَــا مَخَايِلٌ من سَــرَابِ

كنــتُ منها لها أطيرُ بأفراحــي، وشوقٍ مُعَربِــدٍ صَخَّـــابِ

خُطْوَتِي تَسْبِقُ الزَّوَافِــرَ مِنِّـــي   وحنينِي لها يُضَاعِفُ مــا بِـي

وإلى أنْ قطعــتُ ســودَ اللَّيَالِــي   بَعُدَتْ بِي الأَيَّامُ عن آرَابِــــي

فأنا فِي السُّكُونِ أهْمِسُ للصَّمْتِ بسُــؤْلٍ يُــرِيدُ رَدَّ الْجَــوَابِ

أتُرَى الذِّكْرَيَاتُ تَرجِـعُ بالْمَــاضِي، وقد عضَّــهُ الْفَنَاءُ بِنَابِ؟!

في دروب النّوى ..!!

يا شِرَاعَ الشَّوقِ في بحرِ الأَمَانِـي قد أجبْتُ الْحُبَّ لمَّا أنْ دَعَـانِي

فاقطَع اليَمَّ إلى شَطِّ الرِّضَـا بفـؤادٍ ذابَ في رَجعِ الأَغَـانِي

ومن اللَّيل جنـاحٌ خَافِـقٌ رفَّ بالأَحلامِ تشـدُو بالْحَنَانِ

والْمَجَـادِيفُ التي أحمِلُهَـا بعد أنْ ضَاقَتْ بما منه أُعَـانِي

رَجَعَتْ تضرِبُ في لُجِّ الأَسَـى وتلَهَّتْ بتصارِيفِ الزَّمَـانِ

وعلى رَغْمِ النَّوَى ما فَتِئَـتْ تقطَعُ الشَّوطَ إلى بَرِّ الأَمَـانِ

بِفُـــؤَادَينِ استراحَا للهَـــوَى واستطابَا العيشَ فيِ ظلِّ التدانِــيِ

* * *

فالتَّبَارِيحُ التيِ كُنَّا بهــــــا نَذْرِفُ الآه ، ويَشْقَـــى خَافِقَـانِ

أصْبَحَتْ بَرداً ومن أنْدَائِهَـــا يَتَسَاقَى بالأَمَـانِيِ ظَامِئَـانِ

واللَّظَى الْمَوَّارُ من حرِّ النَّـــوَى لم يَعُدْ يَلْذَعُ من حُلْوِ الأَمَــانِيِ

* * *

يا شراع الشَّوقِ فيِ بحرِ الأَمَانِــيِ ناغَمَتْ رُوحِيَ دقَّاتِ الثَّـــوَانِيِ

أحْسِبُ الْوَقْتَ الذيِ أعبُــــرُهُ لتلاَقِينَا برجْعِ الْخفَقَــــانِ

كلَّمَا رفَّ فؤادِيِ ارتَعَشَــــتْ لهفةٌ ظمآى بأطراف لســـانِيِ

تسألُ الأَحْلاَمَ عن ميعَادِنَـــــا فيجيبُ الصَّمتُ فيِ جَوِّ الْمكَـانِ

* * *

والأَسَى كان قضـــــاءً رَاصِداً صَوَّبَ الْفُرقَةَ سَهْماً وَرَمَـــانِيِ

والجَـــوَى كانَ لَهِيباً صارِخـــاً ذوَّبَ الْمُهْجَةَ منِّيِ وشَجَــانِيِ

فأنَا والسُّهــــدُ فيِ حبلِ النَّـــوى بالتَّمَنِّيِ فيِ التَّلاَقِـيِ مُوثَقَـــانِ

زَورَقِـــيَ السَّارِي على رَأْدِ الضُّحَى　　بفـؤادٍ خَفْقُهُ رجعُ مَثَانِـــــي
فَغَداً يَطْلَعُ فجرٌ مُشْــــــرِقٌ　　بالرؤى تَضْحَكُ في ظِلِّ التَّدانِـي

* * *

يا شراعَ الشَّوقِ في بحرِ الأَمَـانِي　　كم من الْفَرحَةِ غَنَّى وَالهَـــانِ
عِبرًا التِّيهَ وما ضَاقَـا بـــــه　　لا ولم تَعثُر لأَيٍّ قَــدَمَــانِ
وانْبَرَى كُلٌّ وفي غُربَتِــــــهِ　　يسكُبُ الآه بدَمع وبَيَـــانِ
وعلى دَرْبِ النَّــوَى قَدْ غَــرَّدَا　　لِتَبَارِيحَ طَـوَتْهَا مُهجَتَــــانِ
والسُّرَى طالَ ولَكِنَّ الْمَــــدَى　　ضَاقَ لَمَّا أنْ طَوَاهُ عَابِــــرَانِ
ومن الشَّوكِ وثِيرٌ لِلْخُطَــــى　　ومن الْمُقْلَةِ حَبَّاتُ جُمَـــانِ
فإِذَا صاحَ الشَّجَا في مُهْجَــــةٍ　　دوَّتْ الأَصدَاءُ منه في الْمَغَـانِي
وهي لا ترقُبُ إلاَّ عَــــوْدَةً　　لربيع الحُبِّ صَدَّاح الأَغَـــانِي
فَإِذَا أقْبَلَ فاللَّيـــلُ لـــــه　　«فَلَكٌ» والروضُ بَسّامُ الْمَعَـانِي
والسَّنَـا يضحَكُ في أَكْنَافِــــهِ　　بطيـوبِ الصَّفْوِ في ظلِّ التَّدَانِـي

على التيار ..؟!

يا شِرَاعَ الْهَوَى بِبَحرِ الظنُــــونِ الْمَجَادِيفُ صَفقَتْ في يَمِينِــــي
والرِّيَاحُ التي تُصَفِّرُ حَولِــــــي أخْرَسَتْ بالعَوِيلِ صَوتَ أنِينِــــي
والأَعَاصِيرُ وهيَ تزْفِرُ ضَجَّـــتْ وتَرَامَتْ بثائِرَاتِ الشُّجُــــونِ
واللَّظَــى في الضلُوعِ يَصرُخُ وَجْداً وأنا من لهيبــهِ فــي أتُــــونِ
أحمِلُ الْحُبَّ، وهو يُتْلِفُ روحِـي وهيَ مُنْسَابَةٌ بِفَرطِ حَنِينِــــبي
وأدَارِي الذي أعاني ونَفسِــــي مِزَقٌ بعضُهَا جِرَاحُ جُفُـــــونِي

كَحلَ السُّهْدُ مُقْلَتَيَّ وَرَفَّتْ خَفقَاتُ الْفُؤَادِ عبرَ الدُّجُونِ
وهيَ فيَ وِحْدَتِي تَضُمُّ التَّبَارِيحَ وتَنْدَى بعَاصِفٍ مَجنُونِ
وأنَا بِالْجَوَى أصاوِلُ تيَّاراً على لجِّه تهادَى سَفِينِي
أقطعُ اليَمَّ لا أخَافُ الأَوَاذِيَّ فَرُبَّانِيَ القَوِيُّ يقِينِي

* * *

يا شراعَ الْهَوَى بِبَحْرِ الظُّنُونِ صَاوِلِ الْجُرْحَ فِي شِغَافِ السكُونِ
فالأَقَاوِيلُ كَالعُبَابِ تَرَامَتْ وعلى لُجِّهَا طَوَيتُ سِنِينِي
حَاكَهَا الْعَذْلُ من هَبَاءٍ فكانَتْ نُقْطَةَ الضَّعْفِ في الْعَذُولِ الْخَؤونِ
والأَبَاطِيلُ لا تَدُكّ كِيَاناً قام فوق الاغْرَاضِ بِالتَّمكِينِ
فهو فوق الظُّنُونِ، فوق الإِشَاعَاتِ وأغْلَى من السّنا في الْعُيُونِ
وصفَاءُ الْوِدَادِ يحفَظُه الإِخْلاَصُ في صَفْحَةِ الفُؤادِ الأَمِينِ
ليسَ يَبْلَى. . ولا تُزَعزِعُهُ الرِّيحُ، وفيه الضِّمَادُ لِلْمَطْعُونِ
فيه أغلَى المنى تُغَرِّدُ للحُبِّ وتشدو الآمَالُ للمَحزُونِ
وشِرَاعُ الْهَوَى يُجَدِّفُ في التِّيهِ تُبَارِيهِ رَاقِصَاتُ لُحُونِي

فَـاقْطَـعِ الْيَـمَّ .. لاَ أَخَـافُ الْمَتَاهَـاتِ فَرُبَّانِـيَ الْقَوِيُّ يَقِينِـي

* * *

يَـا شِرَاعَ الْهَوَى بِبَحرِ الظُّنُـونِ طافَ بِي الْحُبُّ فِي مَغَانِي الْفُتُـونِ

والصَّبَـا لا يَزَالُ يَسرِي نديّـاً يُنْعِشُ النَّفْسَ بالغَرَامِ الدَّفِيـنِ

وحنينِي إليكِ تَوْأَمَ نَفْسِـي عـادَ يشدُو لِخَافِقِي الْمَفْتُـونِ

أَنَا فِي الْبُعدِ بالرُّؤَى أَتَعَـزَّى ولدى الْقُربِ غَارِقٌ في هَتُـونِ

لا بكاءً كمـا تُرِيدُ الْمَـآقِـي بـل حَنِيناً من لاَعِـجٍ مَدْفُـونِ

في الْحَنَايَا، وفِي ثَنَايَا إِهَابِـي وعلى نَاظِرِي الْجَرِيحِ الْحَزِيـنِ

فالتباريحُ لا تُمَزِّقُ صَـدْرِي إِنَّمَا مِدْيَـةُ الأَسَـى في وَتِينِـي

جَـاذَبَتْنِي الهمـومُ في عَالَمِ النَّاسِ، وإِنَّ الشِّرَاعَ أوفَى خَـدِيـنِ

وبـه رَفَّ خَافِقٌ طافَ بالدُّنْيَا طروبَ الْمِجدَافِ حُلْوَ الرَّنِيـنِ

فـاقْطَـع الْيَـمَّ .. لاَ أخَافُ التَّبَارِيح .. فَرُبَّـانِـيَ الْقَوِيُّ يَقِينِـي

مرفأ الأحلام ..؟!

يا شِرَاعَ الْهَوَى بليلِ الْغَـــرَامِ لا تَخَـف عاصِفَ الْهَوَى الْمُتَرَامِي

فالمجاديفُ لا تَزَالُ تُغَنِّـــي والْمَزَامِيرُ خَفْقُ قَلْبِيَ الـدَّامِـي

والْوَجِيبُ الْمُلْتَاعُ من لاَذِعِ الشَّوقِ يَدُسُّ الأَنِيـنَ فِيِ الأَنْغَـــــام

ويعــودُ الصَّدَى منَ اللَّوعَـةِ الْخرسَـاءِ دَامِــيِ الإِيقَـــاع بالآلامِ

تَتَــرَامَيِ به الْمَوَاجِـعُ فِيِ الصَّـدْرِ، وَتُذْكِي حَرَائِقاً فِيِ الْعِظَـــامِ

وعلى صفحة الدجون خيـال   تترامى رؤاه عبر الظلام
أتملاه واللظى في دمائي   وعلى الطرف بالسنا البسام
وأسر النجوى إليه مع الصمت بإيماء نظرة وابتسام
وأناغيه والهوى ينشر الصفو ظلالاً رفافة بالسلام
وسفين الأشواق في اللجة الدكناء يرسو بمرفإ الأحلام

* * *

يا شراع الهوى بليل الغرام   قد تدانيت في السري للمرام
فاطو آماد غربتي بالأماني   فعروس الإلهام لاحت أمامي
ورؤى حسنها تهادت حيالي   ثم راحت تحد من أوهامي
وهي فوق الظنون تستشعر الفرحة رغم العذال واللوام
والشجا صاخب المراجل في الصدر وتياره عنيف الغرام
نتحداه بالذي يحفظ الود ويرعاه خافق الأعلام
بالوفاء النبيل والأمل الراقص، والصفو عاطر الأنسام
وبأفيائه سنضحك كالأزهار ناغت بالعطر شدو الحمام

والرَّبيعُ الضَّحُوكُ فِي مَعبَرِ التِّيهِ يَمُدُّ اليَمِينَ بَينَ الزِّحَام
للفُؤَادِ الذي يُجَدِّفُ رفَّافاً ، ويرسُو بمرفإِ الأَحلاَمِ

* * *

يَا شِرَاعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْغَرَامِ كيف أسلَمتَ للضَّيَاع زِمامِي
واصطِبَارِي يُغِذُّ عَبرَ مَجَالٍ دَكَّ جَبَّارُهُ دَقِيقَ عِظَامِي
أَلِأَنِّي مع الْمَوَاجِعِ والآلامِ أحيَا بِعَزْمَةِ الْمِقْدَامِ ؟ !
لا أبَالِي ما دَامَ تَوأَمُ نَفسِي بمَعانِيهِ مَصدَرَ الإِلْهَامِ
وهولي مُؤْنِسٌ إذَا اللَّيلُ دَجَّى وَطَوَانِي في وَحشَةٍ وجَهَامِ
والْحَنَايَا به تَرِفُّ غَرَاماً وتَمُدُّ الظِّلاَلَ في الأَيَّامِ
بالْمُنَى والسَّنَا وبالصَّفْوِ والطِّيبِ وبالرِّيِّ للفُؤَادِ الظَّامِي
أَتَمَلَّى رُؤَاهُ رغم التَّنَائِي وأَرَاهُ السَّنَا بدنيا هُيَامِي

* * *

فعلى الْبُعدِ بالرؤَى أَتَعَزَّى وأَدُوسُ الأَشْوَاكَ بالأَقْدَامِ
وعلى نُورِهِ يُجَدِّفُ مُلْتَاعٌ ويرسو بمرفَإِ الأَحلاَمِ

يومُ التّلاقي ..!!

يَاشِـــرَاعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْفِــرَاقِ ضَــاقَ بالْبُعدِ خَافِقُ الْمُشْتَــــاقِ

مَــا اكْتَفَينَـــا ، وَعاصِفُ الْحُبِّ جَبَّـــارٌ ، وَإعصَــــارُهُ على الآمَــــاقِ

نَتَـــرَامَى على لَظَــاهُ حَيَــارَى ونروِّي الْحَنِيـــنَ بِالأَحـــــدَاقِ

يَضْحَكُ اللَّيـــلُ بالنُّجُوم حَوَالَينَا، وَإنَّا من هَولِهِ فِي احتِـــــــــرَاقِ

والــدُّجَـى يَنْشُرُ الظَّـــلاَمَ الذي يُرْعِبُ والسُّهْد شُعلَـــــةٌ في الْمَــآقِي

وعلى جُنْحِـــهِ يُمَزِّقُنَـــا الأَيـــــــنُ ، وَنَطْـــوِي السَّاعَاتِ في الإطْرَاقِ

والثَّــوَانِي التي أتَاحَتْ لَنَا اللُّقْيَا رَمَتْهَــا أقْـــدَارُنَــا بالْمِحَــاقِ

فَتَــلاَشَتْ كأنَّهَا لَم تكُنْ يَــــومـاً مَزَامِيـرَ لَهْفَــةٍ واشتيــاق

آذَنَتْ باللِّقَــاءِ يَسخَـرُ مِنَّــا ويُرِينَــا مَصَـارِعَ الْعُشَّــاقِ

فإذَا نَحــنُ بالشُّجُـونِ على الدَّربِ نُغِـذُّ السُّرَى لِيَــومِ التَّــلاَقِـي

يا شِرَاعَ الْهَـوَى بِلَيلِ الْفِـرَاقِ مَوقِدُ الْحُبِّ في الْجَوَانِحِ بَاقِـي

وأنَــا وَالْوُجُومُ ، واللَّهْفَةُ الظَّمــآى ، وآمَالُ صَيــدَحٍ خَفَّــاقِ

نَتَبَــارَى على الدُّرُوب إلى اللقْيَــا ، وإنَّ الْفِرَاقَ مُــرُّ الْمَــذَاقِ

والْفُــؤَادُ الْمَخْنُـوقُ من زَحمَـةِ الآلامِ أضْحَى وَجِيبُــه في انطلاقِ

كان بِالزَّفْرَةِ الْحَبِسيةِ يَشْــدُو بَــاتَ يَنْـدَى بِلاَعِجٍ دَفَّــاقِ

ذَوب نفسِي به يُرَدِّدُ أنغـاماً تُجِيــدُ الإِعــرَابَ عما ألاقِــي

من لَهِيبِ الْهَـوَى ، ومن لاَذِعِ الشَّوقِ وطُولِ النَّوَى وحَــرِّ الْفِــرَاق

كلُّهَــا بالشجـونِ تُتْلِفُ روحِي وتُشِـبُّ الْحَرِيقَ في أعــرَاقِـي

ما الْتَقَينَا ، ولم نَزَلْ نَحمِلُ الذِّكْــرَى ، ونـزهُو بِعُــروَةِ الْمِيثَــاقِ

لِثَــوَانٍ كانَتْ مَنَاراً على الدَّربِ وحَــادِي السُّرَى ليومِ التَّــلاَقِي

يَا شِرَاعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْفِــرَاقِ حيرَتِي أصبَحَتْ حَدِيثَ رِفَـاقِـي
تتلَوَّى الطريقُ بالْمُدْلَـجِ السَّارِي على نُورِ نَظْـرَةِ الإِشْفَـــاقِ
والسُّـدُودُ التي أُقِيمَتْ تَهَـاوَتْ بعـد أنْ غَالَ عَزْمَتِي إِخْفَاقِـي
والأَقَـاوِيلُ لا تَزَالُ مِنَ الْعُـذَّالِ عن حُبِّنَـا ، وطيبِ الْوِفَـــاقِ
والرقيبُ الذي يريدُ بنا الْكَيـدَ رماه صمـودُنَا بالْمِحَـــاقِ
فَانْتَفَضْنَـا نَعُبُّ كأسَ التعِـلاَّتِ ، وإِنَّ الرَّجَاءَ أكْـرَمُ سَاقِـي

* * *

ما الْتَقَيْنَـا . ولا نَزَالُ مع اللَّوعَةِ ، والصَّبرِ والمُنَى في نِطَـــاقِ
ورفيفُ السَّنَا مِنَ الأَمَلِ الضَّـاحِي يَلُفُّ الْحَيَـاةَ بالأَشْـوَاقِ
والثَّـوَانِي التي تَلَوَّحُ باللُّقْيَا شِـرَاعٌ يَرِفُّ بِالأَشْـوَاق
وعلى مَرْكَبِ الْخَيَـالِ إِذَا أسرَى نَجُـوبُ الْمَدَى لِيَـومِ التَّـلاَقِي

يوم الخميس ..؟!

إلى «حسام» الغالي كلما تجددت الذكرى بعيد مولده السعيد

أَيَا يَومَ الْخَمِيسِ . . فَدَتْكَ روحِي فـأنْتَ لبيضِ آمَـالِي مَـدَارُ
إِذَا ما الْعَامُ دَارَ وجئْتَ تَسعَـى إِلَيَّ وفي مطالِعِكَ ازْدِهَـارُ
أُعَانِقُ فَجرَكَ الضَّاحِي وَأَزْهُـو بما أَهْدَى لمقلتِي النَّهَـارُ
أَطَـلَّ بيوم ميلادٍ جَـدِيدٍ وأفْرَاحِي مع الذِّكْرَى تُـدَارُ

* * *

وأَطْيَافُ السَّعَادَةِ لِي تَـرَاءتْ وأَيَّـامِي لِرَوعَتِهَـا إِطَـارُ

ففي الطَّيَّاتِ رَفَّــافٌ طَـرُوبٌ يناغِمُ رَجعَهُ الشَّـادِي الْهَــزَارُ

ويسكُبُ ذَوبَ أَنْفَـاسِي نَشِيـداً له في كُلِّ خَافِقَةٍ قَــــرَارُ

وفي العمــر الْمَدِيدِ له ظِــلَالٌ ومِــلءُ الْفَيءِ آمَــالٌ كِبَــارُ

بهــا أمشِــي على كَبِدِ اللَّيَالِـــي ولا يُثْنِــي الْخُطَى مِنِّي الْعِثَــارُ

فَلِلْغَايَاتِ يَحمِلُنِــي طُمـــوحٌ ونحــو الْفَوزِ يَدْفَعُنِي اصطِبَــارُ

فإنْ عَادَتْ بِكَ الأَفْرَاحُ يَــومــاً طَرِبْتُ وطَابَ لي مِنْكَ الْمَــزَارُ

لأَنَّ رُؤَاكَ في الدُّنْيَا خَميـــــلٌ وعُمــــرِي من أزاهِـــرِهِ نِثَــارُ

* * *

أَيَــا يَومَ الْخَمِيسِ فَدَتْكَ روحٌ بك انْتَفَضَتْ لِتُقْدِمَ لا تَخَــارُ

فقد أشهَرتَ تَوأَمَهَــا «حُسَامــاً» يُؤَازِرُ حَدَّهُ الْمَاضِي انتِصَـــارُ

تخــوضُ به الْمَخَاطِرَ في لَيَــالٍ وأَيَّــامٍ مَتَاعِبُهــا الْغِمَـــارُ

يُبَــارِي خطْوَهَا في كلِّ دَربٍ وإنَّ صِقَالَ مُرهَفِهِ شِعَــــارُ

وشَطْرُ النَّفْسِ تَوأَمُهَــا الْمُفَـدَّى ومــا للشَّطْـــرِ غيرُ النَّفْسِ دَارُ

* * *

فَيَا يَومَ الْخَمِيسِ فَدَتْكَ روحِــي فَآ مَــالِي دَوَافِقُهَــا بِحَــارُ

وميــلاَدُ الْمُهَنَّــدِ فيــك عِيــدٌ لأَيَّــامِي بِعَودَتِهِ ازْدِهَــارُ

وقد صَدَحَتْ بأحلاَمِــي الأَمَانِــي وللأَصــدَاءِ فِي الدُّنْيَــا انْتِشَــارُ

وفيــه لبيضِ أيَّامِي صَبَــاحٌ وفيه لسُودِ لَيلاَتِــي مَنَــارُ

وفيه الْحُبُّ طَالَعَنِــي وَلِيــداً سينمــو والْمُنَى فيــه الثِّمَــارُ

وقد أَسْقَيتُ بِذْرَتَــهُ دِمَائِــي ودَمــعاً لا يزالُ له انْهِمَــارُ

ليزدهِــرَ الربيعُ به، وحتَّــى يكونَ لَنَا بِطَلْعَتِهِ افْتِخَــارُ

فيا لِلْحُبِّ ما أحلَى الأَمَــانِــي يصافِحُ من بَشَائِرِهَا البِــدَارُ

وإنَّ سَفِينَتِي كَبِدٌ تَــأَسَّــى فجــدَّف والشِّرَاعُ له اصطِبَــارُ

فأسرَى يَلْحَقُ الأَمَلَ المرَجَّــى فطالَعَهُ بِمَولِدِه النَّهَــارُ

عبر الأثير

أرَقُّ من النسيـــم على الأثِيـــرِ ... صدى صوتٍ يغرِّدُ كالطُّيُـــورِ

معطَّـــرَةٌ مخارجُهُ بأحلَـــــى ... وأنْدَى من شَذَا الْوَرِدِ النَّضِيـــرِ

تُغَلِّفُهُ البَشَاشَةُ في ابتِسَـــامٍ ... وتَنْثُرُهُ الْمَفَاتِنُ كالزُّهُـــــورِ

وأسْرَى عَبْرَ سَمْعِي لِلْحَنَــايَــا ... ليطفِىءَ بالنَّدَى ظَمَأَ الشُّعُـــورِ

وفي أَلْفَاظِهِ تشدُو الْخُزَامَـــى ... بأنْفَاسٍ مُغَـــرِّدَةِ الْعَبيـــرِ

ويحمِلُــهُ الضِّيَاءُ به تَهَـــادَى ... لينشُـــرَه على أفْوَافِ نُــورِ

وقد رَاحَ الربيعُ به يُغَنِّـي ويُعطِي الْحُبَّ بالْبَرَدِ الْمُثِيرِ
فما لِلْوَرْدِ من معنىً إذَا مَا تلطَّفَ واستفاضَ من السُّرورِ

* * *

وقالوا : فِتْنَةٌ نَطَقَتْ فجَادَتْ بأصفَى من سَنَا الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
أراهَا بِالسَّمَاعِ ولا أرَاهَا سوى صَفْوٍ تَرَقْرَقَ من نَمِيرِ
بِأنْغَامٍ يُرَجِّعُهَا وجِيبٌ معَازِفُهُ من الدُّرِّ النَّثِيرِ
وفي سَمعِي له وَقْعٌ حبيبٌ هفَا لِجَمَالِ رَوعَتِهِ ضَمِيرِي
وتُعطِي من مَرَاشِفِهَا سُلافاً أحِسُّ بِبَرْدِهِ لَهَبَ السَّعِيرِ
أحِبُّ مَذَاقَهُ وأتُوقُ شَوقاً إلى رَشْفِ الْقَلِيلِ من الْكَثِيرِ
وأحيَا فِيهِ من لَهَفِي بِنَارٍ تُعَربِدُ في الضُّلُوعِ فمن مُجيرِي؟!

في رحلة العمر

لقد حملت القيثار الذي سكبت به أغاريدي شعرا . .
ولا يزال الصدى يتجاوب في سمع الصمت . . ؟ بما
يعيده عني رفيق العمر . . ؟ !

تغريدة على الشاطئ ..!!

مهداة إلى النجوى الهامسة ..؟

يا شعرُ .. قَيَّدْتَ من خَطْوِي بميزَانِ فرحتُ أَخْطُرُ مَزْهُوًّا بِبُسْتَـــانِ
الحُب في فِيئِهِ قد مَدَّ أروِقَـــةً بها الأَمَانِـي تُنَاغِي رَجعَ أَلْحَانِـي
وإن قيثَـارَتِـي نبضٌ أبوحُ بــه بما أكابِدُ في سِـرِّي وإعْـلاَنِي
والصَّمْتُ يسكبُ من أنْفَاسِهِ نَغَماً ويَستَعِيدُ الصَّدَى خَفَّاقِيَ الْعَانِـي
ومن عَطَائِكَ للصَّادِينَ مُنْتَهَـلٌ رُوَاؤُهُ الْعَذْبُ موصولٌ بميـزَانِ
ومن رويِّكَ للسَّارِينَ مَلْحَمَـةٌ يشـدو بِهَا كُلُّ حَسُّونٍ وحَسَّانِ

تثيرُ فينا الْهَوَى .. نهفو لِلاَعِجِهِ   واو رَمَانَا لإعصَارٍ ونيـــــــرَانِ
ولاَ أزَالُ على الأَثْبَاجِ يَحمِلُنِـــــي   فُلْكٌ يدورُ، ولا يَرسُو بِشُطْــــآنِ
وما تَكَسَّرَ مجدَافِي ولا وَهَنَـــــتْ   عَزِيمَتِي . . فالهَوَى المشبوبُ سَفَّانِي

* * *

وإن مجرَى الْقَوَافِي فيكَ عاطِفَــةٌ   رقرَاقَةٌ كالنَّدَى من فَيضِ تَحنَانِ
ومن قوافِيكَ أزْهَارٌ مُنَمَّقَــــــــــةٌ   كم ضَمَّخَتْ بالشَّذَا روحِي وَوُجدَانِي
وحَرَّكَتْ فِي حَنَايَا الصَّدْرِ لاَهِبَــةً   جَاشَتْ ففاضَ الأَسِي منها بأجفَانِي
وهــزَّ كلَّ شُعُورٍ كنتُ أكْبُتُـــــــه   فباحَ بالسرِّ عنه خَفْقُ وَلْهَــــانِ
الحــبُّ أودَى به ، أضْنَاه ، أحرَقَه   فذَابَ من حُرقٍ في نَارِ أشْجَانِـــي
وما اشْتَكَى لوعةً تُدْمِي جوانِحَــه   إلاَّ باهــةِ محزونٍ وغَصَّـــــــانِ

* * *

وفِي بُحُورِكَ للمحــزونِ مَركَبَـــةٌ   أسرَتْ بها في خِضَمِّ العُمرِ أَوزَانِي
بهــا أصَاوِلُ آلامِي فيدفعُهُـــــــا   عنِّي الصُّمُودُ الذي قَوَّاهُ إيمــانِي
كم أرْهقتْنِي بأثْقالِ الْهموم فمــا   لانتْ قناتِي ولا ضاقتْ بأحْزانِي

وكم عبرتُ دروباً مِلْؤُها حَسَكٌ ... بالوَخْزِ كبَّل أقْدامِي وأدْمَانِي

وكيف يكبُو مغذٌّ أَنْت رَائِدُهُ ... على دروبٍ طوَاها خطْوُه الوَانِي

* * *

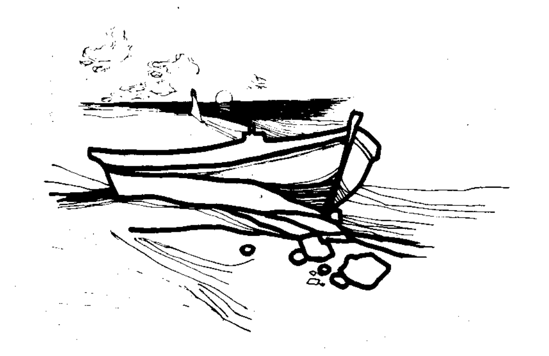
وكنتُ بالشَّاطِيءِ الْمَعْمُورِ جانِبُهُ ... أرْنُو، وتغْمُرُنِي بالنُّورِ عَيْنَانِ

والْحُسْنُ يَرْقُصُ بالأَلْحَاظِ من طرَبٍ ... بما يُسِرَّانِ لا مما يُشِيعَانِ

والسِّحر ضمَّ بالْوَانِ الْفُتُونِ رُؤى ... أطيافِ شاعِرَةٍ في رِقَّةِ الْبَانِ

يعطي الْحديث سلافاً حُلْوُ نبْرَتِها ... وإنَّ كاسَاتِه في طرْفٍ وَسْنَانِ

فغرّد الْحُبُّ بالنَّجْوَى التي همَسَتْ ... فذابَ في رَجْعِها الصَّدَّاحِ قلْبَانِ



وحدي..؟!

وحْـدِي أطارِدُ بالنِّسْيَـانِ أوهامي ... والسُّهْدُ يَطْرُدُ من عينيَّ أحلامِـي

وحْدِي، وَحَوْلِي رؤًى لم تُحْصِ عدَّتها ... خوَاطِـرِي وقرَاطِيسِي وأقْـلامِـي

رَمَتْ بها لِلْبِلى تمحو معالِمَهـا ... كفُّ القضاءِ التي جَادتْ بإكْرَامِ

ومن مكارِمِها راح الْوَفاءُ بهـا ... وبَيْن طيَّاتِها أطيافُ أعـوامِ

وكلُّ عامٍ توَارَى خلْف نائِبَـةٍ ... كانتْ تحاوِلُ بالإرْهاقِ إرْغـامِي

نسيتُها لم أعُدْ أهفُو لرؤْيَتِهـا ... شفـاءُ دائِيَ نِسيانِي لآلامِـي

* * *

فالْجُرْحُ في كبدِي يغفُو على ثبَجٍ ... من اللَّهِيبِ الذي أذْكتْهُ أوْهامِي

وبالصُّمودِ الذِي في الصَّدْرِ مركبةٌ ... شراعُها خفْقةٌ تسرِي بأنْغامِي

بها أرودُ دروبَ العيشِ في كنفٍ ... من الظَّلامِ الذي قد حَدَّ إقْدامِي

وما اكْتفى بل أثارَ الْيَأسَ يعصِفُ بِي ... لمَّا تمَطَّى الأَسي في قلبِيَ الدَّامِي

وما شكوتُ حياةً كلَّمَا انْتفضتْ ... بها المآسِي رَوَتْ خفَّاقِيَ الظَّامِي

فعاد يَصْدحُ والأَصْداءُ من شجَنِي ... كم أسْعَفتْ خفْقهُ الشَّادِي بِإلْهامِ

وأرْسِلُ الطَّرْف مبهورًا وأرْجِعُهُ ... والتِّيهِ يَمْتدُّ من حَوْلِي وقُدَّامِي

أمْشِي وإنَّ الْخُطى تكبو على حَسَكٍ ... قد أخْرَسَ الْوَخزُ منه وقْع أقْدامِي

تُحِيطُ بي عَثَرَاتٌ كلما زحَفتْ ... زادتْ مواجِعُها من وَخْزِ إيلامِ

والْعَزْمُ مِنِّيَ لم يَظْفرْ بغايَتِهِ ... وكيف يَظْفرُ موثُوقٌ بِإحْجَامِ؟!

من الْحَيَاةِ بدنْيَا كلَّمَا رَحُبَتْ ... ضاقتْ مسالِكُها في عَيْنِ مِقْدامِ

وما تبرَّمْتُ حسبِي أنَّ لِي كبِدًا ... يُهدْهِدُ الْجَرْحَ فيها ثغْرُ بَسَّامِ

يُعْطِي ويَأخُذُ من أيَّامِهِ نِعَمًا ... من بعضِ أفْضالِها تغريدُ رَنَّامِ

كم رَاح يسكُبُ من أنَّاتِهِ نغمًا ... طافتْ بأصْدائِهِ أنفاسُ أنْسَامِ

رفيق العمر..؟!

فِي رحلةِ العمرِ زدِايَ السُّقْمِ والسَّأمُ   وفيِ دروب الأَسَى تاهت بِيَ الْقدمُ
أسِيرُ والقصَدُ مني قيد أنْمُلـةٍ   فكيف قد عَجزَت عن نيلهِ الْهِمَمُ؟!
شوطيِ قطعتُ، ولم أدْرِكْ نِهايَتـه   وكيف يدرِكُه من شفَّه الأَلـمُ؟!
وكنتُ أزْرَعُ دربْيِ بالمنى ازْدهرَتْ   فجففَّ النَّضرَ من أزهارِها الْعَدمُ
فصرتُ أَمشيِ على الأَكْوَامِ من حَسَكٍ   يُدْمِي خُطايَ وجَرحيِ منه يَبْتسِمُ
فارْسِلُ القلْبَ آهاتٍ مُمزَّقـةً   والرَّجْعُ من قطرَاتِ الْمُرْسَل النَّغمُ

فهـل الام إذا بعثرتُه مِزقـــاً ... وبين طيَّاتِهِ الآلامُ تزدحِـــمُ ؟!

سودُ اللَّيَالِي توارَتْ حينما لمعَتْ ... بيضُ الشُّعَيْرَاتِ لفَّتْ نورَها الظُّلمُ

فقيل: شابَتْ حيَاتِي والرَّبيعُ ذوَى ... والرَّيْعُ ضيَّعَهُ من قبْضتِي الْهـرَمُ

وكنتُ أسخرُ بالأَهْوَالِ تعْصِفُ بي ... وفِي الجوَانِح جرْحٌ ليس يَلْتئِـــمُ

رفيقُ عمريَ لم تثْلِمْ عزائِمَـــه ... شتَّى الصروفِ ولا ما تذْرِفُ الْكلِمُ

لأنَّهُ صارِمٌ ماضٍ بِنفثتِـــــهِ ... قد أشْهرَتْ حدَّه من غمْدِهِ الْقِيَـمُ

وإنَّهُ خيرُ من ازهُو بِرُفْقتِــــه ... إذا نطقتْ فعنِّي من نداه فـــمُ

وإنَّهُ إنْ بَكى أجْرَى مَدامِعَـــه ... نورًا ترفرف من إشعاعه النِّعَـمُ

ويُطْرِبُ النَّفْسَ ما تُعْطِي بَوَادِرُهُ ... وللرَّوَافِدِ منه النَّاسُ تحْتكِــمُ

لِأنَّهُ قلمٌ في شِقِّهِ قبَـــسٌ ... أعزَّهُ بعطاءِ الْبَـارِىءِ الْقسَـمُ

في الطِّرْسِ يسكُبُ من إيقاعِ خطْوتِهِ ... شدْوًا يعيد صداه الْبَانُ وَالْعَلَـمُ

أسَامِرُ النَّفْثَ منه حين يَلْذعُنِـي ... بالسُّهْدِ ما صَبَّهُ في مُقْلتِي السَّأمُ

فيرْتوِي من نَداهُ نبْضُ خافِقــةٍ ... يناغِمُ الرَّجْعَ من دقَّاتِها حلُـمُ

به أنسِّقُ أفراحي إذا ابْتسَمَـتْ ... لِيَ النَّاعِمُ أوْ سَحَّتْ بها الدِّيَـمُ

فان تعثَّرَ خطوِي أو وَهى جلَـدِي أقالنِي من عِثارِي فيضُه الْعَمَــمُ

* * *

حتى تجَسَّدتْ الآلامُ في كبِـدِي فثارَ بالْوَخزِ من إيلامِها الضَّـرَمُ

ولا يَزالُ لظاها في فمِـي وعـلَى مَخارِجِ الْحَرْفِ من أطْرَافِها لُجُـمُ

فمَنْ سَيُبْرِدُ نارًا فِي الضُّلُـوعِ ومن يَرُدُّ عنِّي أسًى أهوالُهُ رُجُـمُ

قد أسْلمَتْنِي لأَنْيَابِ الجُحُودِ فهل بغيرِهِ من نزيفِ الجُرْحِ أعْتصِمُ؟!



الأمل الأخضر..؟!

تثاءَبَ الْوَقْتُ حَوْلِي والدُّجَى زَحَفتْ جنــودُه نحو صُبْحٍ ليس يَبْتدِرُ

وكنتُ أملاً بالتَّفْكِيـرِ حُلْكتَــه فيستطيبُ بما يأتِي به السَّهــرُ

فكيف أفْتحُ عيني لا أرَى صُوَرًا تجلُو رُؤاها لِعَيْنيْ السُّهْدُ والْفِكَـرُ

وقد تمَطَّى الدُّجَى في كلِّ ناحيـةٍ حتى اختفى في حَواشِي جُنحِهِ السَّحَرُ

* * *

والحب مازال يُذْكِي فيَّ لاعجَـه وإنَّهُ في دمِي يَغْلِي ويَسْتعِــرُ

ومن روافِدِه أرْوَيْتُ خـافِقـةً تكادُ من هولِ ما لاقتْهُ تنْفطِــرُ

فكيف لا تحْصِدُ الأيَّامُ لاهِبـةً على ماقيَّ من تجْرِيحِها شــرَرُ

فيغمِضُ الطَّرَف مِنّي بالقذى سَأمٌ ... ويفتحُ الْجَرْح فِي أعْمَاقِيَ الضَّجَرُ

وللأمَانِي بروقٌ كلما لمَعَت ... جادت، وإنَّ الأسى من سَحِّها المطرُ

فيا فِجاجَ الأَسَى إنْ ضقتِ بي فأنا ... رَغْمَ الضَّنا بالذي أعْطيْتِ أفتخِرُ

فقد رَوَيْتِ بما أعْطيْتِ خافِقةً ... للحبِّ غنَّتْ، وبالآمَال تزْدهِرُ

لم أبق جارحة إلا سكبت بها ... لحنا، وإن نياط الخافق الوترُ

أفْنى وتضحكُ آلامِي وَتُسْلِمُنِي ... للمُوجِعَاتِ فلا تُبْقِي ولا تذرُ

وأستريحُ إليْها وهي تهْصُرنِي ... أحْلى الْمَوَاجِعِ ما يأتِي به الْقدرُ

* * *

فالصَّمتُ ضمَّد جَرْحِي والسكونُ به ... قد لمَّ شمْلِي، فمالي غيرُهُ وطرُ

أدْناهُ مِنّي خيالٌ ليسَ يَكْذِبُني ... فطابَ لي معه في وِحْدتِي السَّمَرُ

وما جَزِعْتُ من الدُّنْيَا وقد مَلأتْ ... كفِّي هباءً، ويَكْفِي أنَّهُ خبَرُ

يَروِي الْحِكَايَاتِ عمن ليس يُقْعِدُه ... همٌّ، ولم يُثْنِ من عَزْمَاتِهِ كَدَرُ

جابَ الْحَيَاةَ جليداً في مكابَدَةٍ ... حتى انْطَوَى في مَدَاهَا الْوَاسِعِ الْعُمُرُ

واخْضَرَّ بالصَّبرِ ما يرجُوهُ من أمَلٍ ... فطابَ منه بأفياءِ الرِّضَا الثَّمَرُ

أنفاس الصّمت ..؟!

إلى الهمسة التي جددت الأمل في نفسي . . ؟

مرَّ بِي يا حَنِينُ عَبرَ الدِّيَـــــارِ فوقَ هامِ النَّسِيم فيِ الأَسحَـــارِ

فالصَّبَا لا يزَالُ يروِي الأَحَاسِيـــسَ، ويُهْدِي الْعَبِيـــرَ للسُّمَّـــارِ

فتـــرفَّقْ بخافِقٍ ذابَ فِي الصَّبـــوَةِ من شوقِهِ، وطولِ انتظَـــارِ

قد تمطَّى أنِينُهُ فِي لَيَـــالِ قد أضَاعَتْ طرِيقَهَا للنَّهَـــارِ

وتَرَامَى به النوَى في حَرِيـــقٍ كم يُدارِي اشتِعَالَهَا باصطِبَـــارِ

يُغْمِضُ الطرفَ والسهادُ يـوَارِي بين جَفْنَيهِ «صورةً في إطَـارِ»

عَلَّقَ الطَّرفَ لا عليهـا ولكــــنْ فوق وَهْم مُعَلَّقٍ في الْجِـــدَارِ

كلما لاح واستَـدَرتُ إلَيـــهِ تتوارَى رؤَاه خلفَ سِتَــــارِ

وأجُوسُ الظلاَمَ باللَّهَبِ المَشْبُــوبِ في كلِّ وِجهَةٍ ومَــــدَارِ

وبرأسِي هواجِسٌ تنشرُ الــذُّعْــرَ، وإنِّي لما أُعانِي أُدَارِي

والتيَاعِي يَضِجُّ في عُمقِ نَفْسِـي ويُذِيعُ الْمَكْبُوتَ من أســرَارِي

* * *

هيَ كانَتْ مـلْءَ الْجوَانِحِ نَـاراً فاستحالَتْ لِدَافِقٍ مِــدْرَارِ

من نـداهُ بمقلَتِي جَمَــرَاتٌ فَضَحَتْ ما طَوَيتُ في أغْــوَارِي

أَهِيَ نَارُ الأَسَى وباللَّـوعَـةِ الْخَرسَـاءِ جَـاشَتْ بعـاصِفٍ مَـوَّارِ

أَم هُوَ الشَّجوُ نَــارُهُ تَتَلَظَّـى بعد أنْ أخرَسَ الاسَى أوتَـارِي

أوفـؤادِي يَرِفُّ وهو حَبِيـسٌ طَوَّقَتْهُ الآلامُ بالأَســوَارِ

وعلى رغْم ما يُـلاَقِي يُغَنِّـي والصَّدَى الْعَذْبُ راقصٌ بالنِّثَـارِ

ومن الصَّمتِ في شَغَافِ الـدَّيَاجِيـرِ أمَـانٍ بَسَّامَةُ الأَزْهَــارِ

وبِـأنْفَـاسِهَـا أعَالِـجُ آلاَمِـي، فيشـدُو بِفرحَتِي قِيثَـارِي

وراء الصمت ..؟!

مهداة إلى الهمسة العاتبة ؟

يسخَرُ الصمت من سهومِـــي وتَغْفُو فوق جَفْنِي الْجَرِيحِ أحلَى الأَمَانِي

يَتَلَهَّـى بها الضَّيَـــاعُ الـذِي أَغْرَقَ عُمـــــــرِي في لُجَّـــةِ النِّسيَانِ

لا أرَى غيرَ بارِقٍ من ســـــرَابٍ ومضُه يُشْعِـــلُ اللَّظَى في كِيَانِي

والْحَرِيقُ الْمَسعُـورُ بين ضُلُوعِـي ذابَ من حَرِّ لَذْعِهِ وُجـدَانِـــي

جَمُدَتْ خُطْوَتِي ، وقد جَفَّ نَبضِي بعد أنْ أخْرَس الْتِيَاعِي لِسَانِـــي

لم أضِقْ بالحياةِ ، والنَّفْس ما ضـــاقَــتْ ولكنْ مما احتملْتُ أعانِـــي

شَوطُ عمرِي قطعتُهُ في الْمَتَاهَاتِ ... زِمَـــامِي يقودُهُ إِيمَانِـــــــي

كلَّمَا اتْرَعَ الزَّمَانُ لِيَ الْكَأسَ وأشْجَا طَرِبتُ مما شَجَانِي
فيموتُ الشَّجَا من الْحَسرَةِ الجَذْلَى تُغَنِّي، ونَايُهَا خَفَقَانِي
والصدَى صاخِبٌ يجلْجِلُ في الصَّدْرِ، وأعمَاقِ هيكَلِي المُتَفَانِي

* * *

آثر الصَّمْتُ أنْ يُكَبِّلَ أنفَاسِي، فطَاوَعْتُهُ . . فَجَاد جَنَانِي
فبعينِي البريقُ يُفْصِح عمَّا في الحنَايَا من لهفَةٍ للتَدانِي
تترَامَى بِيَ الدروبُ إلى الْبُعْدِ فيرتَدُّ بالخُطَى حِرْمَانِي
واخْتِنَاقُ الآهَاتِ يرعِشُ أوْصَالي فتَنْدَى بما تَسحُّ الأغانِي
أَلِهَذَا يا صمْتُ تَسْخَرُ مِنِّي بعد أنْ صَارَ في يديك عِنَانِي؟!
ما كَفَانِي إنِّي احْتَفَظْتُ بِحُبِّي لكَ سِرًّا يصونُه كِتْمَانِي
وتقولِينَ: أنَّنِي بك أهْذِي لأُثِيرَ الظنُونَ بالهَذَيَانِ
وبِهَمْسِ الْجُفُونِ منكِ حدِيثٌ لِتَعِلاَّتِ خافقيِ الظَّمْآنِ
ارْتَوَى السَّمْعُ من صداه ولكنْ لَمْ تُعِدْ من نَشيده الشَّفَتَانِ
وعلى رَفْرَفِ الأثيرِ بقَايَا غَمْغَمَاتٍ . . تَدُفَّ عَبْرَ الزَّمَانِ

موقف في العيد ..؟!

مهداة إلى من وراء الصمت ..؟

كم أذيبُ الْفؤادَ فيِ التَّغْرِيـــدِ وتروحُ الأَصدَاءُ بالتنهيـــدِ ..؟

وبكفِّــي من الأَمَــانِـــي ورودٌ فــرْحَــةٌ باللقَــاءِ في فجْرِ عيدِ .

وتبَـــاشيرُهُ تُشِيـعُ الْمَسَــرَّاتِ، وترويِ بالأُمنِيَـــات ورودِي .

كلَّمَــا قلتُ : وعدُهُ قد تــدانى مَــدَّ طولُ التسويِفِ حَبل الصدودِ

وتنوحُ الآهــاتُ بين ضلــوعٍ تتنــزّى بلاعِـجٍ عربيــدِ

وتــدِيرُ الأَحــلامُ رأسِـي فلا الْمَــحُ إلاَّ رؤاهُ غيــرَ بعيــدِ

وتسـوحُ الأَطيـافُ بين جُفُـونٍ   قرَّحَتْهـــها ضـراوةُ التَّسهيـــدِ
وربيـعُ الْحَيَاةِ ضَـاع هبـــاءً   بَعثرَتْهُ الْمُنى بِخُلْفِ الْوُعُـــودِ
وانتظـــارِي لموعِدٍ من سَرَابٍ   كـم رَوَانِي بفـرحَـةِ الْمُستزِيـد

* * *

يا ضنينا به الْفُـؤادُ يُغنِّــــي   والتبارِيحُ مُلْهِمَـــاتُ النَّشِيـدِ
كم أثَرْتَ الشَّجَا بأعمَاقِ نفْسِـي   ولكم بالحنينِ أذْبَلْــت عــودِي
وأنا لم أزل أُنسِّقُ أفْــرَاحِــــــي بِدقَّــاتِ خافقي الْمَفْــــؤُودِ
وتنامُ الأَحْـلامُ في طـرفِيَ الدَّامِـــي، وتصحُو جراحُهُ من جَـــدِيدِ
وارتعــاشُ الشِّفــاهِ يزحف بالآهِ وقد ســال فيضُهُ من وَقُــــــودِ
هو فِي الصَّــدْرِ والْجَوَانِـــح مِنِّي   والشظـايَا حبَّــاتُ قلبِي الْجَلِيدِ
كان إنْ مسَّــه الضنا ما تشكَّـــي   بسـوَى خفقِـهِ الْهلُـوعِ الْعَمِيدِ
كان جَلْداً يصاوِلُ الأَلَمَ الضَّــــارِي بما فيه من صَلابَـةِ الْجَلْمُـــودِ
كيــف هذَا الجَلِيدُ قد غَالَهُ الضَّعْفَ، وقد كان يزْدَهِـــي بالصُّمُــودِ؟!

* * *

والأَســـي يُلْجِــمُ الحروفَ فلا أهْمِـــسُ إلاَّ بالصَّمْـــتِ عن مقصُودِي

والسكُـــونُ الْمُلْتَاعُ حولِي يُنَاغِي   نَبَضَـــاتٍ تَــدُفُّ بالتَّغْـــريــدِ

تَتَغَنَّـــى وليس إلاَّ فِجَـــاجُ الصَّمْـــتِ من سامِعٍ ولا من مُعِيـــــــدِ

والتَّعِـــلاَّتُ لا تزَالُ تَمُــدُّ الْفَــيْءَ من ظِلِّهَــا الْبَشُوشِ الْبَــــرُودِ

وعلى بَارِقٍ من الْمَوْعِدِ الْمَضْـــــرُوبِ تجلُــو ابتسَامَ يومٍ سَعِيـــــــدِ

تتهــادَى الأَفْرَاحُ فيه مــن اللُّقْيَـــا وتشْــدو لِصَفْـوِنَا الْمَنْشُـــــودِ

والْمَزَامِيـرُ هَيْنَمَـــاتُ وجِيـبٍ   رَجْعُ دقَّاتِــهِ تُنِيــرُ وُجُـــودِي



مَعْزافُ أُغنية .. !؟

يا صديقي الغالي .. ؟!

لقد تذكرتك وأنا أتحدث إلى ابني الدكتور فؤاد من تونس الخضراء فدعوت لك كثيرا بالتوفيق والنجاح المطردين إن شاء الله تعالى !!

أسعفتَ يا بدرُ؟ ! جرحاً كلَّمَا نَزَفَتْ ... منه الندوبُ ارتَوَتْ بالدمعِ الآمِي

فقد مَدَدْتَ يدًا بيضاءَ ما بُسِطَتْ ... إلاَّ بفيءِ عطاءٍ منك بَسَّامِ

بها ضَمَدْتَ جِراحِي تحتَ أَجْنِحَةٍ ... مِنَ الْحَنَانِ الذِيَ أَسْرَى بأنْغَامِي

قد جِئْتَنِي للغضَا جَمْرٌ يُمَزِّقُنِي ... وَيَكْتَوِي بِلَظَاهُ قَلْبِيَ الدَّامِي

وصيحةُ الْيَأسِ دَوَّى رَجْعُهَا وَأَنَا ... مُلْقًى أعَاقِرُ عَبْرَ اللَّيْلِ أوْهَامِي

عمرِي تَنَاثَرَ مِنْ عَصْفِ الخَرِيفِ وقد ... أَلْقَتْ أعاصِيرُهُ للتِّيهِ أَقْدَامِي

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخطوَ يرجعُ بي إلى الوراءِ لِألقَى بيضَ أحْلامي

حتّى أتَاني الصَّدى عَبْرَالدُّجُونِ عَلَى أحْلَى رفارِفَ من نُورٍ وأنْسَامِ

الطِّيبُ يَسكُبُ سَحّا من بوَارِقِهِ ليُنْعِشَ الْفَيْضَ مِنْ إحْسَاسِيَ الظَّامِي

أَعَادَ لِي أَمَلاً قد كِدْتُ أَفْقَدُهُ لولا الْمَقَادِيرُ قد جَادَتْ بِإنْعَامِ

طافَتْ بألْطَافِهَا حَوْلِي وقد نَشَرَتْ فَيْئًا تَرَاقَصَ أفْنَانًا لإكْرَامِي

فعادَ بِي لِلْهَوَى أشْدُو بِخَافِقَةٍ رمَى الْقُنُوطُ بها في بَحْرِهِ الطَّامِي

للهوْلِ فيهِ أعَاصِيرٌ مُزَمْجِرَةٌ جاءتْ على جَلَدِي، عاثَتْ بأيَّامِي

فقد حَمَلْتُ من الأَعْبَاءِ أثْقَلَهَا وكلُّ جارِحَةٍ تَنْدَى بأسْقَامِ

ولا يَزَالُ «فؤادي» والشَّغَافُ بهِ يَدْمِي بِذَائِبِهِ أنْظَارُ لُوَّامِي

وما تَبَرَّمْتُ فالإيمانُ صَادِقُهُ قوّى الشَّكِيمَةَ في طَيَّاتِ مِقْدَامِ

خاضَ الْغِمَارَ، ولم يَعْبَأ بِنَازِلَةٍ قد كَبَّلَتْ بالأَسَى أنغامَ رَنَّامِ

يَسْتَقْطِرُ الحبَّ من ذَوْبِ الفُؤَادِعلى خَفْقٍ يرَدِّدُ جنحَ اللَّيْلِ أنْغَامِي

حتى ارْتَوَى من رحِيقِ الحبِّ فَانْقَشَعَتْ عنه السَّحَائِبُ من هَمٍّ وإظْلاَمِ

فكنتَ يا بدرُ . . ؟ لِي مِعْزَافَ أُغْنِيَةٍ أعادَ رَجْعَ صَدَاهَا الْعَذْبُ إلْهَامِي!!

مسن الهدا

مازالت أحلام الربيع تملأ جوانب الربوات في
« الهدا » بالأطياف الجميلة التي ألهمتني الشيء الكثير
وإني إلى ظلالها أفيء . . كلما طالعتني ذكريات الصبا .

على الدّرْب .. !!

قد سَلَوْتُ الشَّجَا وعُدْتَ لِدَائِـــي فاسْتَطَابَتْ جَوَارِحِي بُرَحَائِـــي

ورَضِيتُ الْقُنُوطَ قيدًا لِعزْمِـــي ثم أَسْلَمْتُ مِقْوَدِي للعَـــــرَاءِ

عن يَمِينِي وعن شِمَالِـي الْمَتَــاهَاتُ، وأَمْشِـي بِمُقْلَــةٍ عَشْـــوَاءِ

وأَنَا فِي الدرُوبِ أَحْـصِدُ آمَــالِي وتلهو بها أَكُــفُّ العَفَــــاءِ

كلَّمَا لاحَ لِي سبيــلٌ لِقَصْـدِي لَوَّحَتْ بالسَّرَابِ كفُّ الْقَضَـــاءِ

بعــد أن طُفْــتُ في الْحَيَـــاةِ بأوْهَامِي فعــادَتْ بِخُطْـوَتِي لِلْــــوَرَاء

السُّرَى طالَ في خِضَمٍّ اللَّيَالي   وشِرَاعِي به وميضُ الرَّجَاءِ

وجِراحِي تَنُوحُ في قَبْضَةِ الصَّبْرِ، ويُدْمِي تَجَلُّدِي أعْضَائِي

فإذَا أوْغَلَتْ بِشَوْطِي الأَمَانِي   حادَ بِي الْوَهْمُ عن طريقِ السَّوَاءِ

فبصدْرِي دَفَنْتُ أحْلَى رُؤَاهَا   وهي كَانَتْ تَمُدُّنِي بالرُّوَاءِ.

أَتَغَنَّى ومِعْزَفُ اللَّحْنِ خَفَّاقٌ سَخِيُّ الأَدَاءِ والأَنْوَاءِ

والتَّرَانِيمُ هَيْنَمَاتُ الأَحَاسِيسِ بطيبِ الْهوَى، وحُلْوِ الصَّفَاءِ

للفُتُونِ المِمْرَاحِ، للفِتْنَةِ اليَقْظَى، وَلِلْحُسْنِ في وشَاحِ الضِّيَاءِ

أَتغَنَّى ويُلْهِمُ الْحُسْنُ قِيثَارِي، ويُذْكِي الشُّعُورَ في أجْزَائِي

ويُنَاغِي الفُتُونَ بالْغُنْوَةِ الْحُلْوةِ من خَافِقٍ نَغُومِ الأَدَاءِ

تَتَصَبَّاهُ رَاعِشَاتُ جُفُونٍ   نَاعِسَاتٍ تَصِيدُ بالإِيمَاءِ

كلَّمَا حَدَّثَتْ تبثُّ الصَّبَابَاتِ مجوناً بِنَظْرَةِ اسْتِحْيَاءِ

في تَعَابِيرِهَا مفاتِنُ إغْرَاءٍ، ومجلَى سَنىً، وَمَغْنَى بَهَاءِ

أَنَا فِي سِحْرِهَا أَهِيمُ من النَّشْوَةِ فوق «الْهَدَا» الْبَشُوشِ الْمَرَائِي

فِي طريقِي الصخُور تَهْمِسُ للصَّمْتِ بأنْفَاسِ رَوْعَةٍ غَنَّاءِ

تَسْكُــبُ الطــلَّ في رؤوسِ الشُّجَيْـرَاتِ فيَنْدَى عبيرُهَا في الْجِــوَاءِ

وبِنَفسِي الظَّمآى أَعُبُّ من الأَشْــذَاءِ رِيّــاً مَزِيجُهُ من صَفَــاءِ

حيثُ رَاحَ الْمِــرَاحُ يَسْتَنْفِــرُ الْفِتْنَةَ من خَلْفِ غَيْمَــةٍ دَكْنَاءِ

في وشاح من اللَّطَافَةِ تكسو بالْجَمَــالِ الصدَّاحِ دنيا الْبَهَاءِ

واعتسَــافُ الْقَنُوطِ يقتُلُ إحْسَــاسِي ويُدْمِي حُشَاشَتِــي بالْعَنَــاءِ

فتــوَارَيْتُ خلف سِتْرٍ من الصَّمْــتِ بناهُ الــوجــومُ في الظَّلْمَــاءِ

فيه حَطَّمْتُ معــزَفِي بيَمِينِــي قبل أن يُثْلِمَ الأَسَى كِبْرِيَائِــي

كان لي لحنُــه الطــروبُ نَميــرًا أرْتَــوِي من صَفَائِــهِ بالغِنَاءِ

فأَصُــوغُ الْحَبَّــاتِ من قَلْبِيَ الْوَالِهِ شِعْرًا دَفَّــاقُــه من دِمَائِــي

تَتَــرَامَى به الصَّبَابَة إنْشَــادًا نَــدِيَّ الإيقَــاعِ والأَصْــدَاءِ

وأنَــا في الدُّجَــى أعُبُّه من الأَحْلاَمِ صِــرْفاً تَفِيــضُ بالسَّــرَّاءِ

وأرُودُ الدرُوبَ أمْشِــي بآلاَمِــي، وتَلْهُــو الْجِرَاحُ في أحْشَائِي

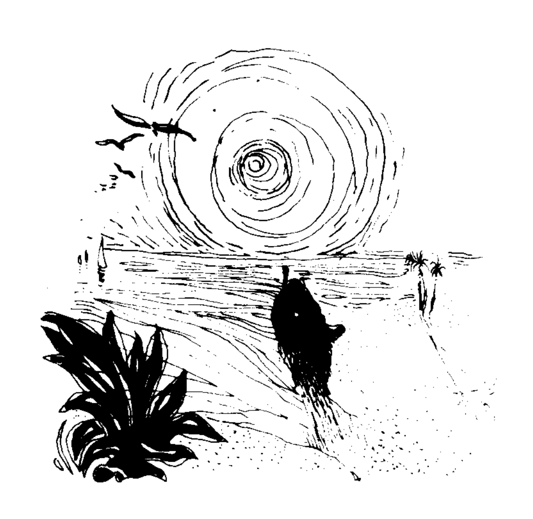
والأَغَارِيدُ ذَوْبُ قَلْبٍ مُغَنَّــى يَتَغَــزَّى بلــوعَةٍ خَرْسَــاءِ

مَــا دَرَى أنَّهَا أكُفُّ خِــدَاعٍ تَصْنَــعُ السَّعْدَ من نَسِيجِ هَبَــاءِ

مَـزَّقَتْـهُ يدَ الْهُمُومِ فأكْـدَى   وارْتَمَى لاهِثاً من الإعْيَـاءِ

وعلى قُرْبِـهِ تَنُوحُ الْمَسَـرّاتُ، وكاسَاتُهُ تَفِيضُ بِـدَاءِ

فجثَـا في الْعَـرَاءِ يَسْتَنْزِفُ الْحَسْرَةَ ممَّـا جَنَـاهُ في الإسْرَاءِ



من الطائرة ..!!

مهداة إلى الأطياف التي أراها دائما في دروب الحياة

واستدارَ الإغْرَاءُ بين الْخُــــدُورِ   يَعْرِضُ الْحُسْنَ في مَطَارِف نُــورِ

في « الْهَدَا » فوق شَاهِقٍ يَلْثُمُ النَّجْــمَ ، ويرنُو مُحَمْلِقــاً في « ثَبِيــرِ »

وعلى سَطْحِه تُدَارُ الْمَسَرَّاتُ بأفــوافِ أنْفُــسٍ وثُغــورِ

وعَبِيــرُ الورودِ في أفقِــهِ النَّادِي بقَطْــرِ النَّدَى وهَمْسِ الْبُــدُورِ

يَغْمُــرُ الأَنْفُسَ الظِّمَاءَ إلى الْحُــبِّ بأشْذَاءِ عِطْــرِهِ الْمَنْثُورِ

والْهَوَى صَيْدَحٌ يغــازِلُ بالأَصْــدَاءِ خَفْقــاً مُجَلْجِلاً في الصُّــدُورِ

تَتَهَـادَى به الطيُوبُ على الرَّبْوَةِ بَسَّـامَةً برجْـعٍ مُثِيـرِ

عبقـريٌّ الإيقـاعِ ، ضـاحِي الترَانيمِ ، نَـدِيٌّ ، مُوَقَّعٌ بالْعُطُورِ

والْعُيُونُ التي تُوَصْوِصُ بالأَهْدَابِ تُعْطِـي السُّـلاَفَ بالتَّعْبِيـرِ

كلَّمَا انعَشَتْ على الدَّرْبِ صبًّا أَسْلَمَتْـهُ مُرَنَّحاً للبُكُـورِ

* * *

واستَدَارَتْ بِلَفْتَةِ الْجِيـدِ مِنْهَـا في وِشَـاحٍ من الأَصِيـلِ الْمَطِيرِ

وخُطَى الْبَدْرِ من وَرَاءِ الْغَمَـامَاتِ تَشُـقُّ الطَّـرِيقَ عبْرَ الأَثِيـرِ

وانطِـلاَقُ النَّسِيـمِ في الرَّبْوَةِ الشَّمَّـاءِ يَرْوِي بِالْعِطْـرِ عُمْقَ الشُّعُورِ

فِـي « الْهَـدَا » فوقَ شَامِخٍ لَمْلَـمَ الأَقْمَـارَ في رَوْضِهِ النَّـدِيِّ الْمُثِيـرِ

والتِّـلاَلُ الْخَضْـرَاءُ تغفُو من النَّشْـوَةِ في أَوْجِـهِ الزَّكِـيِّ الْمُنِيـرِ

والسَّحَـابُ الْبَنَفْسَجِـيُّ على الأُفْـقِ يَمُـدُّ الظِّـلاَلَ عَبْـرَ الْبُـرُورِ

وبأَفْيَائِـهِ مَـوَاكِبُ عِيـدٍ نَافَسَـتْ بالْمِرَاحِ سِرْبَ الطُّيُـورِ

ومِـنَ التِّيـهِ والْحَيَـاءِ مُـلاَءَاتٌ تَلُـفُّ الْحِسَـانَ في دَيْجُـورِ

في خِيَامٍ بها المسـرَّةُ تلهـو بقلوبٍ واعْيُـنٍ ونُحُـورِ

واستدارت بقامةٍ تُلْبِسُ الرَّوْضَ قَميصاً مُنَسَّقَ التَّصْويرِ
فإذا النَّرْجَسُ الضَّحُوكُ من الْعَيْنِ يُنَاغِي في الصَّدْرِ مَجْرَى الْعَبِيرِ
وعلى جَانِبَيْهِ يَرْقُصُ مَوْجٌ قد تَوَارَى بِسُنْدُسٍ مَنْشُورِ
وهِيَ فَوْقَ الأَبْعَادِ في جَوْفِ طَيْرٍ ذي جناحَيْنِ بَارِدٍ وسَعِيرِ
يَتَهَادَى بين السَّحَابِ مُغِذًّا بخُطًّى تَقْطَعُ الْمَدَى بالزَّفِيرِ
وعلى رَفْرَفٍ من الشَّوْقِ فيه تَتَلاَقَى أفْرَاحُنَا بالبُدُورِ
وهِيَ تُعْطِي السُّلاَفَ بالأَلَقِ البَاسِمِ من وَرْدِهَا النَّظِيمِ النَّثِيرِ
وامتدَادُ الْفَضَاءِ خَلْفَ الزُّجَاجَاتِ يُثِيرُ الشُّجُونَ بالتَّذْكِيرِ
بالهَدَا والأَصِيلِ، والخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ والحُسْنِ خَلْفَ حُمْرِ السُّتُورِ
ووراءَ الضَّبَابِ تَرْقُدُ أحْلاَمُ هوَاهَا .. فهلْ لها من نُشُورِ؟

في السطح..؟!

يارُؤَى الْحُسْنِ خَلْفَ حُمْرِ السُّتورِ أطْبَقَ اللَّيْلُ جُنْحَهُ فأنِيري

فعلى.. «السَّطْحِ» ذِكْرَيَاتٌ من الأَمْسِ تَبُثُّ الْفُتُونَ للتَّذْكِيرِ

في أَصِيلٍ بَنَفْسَجِيٍّ التَّعَابِيرِ يَمُدُّ الشُّعَاعَ فوقَ الْجُسُورِ

وعلى الأُفق غَيْمَةٌ تُرْهِفُ السَّمْعَ لِقَطْرِ النَّدَى وَنَفْحِ العُطُورِ

والسَّرَابُ الفِضِّيُّ يومِضُ للتلِّ، ويُغْرِي بالظلِّ سِرْبَ الطُّيُورِ

ووراء الصُّخُور رَاحَتْ عيونٌ يترَامَى إيماؤُهَا بالزُّهُورِ

وهي من زَهْوِهَا تُزَغْرِدُ بالأَلْحَاظِ بَسَّامَةَ السَّنَا كالبُكُورِ

في «الْهَدَا» حيثُ ضَمَّنَا في خِبَاهُ مُتْرِعُ الْكَأسِ بالصَّفَاءِ الْمُنِيرِ

كان فيه الْمِرَاحُ يَصْدَحُ لِلأَرْوَاحِ في جَوٍّ عالَمٍ مَسْحُورِ

ارْتَشَفْنَا فيه الْمَسَرَّةَ لَألاءً وبَرْدًا مَزِيجُهُ من عَبِيرِ

وعلى الصَّخْرِ في نِطَاقٍ من الرَّوْعَةِ طَافَ الْهَوَى بِمَوْكِبِ حُورِ

والْمِرَاحُ الطَّرُوبُ من كلِّ غَيْدَاءَ تناغيهِ بالنظِيمِ النَّثِيرِ

والدجَى يُتْرِعُ الْكُؤُوسَ من الصَّفْوِ، ويختالُ رَاقِصاً بالْبُدُورِ

والْهَوَى يُشْعِلُ الْمَجَامِرَ في الصَّمْتِ ويُخْفِيهِ في حَنَايَا الصُّدُورِ

وإلَى صَفْوِنَا يُعِيدُ النِّدَاءَاتِ فتونٌ مُنَسَّقُ التَّصْوِيرِ

فالسَّنَا رَاقِصُ الأَهِلَّةِ بالإِشْعَاعِ من وَرْدِ وجهِكَ الْمُسْتَنِيرِ

يتحدَّى الْعُيُونَ بالْفِتْنَةِ الْجَذْلَى ويَغْزُو بالسِّحْرِ عُمْقَ الشُّعُور

ومديرُ الصَّفَاءِ في النَّظْرَةِ الْوَسْنَى يَصُبُّ الضِّيَاءَ في كَأسِ نُورِ

وانطلاقُ النَّسِيمِ بالْعَبَقِ الشَّادِي يُعِيدُ الذِّكْرَى بيَومٍ مَطِيرِ

* * *

فاسفِرِي كالصَّبَـاحِ في بَهْجَـةِ العِيدِ ومُدِّي ظِلاَلَ رَوْضٍ نَضِيـرِ

فيـه أنفاسُنَا تُزَغْرِدُ للْحُـبِّ بِهَمْسٍ مُغَـرِّدِ التَّعْبِيـرِ

وتَعَـالَيْ فالْكَوْنُ أوْغَـلَ فيِ الصَّمْتِ وأغفَى السُّكُون فيِ الدَّيْجُـور

والأَنِيـنُ الْمَخْنُوقُ زَمْجَـرَ فيِ الصَّدْرِ يُنَادِي بِلَهْفَـةِ الْمُسْتَجِيـرِ

وهو يدْعُوكِ أن تَفُكِّي إسَارَ الصَّبِّ من قَيْدِ عَاصِفٍ مَسْعُـور

* * *

خافِقِي في الضُّلُـوعِ يَزْحَفُ بالأَيْـنِ ويَجْتَـازُ دَرْبَـهُ بالزَّفِيـرِ

يَتَلَـوَّى من الذي فِي حَوَاشِيهِ، ويُلْقِي به الْهَـوَى في سَعِيـرِ

وذِرَاعُ الدُّجَى يُـوَسِّـدُهُ السُّهْـدُ، ويلهو بِخَفْقِـهِ الْمَوْتُـورِ

وطيـوفُ الْجَمَـالِ منك تُنَاغِيـهِ فيرنُـو مُحَمْلِقـاً في الستـورِ

لا يَرَى غَيْرَ فِتْنَةٍ تبهَرُ الْعَيْـنَ، وتختَالُ في السَّنَـا الْمَنْشُـورِ

تَتَلَهَّـى بـه فيَلْهَـثُ مُلْتَـاعاً، ويَرْنُـو مُكَبَّـلَ التَّفْكِيـرِ

بين الخيام ..!!

فوقَ هَامِ السَّحَابِ، في الأُفُقِ الأَخْضَرِ قَامَتْ مَسَارِحُ لِلأَمَانِي
وتراءَتْ آمادُهُ بالبشَاشَاتِ تَبُثُّ الْفُتُونَ مِلْءَ الْمَكَانِ
وانْتِفَاضَاتُ لاعِجٍ في الْحَنَايَا تَتَرَامَى فوق «الْهَدَا» بالأَغَانِي

* * *

وهي في زَحْمَةِ الْمَوَاكِبِ بالْحُسْنِ تُنَاغِي الْقُلُوبَ بالأَلْحَانِ
وارْتِعَاشُ الشِّفَاهِ بالْهَمْسِ فيشَارٌ يُنَادِي بِخَافِقٍ وَلْهَانِ
للتَّلاَقِي، ولارْتِشَافِ الملَذَّاتِ، وقطْفِ الْمُنَى بظلِّ التَّدَانِي

فِي رحابٍ بهـا الْمَسَـرَّةُ تشدُو　　والْهَوَى يَمْـلأُ الْمَـدَى بالْحَنَانِ

والتَّـرَانِيـمُ وَشْوَشَاتُ الأَحَـاسِيـسِ ورَجْعُ الصَّدَى بِسَمْـعِ الزَّمَانِ

عن سُوَيْعَاتٍ صَفْوِنَا فِي أَصِيـلٍ　　دَاعَبَ الرُّوح بالسَّنَا الْوَسْنَـانِ

بالنَّدَى ، والشَّذَا ، وبِالنِّسْمَـةِ الْحَيْرَى وبِالْحُسْنِ رَاقِـصِ الأَلْـوَانِ

تَتَعَـاطَى عنه الْقُلُـوبُ حِكَايَاتٍ بِهَمْـسِ اللِّحَـاظِ والأَجْفَـانِ

وهي بَيْنَ الْخِيَامِ تَنْعَـمُ بالنَّجْـوَى وقد لَفَّهَـا الرِّضَـا فِي أَمَـانِ

والنَّسِيـمُ الْعَلِيـلُ يَسْتَـرِقُ السَّمْـعَ ، وَيُفْضِي بالسِّـرِّ للأَغْصَـانِ

وهي فِي نَشْـوَةٍ يُرَنِّحُهَـا الصَّفْوُ ، وقد طاف شَادِيًا فِي الْمَغَـانِي

وعروسُ الإِلهـامِ فِي مَوْكِبِ الفِتْنَةِ فَـاقَتْ بالظَّرْفِ سِرْبَ الحِسَـانِ

واستَـدَارَتْ تلاحِقُ الْعَيْـنُ مسرَاهَا فَغَـابَتْ فِي الدَّرْبِ بيْنَ الْغَـوَانِي

وأَنَا فوقَ صَخْـرَتِي أَلْثُـمُ الْفَجْـرَ وقد لَفَّ بالسَّنَا أَشْجَـانِي

في الخيمة البيضاء ..؟!

الْهَوَى في «الْهَـدَا» وفي الْخَيْمَةِ الْبيْضَاءِ شَمْسٌ شُعَاعَهَا في الأَصِيـــــلِ

والــــرِدَّاءُ البَنَفْسَجِـــــيُّ التَّعَـابِيـــرِ بِإشْرَاقِهَــا وَضِيءُ الذُّيُولِ

لَمْلَمَتْـهُ الأَنْسَـامُ تَحْتَ قِبَـابِ الْغَيْـمِ بَيْــنَ الأَزْهَــارِ عندَ الْمَسِيلِ

والرَّذَاذُ المبْثُــوثُ يَسْتَضْحِـكُ الْوَرْدَةَ تَنْـدَى بِعِطْــرِهَا في الْخَمِيلِ

وعلى الصَّخْرِ في نِطَـاقٍ من الرَّوْعَـةِ لاحَتْ مَسَــارِحٌ للجَمِيــــلِ

وهي تختالُ في شُفُوفٍ من الفِتْنَةِ تُعطي الصَّفاءَ بالتَّرتِيلِ
من أغاريدِ صِبْيَةٍ وَصَبَايَا وأهازيجِ هائمٍ وعَذُولِ
وتَرانيمِ صَيْدَحٍ شاقه الصَّفْوُ، ولَفَّتْه رائِعَاتُ السُّدُولِ
كلها تنشُرُ الهَناءَةَ أطْيَافاً. تَهادتْ في فَيْءِ ظِلٍّ ظَلِيلِ
لتُذيبَ الأرْوَاحَ في نَشْوَةِ اللُّقْيا بدنيا قد طَابَ فيها مَقِيلِي

* * *

الهَوَى في «الهَدَا» وفي الخَيْمَةِ البَيْضَاءِ إشْرَاقُ بَسْمَةٍ للعَلِيلِ
والصَّفَاءُ المَنْسُوجُ في مِغزَلِ الزُّرْقَةِ يَلْهُو بهاؤُهَا بالعُقُولِ
منه فوقَ الهِضَابِ أبْهَى وِشَاحٍ وعلى «السَّطْحِ» قَابِعٌ في ذُهُولِ
وعلى الصَّمْتِ في كهوفِ المُنَاغَاتِ تَنَاءَى عن لَغْوِ قَالٍ وقيلِ
يقرَعُ السَّمْعَ بابْتِسَامِ الأزَاهِيرِ وقَطرِ النَّدَى، وهَمْسِ النَّخِيلِ
كلها تَنْشُرُ المَفَاتِنَ في الربْوَةِ والسَّفحِ وانطِلاَقِ السُّهُولِ
والجَمَالُ النَّشْوَانُ يَسْكُبُ أنفاساً على وَقْعِهَا سَحَبْتُ ذُيُولِي
وحَمَلْتُ الذِّكْرَى إلى اللَّهفَةِ الخرْسَاءِ طَافَتْ بِفَاتِنٍ مَجْهُولِ

أتْــرعَ الصَّفوَ من نَميرِ الْمَسَــرَّاتِ ومدَّ الظِّـلاَلَ للتَّدْلِيـــلِ
وتَغَنَّـى بما أحـسُّ فأشْجَانِـي ، وقد طَابَ فــي حمـاهُ مَقِيلِـي

* * *

الْهَوَى في « الْهَدَا » وفي الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ وَرْدٌ مُغَرِّدٌ فِــي الأَسِيــلِ
وعلى صَفْحَةٍ من الْمَوْجَةِ الْعَذْرَاءِ نَــاغَى بالعِطْرِ صَــوتَ الْهَــدِيـلِ
وعلى « السَّــطْحِ » في الدُّرُوبِ الـوضِيئَــاتِ بحرِّ الْجَوَى ونَارِ الْفُضُولِ
خَطَـرَ الْحُسْنُ في شُفُــوفٍ من النُّورِ يُنَـاغِي الْمُنَــى بِطَــرْفٍ كَحِيلِ
والْبَشَاشَاتُ رَاقِصَاتُ الْمَرَائِــي قد تَوَارَتْ وَرَاءَ أَبْهَـى الطُّلُــولِ
والسَّحَابُ الريانُ يَلْفِـظُ أنْفَاساً تَـزِيدُ الْفُتُـونَ بالتَّجْمِيــــلِ
وتُنَاغِي الصَّــدَى من النَّغَـمِ النَّشْوَانِ عَبْرَ الأَثِيــرِ عِنْـدَ سُهَيْــلِ
رَجَّعَتْــهُ الْوَرْقَــاءُ تَصْــدَحُ للْحُــبِّ وتَشْدُو لِفَاتِــنٍ وخَلِيــلِ
« وهْي « شَامِيَّةٌ » إِذَا ما اسْتَهَلَّــتْ» ونَسِيبُ الإِثْنَيْنِ أزْكَـى الأُصُولِ
وعلى الْحُـبِّ صَفَّقَــا للتَّلاقِـي فاسْتَعَادَ الصَّفَاءُ : طَابَ مَقِيلِـي

رَبْوَةُ الملتقى ..؟!

نَامَتْ الأَحْلَامُ فيِ حِضنِ الشِّتَاءِ وطَوَى البُعْدُ مواعيدَ اللِّقَاءِ

وَمَشَى الذُّعْرُ إلَى رَبْوَتِنَا بين أشْبَاحٍ وجُومٍ وعَفَاءِ

أصْبَحَتْ قَفْرًا وماجَتْ بالصَّدَى من صفيرٍ ونَوَاحٍ وعُوَاءِ

بعد أنْ كَانَتْ بأطْيَافِ الْمُنَى تَسْكُبُ الْعِطْرَ بأطرَافِ الْجِوَاءِ

وبِلَيْلٍ زَغْرَدَ الصَّفْوُ بِهِ لِنَشَاوَى في شُفُوفِ الْخُيَلاَءِ

صفَّر الريحُ لدى أكْنَافِهَا والصَّدَى المُزْعِجُ مَوْصُولُ الأَدَاءِ

يَخْنُقُ الصَّمْتَ الـذِي كنَّـا بِـهِ   نَرشُفُ الصَّبْوَةَ من فَيْضِ الصَّفَاءِ
- نُخْـرِسُ الْقَوْلَ، وتَشْدُو أعْيُـنٌ   بتَـرَانِيمَ نَديَّـاتِ الضِّيَـاءِ
الأَمَـانِي البِيضُ في أجْفَانِنَـا   واللَّيَالِي السودُ مِعْزَافُ الْغِنَـاءِ
والنُّجُـومُ الزُّهْرُ ترنو من عَـلٍ   وتَصُبُّ النَّـورَ في كَأسِ الْهَنَـاءِ
تارَةً وَمْضاً وطَـوْرًا ثَـاقِبـاً   رَاقِصَ الإشْعَاعِ رَفَّافَ السَّنَـاءِ
من أَفَانِيـنِ جمالٍ حَوْلَنَـا   تَنْثُرُ السِّحْـرَ بآمَـادِ الْفَضَـاءِ
قد طَوَتْنَا فِي شُفُوفٍ من سَنًـى   وفُنُـونٍ، وزهُـورٍ، وَبَهَـاءِ

* * *

كانَتْ الرَّبْوَةُ مَغْنًى للهَـوَى   مَزَّقَتْ فِتْنَتَهَـا كَفُّ الْعَـرَاءِ
عشْبُهَا الأَخْضَرُ مُلْتَاعُ الـرُّؤَى   وَرْدُهَـا النَّاضِرُ مُبْتَـلُّ الـرِّدَاءِ
اعْتَـمَ الْجَـوُّ فلاَ السُّحْبُ التي   تَتَبَـاكَـى بِـرَذَاذٍ ورُوَاءِ
لم تَعُدْ تُرْسِـلُ إلاَّ هـاطِـلاً   صَاخِبَ الْمِدْرَارِ مَخْرُوقَ الْوِعَـاءِ
فَمَشَـى الْجُونُ إلَى غَايَتِـه   مُسْرِعَ الْخُطْوَةِ يعدو لِلْـوَرَاءِ
قد طَوَى الأَنْجُمَ في الْعِهْـنِ الَّذِي   لَمْلَمَ الأَقْمَارَ فِي كَهْفِ الشتَـاءِ

وصيـــاصِي الجو في قبضتـــه وهو يثغو بــرعــود ذي مضـــاءِ

والشّآبيبُ التي يُرْسِلُهَـــــا قَذَفَـتْ بالصَّخرِ في بِرْكَةِ مَـــاءِ

وعلى الــرَّبْــوَةِ من أفْوَاهِهَـــا ضَربَاتٌ أَخْرَسَتْ صَوْتَ النِّـــدَاءِ

في الذي كان عَلَيْهَـا يَرْتَمِـــي تَحْـتَ حَرِّ الشَّمْسِ في ظِلِّ الْخِبَاءِ

* * *

كلُّ شَيْءٍ ذَهَبَتْ آثَـــارُهُ خِشْيَـةَ الْبَرْدِ، وَخَوْفَ الْبُرَحَـــاءِ

فتــوسَّـدْتُ ذِرَاعاً من أَسًـــى وتَلَحَّفْــتُ بأَسْتَـــارِ الْعَنَـــاءِ

أغْمِـضُ الْجَفْنَ وَلَكِنَّ الشَّجَـا يَفْتَــحُ الْقَلْبَ لأَجْرَاحِ التَّنَائِـي

وعلى الدَّقَّــاتِ منــه مِعْــوَلٌ عَاصِفُ الضَّرْبَةِ مَشْبُــوبُ الْبَـلاَءِ

وهو لا يَقْوَى على خَفْقَتِـــــهِ فالْمُنَى تَصْـدَحُ فيه بالرَّجَـــاءِ

فإذَا ما هَتَفَ الصَّيْفُ بـــه عادَتْ الصَّبْـوَةُ تهفو لِلِّقَـــاءِ

في مَسَـاءٍ يضحَكُ الْحُسنُ بــه بالــرؤَى تَغْرُبُ في عَيْنِ ذُكَـــاءِ

صَيدح الوادي ..؟!

طال الثُّوَاءُ بنا يا صَيْدَحَ الوَادِي | أما تجــودُ لنا حتى بميعـــادِ؟
قد أوْشَكَ العمرُ أنْ يطوِي صحائِفَه | فهل تناسَيْتَ أفراحِي وأعيادِي؟
ام هل عَرَارٌ بنجدٍ قد شُغِفْتَ بِــهِ | ام الصَّبا والصِّبَــا فِي قدٍّ ميَّــادِ؟
تَفْنَى المواقيتُ فِي عينــي وتبْعَـثُهَا | آمالُ مرتَقِبٍ بالمِعْـزف الصَّادِي
وأنْتَ فِي مقلــةِ المــلتاع حَبَّتُهــا | وَمِلْءُ مَسْمَعِــهِ تغريــدُ عَـــوَّادِ
قالوا ــ النَّسيمُ عليلٌ، قلت: واكبِدِي | أهَــذِهِ عِلَّتِي فَاضَتْ لإِسْعَــادِي؟

أَصْبَحْتَ كالنَّسْمَةِ الْحَيْرَى بلاَسَكَنٍ سوى الْمَرَائِي وهذا الأُفْقُ آمَادِي

أرْوِي الظِّمَاءَ بما أَسْرَى به نَغَمِي من الْمَقَاطِعِ من خَفَّاقِيَ الشَّادِي

ولا أزالُ على مَوْجِ الأَثِيرِ بِهِ أَطْوِي الْحَيَاةَ ونيرَانِي بأَبْرَادِي

وإنَّنِي باللَّظَى الْمشبُوبِ مُبْتَرِدٌ فالحَرُّ بُعْدِيَ عن رَوْضِ «الْهدَا» النَّادِي

* * *

طال انتظارِي وكان الصبرُ يُؤْنِسُنِي فضَاعَ والصَّبْرُ مِفْتَاحٌ لِأَصْفَادِي

أفْنَى وَتَفْنَى مَعِي في كلِّ جَارِحَةٍ دَقَّاتُ شادٍ لَهُ الْبَلْوَى بِمِرْصَادِ

أبْكِي وأَضحَكُ لا حُزْناً ولا طَرَبَا فالهَمُّ ما بَيْنَ إبْرَاقٍ وإرْعَادِ

يُعْطِي الأَمَانِي سَرَاباً لا رُوَاءَ لَه فهل لَدَيْهِ مع الأَصْفَادِ من زادِ؟

وكان بَحْرُ الْهَوَى الصخَّابُ يَمْنَحُنِي نارًا إِلَيْهَا فُؤَادِي رَائِحٌ غَادِي

يطوفُ بي في الْمَدَى والشَّجْوُ مَرْكَبَتِي وفوقَ لُجَّتِهِ قَيْثَارِيَ الْحَادِي

يَرِفُّ يَخْفِقُ والتَّيَّارُ يُذْهِمُهُ ما باتَ يَنْشُرُهُ في شَطِّهِ الْهَادِي

فيه الجَمَالُ الذي رَاحَ الْمِرَاحُ بِهِ أَخْلَى جَوَانِبِهِ يهفو لِمُرْتَادِ

فيه الرُّوَاءُ لروحي والْمَرَادُ لَهَا وَإِنَّ أنْسَامَهُ أصدَاءُ انْشَادِي

وللأَصِيلِ رُوَاقٌ كلما انْتَفَضَتْ أَشْوَاقُنَا فيه أَغْرَانَا بِمِيعَادِ
أَصَبْتَ قلبِي بِسَهْمٍ أيُّهَا الشَّادِي فَصِدْتَ أمْهَرَ قَنَّاصٍ وَصَيَّادِ
وكنتَ تَهْمِسُ بالأَجْفَانِ أغْنِيَةً فكيف بَدَّلْتَ تَطْرِيبِي بِإِسْهَادِي؟
فالحسنُ بالطَّرْفِ قَادَتْنِي حَبَائِلُهُ وَضَاعَفَتْ بالْجَوَى أَنَّاتِ مُنْقَادِ
وللضِّيَاءِ فتونٌ فِي مَسَارِحِهَا مَحَاسِنٌ بَرَزَتْ تاهو بآسَادِ
ولاَ أَخَافُ الْهوَى يَكْوِي بلاَفِحِهِ لَكِنْ أَخَافُ إِذَا أَسْرَفْتَ عُوَّادِي
يَرَوْنَ أنَّ الضَّنَا قد عاثَ فِي كَبِدِي بالسُّقْمِ ضاعَفَ من أفْرَاحِ حُسَّادِي
والصَّمْتُ كان لما أَطْوِيهِ يَبْسُطُ لي رؤَى الْجَمَالِ جَلاَهَا صَيْدَحُ الْوَادِي
ولا تزال بمـا تُعْطِيه مُنْعِشَتِي برغمِ مَا حَمَلَتْ من نارِ وقَّادِ
وإنَّ حُلْوَ الرُّؤَى تسخُو وَتَمْنَحُنِي رِيًّا أحِسُّ نَدَاهُ فِي فَمِي الصَّادِي
والبَرْدُ يُذْكِي الجَوَى في عينِ مُرْتَقِبٍ للصُّبْحِ فِي نُورِهِ إشراقُ مِيعَادِي

طائف الهـــوى ..؟!

طَافَ بِي طَائِفُ الْهَوَى في الدُّجُونِ   بَيْنَ سُهْدِي وحَيْرَتِي ولحونِـــــي

أَذْرَعُ اللَّيْلَ في خِضَمٍّ التَيَاعِـي   شَارِدَ الْفِكْرِ موثَقاً بالأَنِيـــــــنِ

كلَّمَا صَفَّقَ الْحَنِينُ بِجَنْبِـــي   زَمْجَرَتْ في الضُّلُوعِ نَارُ الظُّنونِ

وأَنَا أَكْتَوِي بحرٍّ لَظَـاهَـــــا   وهيَ تُذْكِي بما تَجِيشُ حَنِينِـــي

للأَمَانِي التي تَنَاسَتْ مَكَانِـــي   ورُؤَاهَا تَخْتَالُ بين عُيُـــونِي

ويُنَادِي بها اشتيَاقِي فَتَطْـوِي   صَفَحَاتِ الرِّضَا بِسِتْرِ الدُّجُـــونِ

وانطلاقُ الآهاتِ من عُمْقِ إحْساسِي تَرامَى صداه مِلْءَ الْحُزونِ
وأنَا وَاجِمٌ أذُوبُ من اللَّوعَةِ في لاَهِبِ الشَّجَا الْمَجْنُونِ
ووَجِيبُ الْفُؤادِ يَسْكُبُ مَخْنُوقاً لحونَ الْهَوَى بدنيَا الْفُتُونِ

* * *

كان في أمْسِهِ يبثُّ الثريَّا أُغْنِيَاتٍ مَشْبُوبَةَ التَّلْحِينِ
واختلاجُ الشُّعُورِ بالصَّبْوَةِ الْبِكْرِ تُعِيدُ الصَّدَى قويَّ الرَّنِينِ
كان فَصْلُ الشِّتَاءِ يُذْهِبُ حُبِّي ومن الْبَرْدِ ثَائِرَاتُ الشُّجُون
وعلى الشَّوْقِ نحو دَارِ الثّرَيَّا أَعْبُرُ اللَّيْلَ معْزَفِي في يَمِينِي
لأُلاقِي الصَّبَاحَ بالأَمَلِ الْمُشْرِقِ يشدو بِصَوْتِ نَايٍ حَنُونِ
كيف بالصيف أختمِي بِهَوَاهَا وعلى صَفْوِهِ وقفْتُ سِنِينِي
فإذَا بِي على مَرَاجِلِ أشْجَانِيَ أسخُو بِخَافِقِي لشُؤُونِي
وعلى بَابِهَا تركتُ فُؤَادًا راح يُفْضِي لها بسرِّي الدَّفِينِ

عودة الــرَّبيع

عُدْتَ لِي بالرَّبيعِ والأَفْــرَاحِ ولَمَمْتَ الْقَدِيمَ من أتْرَاحِــــي

وَتَلَطَّفْتَ لا بورْدٍ وعِطْـــــرٍ بل بما فيكَ من صِباً ومِـــرَاحِ

وبِأعْمَاقِـيَ الْجِرَاحُ تَنَـــزَّتْ فتصدَّيْتَ شَافِياً لِجِـــرَاحِـي

أَنْتَ يَا بَلْسَمَ الْجِرَاحِ لِصَـبٍّ كَادَ يَفْنَى في لَوْعَةٍ وَنُـــوَاحِ

أَنْتَ يَا عَوْدَةَ الْحَيَاةِ لِقَلْـبٍ عادَ يشدو بِخَفْقَةِ الصـــدَّاحِ

للسَّنَا فِيكَ، للشَّـذَا فِي حَوَاشِيــكَ، لِمَعْنَى السُّمُــــــوِّ بِالأَرْوَاحِ

فمعانيكَ للْوَرودِ ابْتِسَامٌ وصداهُ على الشَّذا الْفَوَّاحِ

وَلِرأدِ الضحَى بحسنِكَ إشْرَاقٌ بما فِي جَمَالِ طَبْعِكَ ضَاحِي

لاَ أُدَاجيكَ فالْهَوَى فيكَ يحلُو بالَّذي فيكَ من رضًى وَسَمَاحِ

أَنْتَ عَلَّمْتَنِي هوَاكَ وإنِّي من عِذَابِ الْمُنَى نَسَجْتُ وِشَاحِي

أَنْتَ أرْوَيْتَ بالْحَنَانِ أَحَاسِيسِي وأتْرَعْتَ مُحْسِناً أفْرَاحِي

والدُّجَى كانَ بالشُّجُونِ سَمِيرِي ودَعَانِي الْهَوَى فكنتَ صَبَاحِي

فإذَا بالضيَاءِ يَفْتَحُ بالآمَالِ عَيْنِي على اللَّيَالِي الْمِلاَحِ

أَنْتَ . إشْرَاقُه ، وفيكَ معانِيهِ تَبُلُّ الصَّدَا بِصَفْوٍ مُتَاحِ

الأَمَانِي به تَطِيرُ بأحْلاَمِي على مَتْنِ رَفْرَفٍ وَجَنَاحِ

ويطيبُ السُّرَى على الأَلَقِ الضَّاحِي وتشدو رُؤَاكَ فِي الأَدْوَاحِ

* * *

وسفينِي يَدُفُّ فوقَ الأَوَاذِيِّ وتَلْهُو الأَثْبَاجُ بالأَلْوَاحِ

والْمَجَادِيفُ في يَدِي تَتَهَادَى لا تُبَالِي بزَمْجَرَاتِ الرِّيَاحِ

كيف لا أمْخُرُ الْعُبَابَ رَضِيًّا مُسْعَدًا فِي السُّرَى بأكْرَمِ صَاحِ

قُلْتُ: أَنْتَ الرَّبيــعُ والــوردُ في خَــدَّيْكَ أَهْــدَى عَبِيــرَهُ لِلأَقَاحِي

أَنْتَ أحْلَى من الرَّبيعِ وأزْكَـى بالذِّي فيك من نَدًى مِمْــرَاحِ

فيكَ ما فيهِ من جَمَــالٍ وَوَرْدٍ زادَهُ الْحُسْنُ قُوَّةَ الإِفْصَــاحِ

وعلى ثَغْرِكَ الْمُغَلَّفِ باللآلاءِ وَرْدٌ يُجِيـــدُ فَــنَّ الْمِــزَاحِ

وعلى طَرْفِـكَ الْمُوَصْوِصِ بالإِغْــرَاءِ تَبْدُو إيمَاءَةَ اللَّمَّــاحِ

كُــلُّ ما فيكَ فِتْنَــةٌ تُسْكِــرُ الــرُّوحَ، وإنْ لم تَجُدْ بِرَشْفَةِ رَاحِ

* * *

قُلْتَ: إنِّي الرَّبيعُ، هَذَا صَحِيحٌ والْبَرَاهِينُ في اللحَاظِ الصِّحَــاحِ

لم تُكَسَّرْ إلاَّ لتزدَادَ فَــتْكــاً وتَمُدَّ الْفُتُونَ في كُلِ سَــاحِ

وهــيَ غِمْـدُ الْحُسَــامِ إنْ سلَّــه السحْــرُ ففيه الضَّمَادُ لِلأَجْـرَاحِ

فيه بَرْدُ الْحَنَــانِ يُذْكِــي أحَاسِيسِــي وَيَرْوِي مَشَاعِـرِي بالْقَــرَاحِ

أختُ الثريّـا ..؟!

أيا غَيْثَ الرَّبيعِ فَدَتْكَ نَفْـسٌ ... مَلأْتَ شِغَافَهَا أَمَلاً وَرِيّـــــا

وقد أطْفَأْتَ في كَبِدِي حَرِيقـاً ... يكادُ لَهِيبُهُ يَقْضِي عَلَيّـــــا

تُرقْرِقُ كُلَّمَا صَرَخَتْ شجونـــاً ... أحِسُّ لها بأعْمَاقِي دَوِيّـــــا

فكنتَ لها بما اعْطَيْتَ بُـــرْءاً ... وما زال الْعَطَـاءُ هَوًى نَدِيّـــا

تُهَدْهِدُ خَافِقاً قد كاد يَفْنَـــى ... فيرجِعُهُ النَّـدَى الْمِعْطَـاءُ حَيّـا

لِتَضْحَكَ بالزُّهُورِ على الرَّوَابِـــي ... خَمَائِلُ تَنْشُرُ الرَّجْعَ الزَّكِيّـــا

لِتَرْجِعَ بالْحَيَاةِ إلى رَبِيعٍ يُطَالِعُهَا جَمَالاً عَبْقَرِيًّا
وتَبْسِمَ بالصَّبَا فِيهِ ورودٌ تعاطِينَا بشاشَتُهَا الْحُمَيَّا
بأنفَاسٍ مُغَرِّدَةٍ تَهَادَتْ بِرَجْعِ نَشِيدِهَا : أختُ الثُّرَيَّا

* * *

أَيَا غَيْثَ الرَّبِيعِ فَدَتْكَ نَفْسٌ أَعَدْتَ شَبَابَهَا غَضًّا فَتِيًّا
سَكَبْتَ لَهَا الْحَنَانَ وَكَانَ فَيْضاً وكان بِشَذْوِكَ الْحَانِي شَهِيًّا
تُرَقْرِقُهُ اللَّطَافَةُ فِي أَصِيلٍ ذُكَاءُ به تُهَامِسُنَا نَجِيًّا
وَتَقْرَعُ مَسْمَعَ الدنْيَا بِشَدْوٍ عذوبَتُهُ تُنَاغِمُ مَسْمَعَيَّا
وإنَّ دَبِيبَهُ أَلَقٌ وَعِطْرٌ يطوفَانِ الْمَدَى سَحَرًا إِلَيَّا
يَمُدَّانِ الْهَنَاءَةَ لِي ظِلالاً أَفِيءُ إلى مَنَاعِمِهَا رَضِيًّا
وأَطْرَبُ للرَّبِيعِ يعودُ نَضْرًا وإحْسَاسِي يعودُ به صَبِيًّا
وكاد الْجَذْبُ يُتْلِفُ عُمْقَ نَفْسِي ويَستبْقِي الْهَبَاءَ براحتَيَّا
وصحراءُ الْحَيَاةِ تُرِيدُ خِصْباً ومَا أبْقَتْ لِيَ الأَيَّامُ شَيَّا
إذَا بمعازِفِ الإخْصَابِ تَسْرِي بِرَجْعِ نشيدِهَا : أختُ الثريَّا

أَيَا غَيْثَ الرَّبِيعِ فَدَتْكَ نَفْسٌ أَضَرَّ بِهَا الْجَوَى لَذْعاً وكَيَّا

وصحراءُ الْحَيَاةِ بها تَرَامَتْ بخفَّاق يطوفُ بها أَبيَّا

تهيمُ بهِ الْمَتَاعِبُ إنْ تَأنَّى لِتُقْعِدَهُ فَيَقْطَعُهَا مُضِيَّا

على دَرْبٍ تلوحُ به الأَمَانِي بأطْيَافٍ تراقِصُ نَاظِرَيَّا

ويدفَعُنِي الْحَنِينُ إلى رؤَاهَا على دَنَفٍ يُمَزِّقُنِي عَتِيَّا

أحِسُّ شَجَاهُ يَفْتَحُ فِيَّ جُرْحاً وأَنْتَ ضِمادُه فامْنَحْهُ شَيَّا..؟!

فقد رَاحَتْ بآهَتِه دَيَاجٍ يَضِيقُ بطولِهَا نَشْرًا وطَيَّا

* * *

وعَادَ لَهُ الرَّبِيعُ يفوحُ عِطْرًا يَمُدُّ له الْحَنَانُ نَدًى وَفِيَّا

وغَيْثُكَ لَمْ يَزَلْ يَسْرِي رُخَاءً تطوفُ به اللَّطَافَةُ شَاعِرِيَّا

أَمَانِينَا به تَشْدُو وتَسْرِي برجْعِ نشيدِهَا أختُ الثُّرَيَّا



كنت و ما زلت أسميها «الأماني» التي كانت تزحفُ بي كلما حاول اليأس أن يقعد بي ، وهي دائما ملء السمع و البصر ولذلك لم أشعر بابتعادي عنها .. رغم ما بيننا من الأبعاد..؟!

« 1 »

على بابِ الْهوَى وَقفَ الْجَمَـــالُ ... فباغَتَنِي بِنَظْرَتِهِ سُـــــؤَالُ

يقول : تُحِبُّ؟ قلتُ نَعَمْ وَمَالِي ... لغيرِ لَوَاعِجِ الْحُبِّ احْتِمَـــالُ

يُمَزِّقُنِي، يُعَمِّقُ جَرْحَ نَفْـــسٍ ... يُضَاعِفُ مِنْ تَمَزُّقِهَا اعْتِـــلاَلُ

وبالْحِرْمَانِ أسْبَحُ فِي هيَـــامٍ ... بِحُسْنٍ ما لِرَوْعَتِهِ مِثَـــالُ

أرَقُّ من النَّسِيمِ إذَا تَهَـــادَى ... وَيَحْمِلُهُ التـأوُّدُ والــــدَّلاَلُ

وفي أصْدَاءِ نَبْرَتِهِ فُـــرَاتٌ ... يُرَقْرِقُ من عُذُوبَتِــهِ الْمَقَـــالُ

يجاذِبُنِي الْفُتُونُ به فأُصْغِي ... ويَسْبَحُ بي مع النَّجْوَى الْخَيَالُ
وإنَّ بِطَرْفِهِ السَّاجِي نِبَالاً ... وكم أدْمَتْ مَقَاتِلَنَا النِّبَالُ

* * *

يُؤَرِّقُنِي فأحْلَمُ بالتَّدَانِي ... ورَغْمَ الْبُعْدِ يدنِيهِ الْمُحَالُ
وفي أفيَائِهِ أُلقِي عَصَاتِي ... ومن أَلْوَانِ فِتْنَتِهِ الظِّلاَلُ

* * *

على بَاب الْهوَى وَقَفَ الْجمَالُ ... وبالأَشْوَاقِ طَالَ بِنَا الْمَطَالُ
وكادَ الْعَذْلُ يَقْطَعُ حَبْلَ وِدِّي ... فَأَوْثَقَ حَبْلَ صَبْوَتِنَا الْكَمَالُ
تَكَاشَفْنَا فَأَكَّدَ لِي هَوَاهُ ... بأنَّ الصَّفْوَ يُفْسِدُهُ الْجِدَالُ
تَرَفَّقَ فِي الْعِتَابِ فَمَاتَ غَمّاً ... بحُلْوِ عِتَابِهِ قيلٌ وقَالُ
أَرَقُّ من النَّدَى منه حَدِيثٌ ... على أَطْرَافِهِ انْتَحَرَ الْمَلاَلُ
تُعَانِقُنَا المَسَرَّةُ من صَدَاهُ ... ومن نَجْوَاهُ للرُّوحِ انْتِهَالُ
وأَعْذَبُ ما يُرَدِّدُهُ نَشِيدٌ ... له في كُلِّ خَافِقَةٍ سِجَالُ
يُحَرِّكُ فِي جَوَانِحِنَا الدَّوَامِي ... مشاعِرَ ليس يدركُهَا الْكَلاَلُ

ويُلْهِبُ فِي مَشَاعِرِنَا حَنِينــــاً ... له في كُلِّ جَـارِحَةٍ نِصَـــالُ

فإنْ طَافَتْ بنا الأَشْوَاقُ رَاحَـتْ ... تُصَوِّبُهَا بحبٍّ لا يَـــزالُ

* * *

على بابِ الْهَوَى . . وَقَفَ الْجَمَالُ ... وفوق جَبِينِــهِ ضَحِكَ الْهِــلاَلُ

بِبَسْمَتِــهِ يُضِيءُ شِغَافَ قَلْبِــي ... بِــنُورٍ ما لِمَشْـــرِقِهِ زَوَالُ

وَيَهمِسُ طَرْفُهُ السَّاجِي بِلَحْـــنٍ ... يُجِيدُ أَدَاءَهُ السِّحْرُ الْحَـــلاَلُ

بإغْرَاءٍ على الأَهْـــدَاب يَلْهُـــو ... وطيَّاتُ الْقُلُـوبِ له مَجَـــالُ

وَيُلْهِــبُ بالفُتُونِ حَرِيقَ حُـبٍّ ... وفي كَبِــدِي الْجَرِيحِ له اشْتِعَـالُ

أهيم به على الدنيا وأشــــدو ... وترجع رجــعَ إنشادي التــلالُ

* * *

وبالذِّكْرَى تروحُ بِيَ الأَمَانِـــي ... ويَعْذُبُ من مَنَاهِلِهَــا النَّــوَالُ

ومن وَلَهِــي بِفِتْنَتِهَا أَرَاهَـــا ... تُغَرِّرُ بِي فيَأخُذُنِـــي الضَّــلاَلُ

إلى بَحْرٍ تَرِفُّ بــه الْحَنَايَـــا ... وقد مَالَتْ بِوِجْهَتِهَـا الشَّمَـــالُ

وإنَّ يَمِينَهَا الحَـانِي شِـــرَاعٌ ... ومجدَافُ السَّفِينِ لِيَ الْخَيَـــالُ

«2»

عَلى بَابِ الْهَوَى، وَقَفَ الْجَمَـالُ ... بِثَوْبٍ بعضُ فِتْنَتِهِ الـــدَّلَالُ

تُلَمْلِمُهُ الْبَشَاشَةُ في خُيُـــوطٍ ... على أَبْعَادِهَا رَقَصَ الْخَيَـــالُ

وبالإِغْـرَاءِ تَحْرُسُهُ جُفُـــونٌ ... مَفَاتِنُهَـا الْمَضَارِبُ والنِّبَـــالُ

وفي أَكْمَامِهِ وَرْدٌ يُغَنِّـــــي ... وأَصْدَاءُ النَّشِيـدِ لنَا ظِـلَالٌ

ومن أفْيَائِهِ بَـرَدٌ طَـــرُوبٌ ... لَنَا من رَجْـعِ بَسْمَتِـهِ نَـــوَالُ

وَدَارَى وجْهَهُ الضَّاحِـي حَيَـاءٌ ... وأَفْشَى عِطْـرَهُ الزَّاكِي الْمَجَالُ

وَقفْتُ بِبَابِهِ أرْجُو نَـــــوَالاً لخفَّاقٍ يُمزِّقُهُ اشْتِعَـــــــالُ
فَبَاكَـرَنِي بوعدٍ منه أَشْهَـــــى من الآمَـالِ، والأَطْيَـافُ آلُ
فَطِرْتُ إِلَيْهِ يَسْبِقُنِي اشْتِيَـاقٌ وجئتُ إِليه في شَفَتِي سُـــؤَالُ
تُرَى أَلْقَى لديكَ ضِمَادَ جَـرْحٍ يُضَاعِفُـه بأعْمَـاقِي اعْتِـلاَلُ؟!

* * *

على باب الْهَوَى وقف الْجَمَـال وقد واراه بالهيَف اختيـــالُ
وقفت جواره والعذل دونِـــي وفي قدميَّ أصفـــادي كَـلالُ
يسمِّرني الوجوم على اضطـرابٍ يضاعف من تماوجه المـــلالُ

* * *

أَراهُ بِنَظرَتِـــي الحَيْرَى يميناً فيضْحَكُ لي بنَظْرَتِـــهِ الشِّمَالُ
وعاطَانِي الْهَوَى بَسَمَاتِ فَجْــرٍ تَشِـعُّ وَمَا لِرَوْعَتِهَـا مِثَـــالُ
تُرِيكَ الْوَرْدَ يَسْبَحُ فِي ضِيَـاءٍ يُبَعْثِرُ من أَشِعَّتِهِ هِـــلاَلُ
سَمِعْتُ لِصَمْتِهِ الشَّادِي حَدِيثـاً يروحُ بِرَجْعِهِ سحرٌ حـــلاَلُ
وقيثَـارُ النَّشِيدِ له ابْتِسَـامٌ وتَطْرِيبُ الْفُؤَادِ بِهِ سُـــؤَالُ

أُكاتِمه فيَفضَحهُ وَجِيبِـــــــي والْجِمُــهُ فَيُطْلِقُــهُ انفِعَـــــالُ
تُرَى ألقى لَدَيْكَ شِفَـــاءَ روحٍ أَضرَّ بِهَا وذَوَّبَهَـا اعتِـــلاَلُ؟!

* * *

على بَابِ الْهَوَى وَقَفَ الْجَمَـــالُ بِوَرْدٍ من بَشَاشَتِهِ الْمقَــــــالُ
يُغَرِّدُ بالضيَاءِ من الثَّنَايَـــــا ويُومِضُ من لآلِئِهَا الْجَـــــلاَلُ
أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ متى تَأنَّــــى ولَكِنَّ النَّـدَى الشَّــادِي زُلاَلُ
يُرَوِّى بالَّطَافَةِ جُرْحَ نَفْـــسٍ يَزِيدُ نُدُوبَهَـا قيلٌ وقَــــالُ
أَرُوحُ إلَيْهِ أَشْكُو سُوءَ حَـــالي فَيَحْرِمُنِي الوصُولَ لهُ الْمُحَـالُ
واستكفَى بما تعطى لحــــاظٌ بها شُغَلٌ له عني انشغـــــالُ
وأَرْمُقُــهُ على حَذَرٍ لأَنِّـــــي أحَاذِرُ أنْ تُرِيقَ دمي النِّبَـــالُ
بأهْـدَابٍ تُلَـوِّحُ بالْمَنَـــايَا وأَجْفَـــانٍ هِوَايَتُهَـا النِّضَـالُ
يُقَيِّدُنِي الْهيَـامُ به بِصَمْتِـــي وأَحْمِلُ قُفْلَ أَصْفَادِي سُـــؤالُ
تُرَى أَلْقَى لَدَيْكَ لقيدِ حُبِّـــي مَفَاتِيحاً فقد زَادَ اعْتِـــلاَلُ؟!

وجدتُ رفيق

بعد لَأْيٍ.. وجدتُها في طَرِيقِي وهيَ تَخْتَـالُ بالْقَوَامِ الرَّشِيقِ
الصِّبَـا في إهَـابِهَـا يحملُ الْفِتْنَةَ ما بَيْنَ رَوْعَـةٍ وبَـرِيـقِ
فَالْمُحَيَّـا الصَّبَاحُ، وَالنَّظْـرَةُ النَّجْـلاَءُ لَيْـلٌ مُغَلَّفٌ بالشُّـرُوقِ

* * *

حَدَّثَتْنِي عن الْهَوَى بجفـونٍ بَارِعَاتِ الإِيمَـاءِ والتَّحْدِيـقِ
وأَثَـارَتْ بما تُعِيدُ شجـونِي ثم أذْكَتْ بما تُثِيرُ حُرُوقِـي
وأُعَـانِي، وَمَا شَكَوْتُ جَوَى الْـوَجْدِ، ولا من نَزِيفِ جُـرْحٍ عَمِيقِ

الأَسى آدَنِـي فما ضِقتُ ذَرْعـا   فالهَـوَى شَدَّنِي بحبْلٍ وَثِيـــقِ
وتَنُـوحُ الْجِرَاحُ فيَّ على الْعُمْـــرِ، ليـأسٍ قد سَدَّ كُـــلَّ طَرِيـــقِ
فإِذَا بالحَيَـاةِ تَفْتَحُ بَابـــا   من رجـــاءٍ على الرَّبِيـعِ الْوَرِيقِ
استعـادَ الْفـؤَادُ في ظِلِّـهِ الْوَارفِ . . . «يَا فَرْحَتِـــي وجدت رفيقِـي»

* * *

بعد لأيٍ . . وجدتُها في طَرِيقِـــي   وأَنَا لاَهِـثُ الْقُوَى فِي الْحَرِيـقِ
الصَّدَا حَرَّكَ اللَّوَاعِـجَ في الأَعْمَـــاقِ مِنِّي، وقد شَرِقْـتُ بِرِيقِـــــي
ظمـأُ الشَّـوْقِ، كَادَ يخْـرِسُ آهَـاتِي، فَأَفْضَـي بما أحِسُّ شَهِيقِـــي
صَعَّـدَتْ زفْرَتِي الْهُمُـومُ فما بُحْتُ فألقَتْ بِخَافِقِي في مَضِيـــــقِ
والْخَرِيفُ الْمَنْهُوكُ يَزْحَفُ بالْخَفْقَـةِ فوق الضَّنَا بِنَبْضِ الْمَشُـــــوقِ
جفنُـهُ مُغْمَضٌ ولكنْ رُؤَاهَـــا   تَتَـرَامَى من حَوْلِهِ بالبُـــرُوقِ

* * *

والْمَتَاهَاتُ فِي الدُّرُوبِ أَصَاخَـتْ   لوجِيبٍ يَضِجُّ بالتَّصْفِيـــــقِ
للأَمَانِي التي أَعدَّتْ ضِمَــــادًا   لجـــراحٍ فِي قَبْضَـةِ التَّمْـزِيقِ

والضَّمَـــادُ الَّــذِي يُعَالِــجُ بالأَنْفَـــــاسِ من مَبْسَــــمٍ نَديٍّ رَقِيقِ
هو عَوْدُ الرَّبيعِ يَصْدَحُ بالنَّجْـــوَى ، وفي رَجْعِهَــا وَجَدْتُ رَفِيقِـــي

* * *

بعد لَأْيٍ وجدْتُهَا في طَرِيقِـــي فَرَوَتْ من مَشَاعِرِي بالرَّحِيـــــقِ
وابْتِسَامُ الرَّبِيعِ فيهــا انبِثَاقَاتُ رجــاءٍ لِمَأمَلِـــــي الْمَرْمُـــــوقِ
وردُهَــا ما لَثَمْــتُ ، لَكِنَّهُ أَحْلَى الْهَدَايَــا من الرَّبِيــعِ الصديـــــــقِ
عطرهــا . . ما شَمَمْتُــهُ منهــا ، ولكن أحســــــه فــــي عروقــــي
رَجْعُــه أَخْمَــدَ الْمَــوَاجِعَ في نَفْسِـــــي بِبَرْدِ الرِّضَــا وَلَمْسٍ رَقِيقِ

* * *

يا رَبِيــعَ الْهَوَى أَعَــدْتَ لِيَ الْعُمْــرَ ربيعــا مغــــرِّدَ التَّنْمِيــــقِ
فيــه وَرْدُ الْهَــوَى يُضَمِّــخُ إِحْسَـــاسِي بما فيه من عَبِيرٍ دَفُـــوقِ
فيه أَحْلَى الْمُنَى ، تُعَانِقُ أَحْلاَمَ فــؤادٍ مُمَــــــزَّقٍ مَخْنُــــــوقِ
والجِرَاحَاتُ في الشِّغَافِ تُنَــادِي وصدَاهَا الْمُلْتَــاعُ غيرُ طَلِيــقِ
الضَّمَــادُ الضَّمَادُ منك حَنَــانٌ أنت أَغْدَقْتَهُ فزِدْ يا رفيــقِي..؟!

طيف الثريا

أطَوِّفُ في الدجونِ بِمُقْلَتَيَّــــا لأَبْحَثَ في النُّجُومِ عن الثُّرَيَّــــا

فيرجعُ بيَ السُّهَادُ إلى فِرَاشِــي جريحَ الطرفِ ملتَاعاً شَجِيَّــــا

وأَشْبَــاحُ الظَّلاَمِ تحومُ حَوْلِـي وتُغْشِي بالمَخَاوِفِ نَاظِرِيَّــــا

فأخرَسَتْ الْمَلاَحِنَ في لِسَانِــي وكنتُ مع الدُّجَى أشدو رَضِيَّــــا

أرَامِق فيه أطيَافَ الأَمَــــانِي واسْتَوْحِي بَشَاشَتَهَــا الرويَّــــا

وأسكُبُ للثريًا ذَوْبَ نَفْسِــي نشيدًا ما سَرَى إلاَّ نَدِيَّــــا

يُرَقْرِقُهُ الصَّفَاءُ من الْحَنَايَــا وينسَابُ الْهُيَامُ به زَكِيَّــــا

وحَبَّــاتُ الْفُؤَادِ تُذِيعُ هَمْسَــا لسَمْـعٍ ما صَغَى إلاَّ إلَيَّــــا

فلما أنْ توَارَى بُحَّ صَوْتِـــي ... وراحَ به الصَّدَى لم يُبْقِ شَيَّــا
وكان مُغَرِّدًا جُنْحَ اللَّيَالِـــي ... لعلَّ الرجعَ يَعْطِفُــه عليَّــا

* * *

وقَد سَفر الصَّبــاحُ البِكْرُ لمَّــا ... تَرَاءى الوَرْدُ يَضْحَك في المحَيَّــا
وعينُ اللَّيلِ تدنِيهِ خيَـــالاً ... ويُبعِدُه النَّوَى عَنِّي قصِيَّــا
وتحجُبُــه الظنــونُ فــلا أَرَاهُ ... سِـوَي طَيْفٍ يداعِبُ مُقْلتيَّــا
ومن كَلَفِي أذُوقُ الْموتَ همْساً ... وإنِّي بالحنينِ أعودُ حيَّــا
فأنْعَمُ بالْهوَى يحنو بِنـــارٍ ... يعابِثُنا بها لذْعاً وكيَّــا

* * *

وكان الصَّمتُ يصرُخُ في الدَّيَاجِي ... ويلهــو رجعُهُ في جَانِبَيَّــا
ويَقْرَعُ مَسْمَعِي ليثيرَ شَجْــوًا ... أعالج حرَّهُ نَشْــرًا وطيّــا
وبالآلامِ ينشرُ ذَوْبَ نَفْسِـــي ... وبالآمــالِ أحْمِلُــهُ أَبِيَّــا
وتَبْسِــمُ لِي الْمُنَى فأطيرُ شَوْقــا ... وما منْ ذَاكَ شَــيءٌ في يَدَيَّــا
سِوَى طَيْفٍ أرَامِقُهُ بِطَــرْفٍ ... يطوفُ به الْخَيَالُ على الثريَّــا

مُوقف

في الدَّيَاجِي لدارِ أُخْتِ الثُّـرَيَّـــا	لم أزل أعبر الْحَيَاةَ شَقِيَّـــــا
كُلَّمَـــا أرْتَجِيـــهِ كانَ لِقَـــاءًا	ليتَه يا لِشَقْوَتِي ما تَهَيَّـــــا
جَاذَبَتْنِي الْهَوَى فقلتُ نعيمِـــي	في ظِلاَلِ الرضَا يَفِيضُ نَدِيًّـــا
فتَبَسَّمْتُ مُوقِنًا أنَّ سَعْــــدِي	مَدَّ رَوْقا بظِلِّـهِ أتَفَيَّـــــا
وقَبَرْتُ الآلاَمَ في عُمْقِ نَفْسِــي	وهي تَكْوِي الضُّلُوعَ مِنِّيَ كيَّـا

خَدَعتنِـــي ابْتِسَامـَـةٌ تنفـُـثُ النَّشْوَةَ في مَنْ يرجُو الْبَشَاشَةَ رِيَّـــــا
ثم قَالَتْ : أَحْيَا لأَجْلِكَ فارْتَحْتُ وعَــادَتْ بالْهَجْــــرِ تقســــو عَلَيَّـــا
دونَ جُرْمٍ أتيتُ غيرِ الْتِيَاعِـــي   من هَوًى كان يوم كانَ عَتِيَّـــا
كنتُ أفْنَى به ، ورُحْتُ أدَارِيــهِ فأذْوي الْفُــؤَادَ شيئــا فَشَيَّـــــا
وعلى رَغْـمٍ ما أعَانِي من اللَّوْعَــةِ أرْجُــو لِقَــاءَ أخْــتِ الثُّــرَيَّـــا
وهيَ في أوْجِهَا الْبَعِيـــــدِ عن الْعَيْــنِ بإغْرَائِهَا أشَــــارَتْ إلَيَّـــا
بفتـــونٍ تبثُّــه هَمْسَـــــةُ الْجَفْــنِ، ويَسْــرِي به السَّنَا عَبْقَــرِيَّا

* * *

قد دَعَتْنِي إلى الْهَـــوَى بِلِحَــاظٍ   تُلْهِبُ الْحُبَّ في الضُّلُوعِ عَتِيَّا
ثم قالَتْ تَعَالَ : فارْتَشِفْ الصفوَ فقد طَابَ باللِّقَــــــاءِ حُمَيَّـــــا
فإذَا بِي والْكَأسُ يَلْذع بالغُصَّــةِ قلْبـــــا مازال يَشْدُو رَضِيَّـــــا
وصـــدَاهُ الْمَخْنُوقُ يَقْصَعُ عَهْدًا   لِهَـوَاهَا أَنْ سوف يَحْيَا وَفِيَّـــا
والرَّذَاذُ الَّذِي نَثَرْتُ على الْبَابِ سفيــــرُ الْهَوَى لأُخْــتِ الثُّرَيَّـــا

خطى عاشق

هَمَسَــاتُ الجفونِ بالنَّظْرَةِ الْعَجْلَى تنــادِي إلى الغَرَامِ الصَّــوَادِي
وارتِعَاشُ الشِّفَــاهِ بالغُنْوَةِ الْحُلْــوَةِ نَاغَى بِرَجْعِهِ إنْشَــــادِي
وأنَا فيِ الدُّجُــونِ أحْمِــلُ أشْوَاقِي، وقد ذَوَّبَ الْجُفُــونَ سُهَــــادِي

* * *

والْجَمَـــالُ الذي أحِنُّ إلى لُقْيَــاهُ يسطو بأهْيَــفٍ مَيَّـــــادِ
والعُيُــونُ التي تُدَاعِبُ إحْسَاسِي، وَتُخْفِــي فتونَهَا في السَّــوَادِ

وهــي نَجْلاَءُ بالْمَحَاسِنِ والإغْرَاءِ تُذْكِــي اللَّهِيــــبَ في الأَكْبَـــادِ
وتُنَــــادِي إلى الصَّبَابَــــةِ مَفْتُــــونا، وتشدو بطَرْفِهَا لِفُـــــــؤَادِي
فاستعـــادَ النِّدَاءَ قلبٌ بـــه اللَّـــــوعَـةُ تُذْكِي لَهِيبَهَـــا بِزِنَـــادِ
وارتَمَى في اللَّهِيــبِ يَطْوِي التَّبَارِيحَ ومـــا زال فَيْضُهَـــا في ازْدِيَـــادِ

* * *

يَعْبُـــــرُ الدَّرْبَ والـــــوُرُودُ على الأَغْصَـــــانِ تَنْدَى بعطرِهَا للشَّوَادِي
وهي تَجْتُـــو لَدَى الْخَمَائِلِ في الأَوْكَـــارِ نَشْوَى تَمِيسُ في أَبْـــرَادِ
وتَبُثُّ الأَلْحَـــانَ هَمْســـاً وللأَصْدَاءِ عِطْرٌ يَشِيــعُ في الآمَـــــادِ
في ظِـلاَلِ الغُصُونِ، في رَوْنَقِ الأَزْهَـارِ في ذَائِبِ الأَصِيــلِ النَّـــادِي
وأنَـــا أقطـع الفتـــون بآهَـــاتٍ تنـــاغِي الفتونَ عبر الـــــوادِي

* * *

وخُطَـــى عاشِقٍ تَكَبَّـــلَ بالأَشْجَـــانِ عافَ الْبَقَــــاءَ في الأَصْفَــــادِ
وهـــو صَدْيَانُ للفكَـــاكِ من الأَصْفَادِ، هَلْ تُبْرِدِي غَلِيــــلَ الصَّــادِي؟

في ضفاف الحمراء

في تلك الضفاف من الثغر الجميل؟ وفي الرحاب
التي طالعتني الآمال بأحلى ما أريد من الصور الجمالية
جاءتنـــي الوردة المعطاءة لتضمد جراحي.. فلها
ولابتسامات المنى فيها.. اعود فأحمل حطام قيثاري..
لأغني من جديد.. للحب والحياة..؟!

إلى الحمراء .. !؟

يا بِساطَ الرَّمْلِ في أكرَمِ بيـــدِ ومجالي الحب فِي أرْضِ الجُـدُودِ

يــا برَارِي كتب السحــرُ بهــا آيَــةَ الفتنةِ في وجهِ الصعيـــدِ

يا جِبَــالاً أتْلَعَتْ أَعْنَاقَهَـــــا لِيُبَارِي الحسنُ فيها كــلَّ جِيـدِ

يــا خِضَمًّــا لــلاواذِيِّ بـــه أَلْسُــنٌ بين سهولٍ ونُجُـــــودِ

يا جَوَارِي نافسَ اليَــمُّ بهـــا شَاطِئاً طافَتْ به أسْرَابُ غيـــدِ

يَتَمَايَسْنَ على أَسْيَافِـــــهِ في دَلاَلٍ يتَلَهَّــى بالقُـــدُودِ

وابتسامَاتُ الرِّضَا في أَعْيُنٍ تَقْطُفُ الفرحةَ من وَرْدِ الخُدُودِ
يا عيونَ اللَّيْلِ كم من دَنِفٍ يتنزَّى من جِرَاحَاتِ الصُّدُودِ
هامَسَتْ مناكِ الجراحاتُ بِهِ مقلةٌ أهدابُهَا أوْتَارُ عودِ
يا مَغَانٍ غَرَّدَ الصَّمْتُ بها لتباشيرِ سنَا الفَجْرِ الجَدِيدِ
ثَغْرُكِ الباسِمُ يشدو والصَّدَى يَتَهَادَى رَاقِصًا عَبْرَ الوُجُودِ

* * *

وأنَا بالشَّوْقِ يكوِي أَضْلُعِي وَيُمِدُّ الآهَ منِّي بالْوَقُودِ
يَتَمَطَّى فِي اللَّيَالِي أَلَمِي من شَجاً يلذَعُ بالوَخزِ المُبِيدِ
وحنينِي كلَّمَا اسْتَلْهَمْتُهُ جاشَتْ الخفْقَةُ منِّي بالقَصِيدِ
وِحْدَتِي تَجْمَعُ أَطْرَافَ المَدَى فوق أهدَابِي على الطَّرْفِ السَّهِيدِ
والنَّوَى طَالَ وما زِلْتُ على دَرْبِهِ أهفُو إلى العَوْدِ الحَمِيدِ
ومن النِّسْمَةِ في كهفِ الدُّجَى نَفَثَاتٌ كم رَوَتْ قَلْبَ العَمِيدِ
فَشَدَا للحُبِّ من نَشْوَتِهِ وهفَا يَزْحَفُ بالخفْقِ الشَّدِيدِ

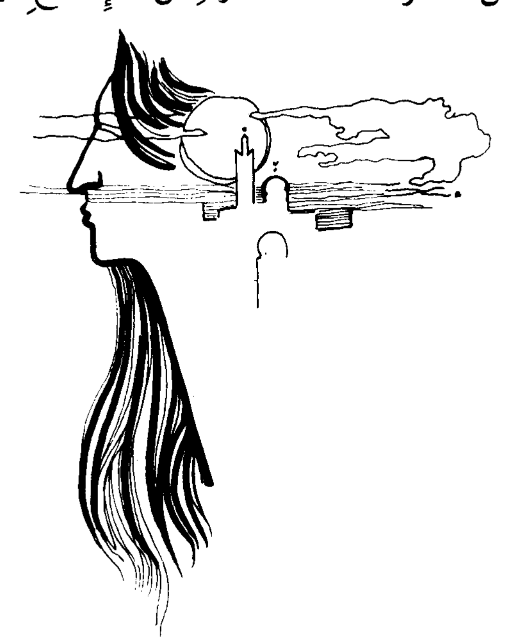
* * *

للثريا وهي في «دارتِهـــــا» وحوَالَيْهَا «الدَّرَارِي» في عُقُــودِ
سِمْطُهَــا العلمُ ومن إشْرَاقِــــه قَبَــسٌ يَسْطَــعُ بالدُّرِ النَّضِيــدِ
في بيَانٍ ، لا هراءٌ غَثُّــــــه يَقْرَعُ الأَسْمَــاعَ بالوَقْعِ البَلِيــدِ
وعلى الطِّــرْسِ له زَمْجَــــرَةٌ فاقَ بالإفْصَاحِ زَأْرَاتِ الأُسُــودِ
وهو في الدَّرْبِ حُــدَاءٌ لــلأُلَى جَاوَزُوا الصَّعْبَ على مَتْنِ الصُّمُودِ
بَذَلُوا الأَنْفُسَ ما ضَنُّــوا بهــا قبلَ بَذْلٍ لِنَفِيسٍ وجُهُـــــودِ
أَرَبُ الوَاحِدِ منهــــم أَنَّــه يَكْتُبُ التَّارِيخَ بالفِعْلِ المَجِيــدِ
فأقَامُوا فوق هَامَاتِ الــــذُّرَى صَرْحَنَــا الشَّامِخَ في أوْجِ السُّعُودِ

* * *

في ضِفَافٍ لِيَ فيها أَيْكَــــــةٌ أَنَا منها لم أزَلْ غيرَ بَعيــــدِ
الأَزَاهِيــــرُ لدى أَكْنَافِهَــــا تنشُرُ الأَشْذَاءَ في موكِبِ عيــدِ
والمَزَامِيرُ لأَلْحَانِ الهَـــــوَى نَبَضَاتٌ خَافِقَاتٌ كالبُنُـــودِ
وتدِيرُ الصَّفْوَ أطيافُ المُنَــــى بارتِعَاشَاتِ قلوبٍ وكُبُــــودِ
في رُبَا الحَمْرَاءِ حيث اجتمعــتْ أَنفسٌ تكْرَعُ من عَذْبٍ بَــرُودِ

وتُغَنِّي والبَشَاشَاتُ لَهَـــــا   تسكبُ الأَفْرَاحَ من رَجْعِ النَّشِيـدِ
وَعَذَارَى الموجِ في شُطآنِهـــا   تُرجِعُ الإيقـاعَ بالخَطـوِ الوَئيـدِ
وذكَاءٌ من مَدَارَاتِ الْعُـــلاَ   نَاغَمَتْ بالنُّورِ أنفاسَ الــوُرُودِ
في شُفُوفٍ نُسِجَتْ في مِغْـزَلٍ   صاغَهُ الأَمْسُ من المجدِ التلِيـدِ
ورؤى الحاضِرِ في أَعْيُنِنَــــا   صُوَرٌ تخطُرُ في أبْهَى البُـرُودِ
بالأَفَانِينِ التي رَوْعَتُهَـــــا   ما لَهَا في أيِّ صُقْعٍ من نَدِيـدِ
فهي للبحرِ عروسٌ «ثَغْرُهَــا»   راقِصُ الإشْعَاعِ يشدو المخُلـود



أطياف الحلم الأخضر..؟!

يا حطامَ الْقِيثَـــارِ صوتُ أَنِينِي   لم يعُدْ هامِساً برجْعِ أَنِينِـــــي

مِعْزَفِـي كانَ خَافِقاً يَتَغَنَّـــــى   . ويَرُوحُ الصَّدَى بفرطِ حَنِينِــي

كلَّمَا رفَّ أو هَفَا لجَمَـــــالٍ   سكَبَ الآه في شِغَافِ الدُّجُـــونِ

أَخْرَسَتْهُ الآلامُ في غُرْبَــةِ الْعُمْــــرِ، لأَنِّــي أَعِيشُ نَهْبَ الظُّنُـــونِ

والصِّبَا كان لي رفيقَ اغتـــرابٍ   كيف أغْضَى عن عارضٍ يَعْتَرِينِــي

كان في غُرْبَتِي على حَرْفِ طَرْفِــي   وبأعمــاقِ خَاطري ويَقِينِـــــي

وبإيمَائِهِ المغــــرد يَشْــــــدُو   والمزاميرُ ذَبْذَبَاتُ الْجُفُــــونِ

ويُعِيــدُ الصَّــدَى إلَى نِـــــدَاءً   جُــنَّ من وَقْعِــهِ النَّدِيِّ جنُــونِي

أَلأنّي استَجَبْتُ أصبحتُ مَرْمًى لِسِهَامٍ مشحوذةٍ بالفُتُونِ
أمْ لِأَنّي قد بُحْتُ ياليتَ أَنّي لم أَبُحْ بالهَوَى لغيرِ السُّكُونِ
يَتَدَانَى إليَّ، وهو بمنآى ليس لي غيرُ طيفِهِ من خَدِينِ
وشراعِي الرَّفَّافُ مزقَهُ الأَيْنُ، ومازال سابِحاً في الدُّجُونِ

* * *

يا ضفافَ الحمراءِ هل بعد هذا من فتونٍ بحسْنِهِ يُغرينِي..؟.
قَهْقَهَ الْبَحْرُ واستدارَ إلى الصَّخْرِ، وأفْضَى بِسِرِّهِ الْمَكْنُونِ
قال: إنَّ الْحَيَاةَ أبْقَتْ على «الثَّغْرِ» رُؤَاهَا صدَّاحَةً للْقُرُونِ
وعَذَارَى الأَمْوَاجِ في الشَّاطِىءِ الْحَالِمِ فَاقَتْ نَضَارَةَ النِّسْرَيْنِ
كلُّ وَرْدٍ به تَفَتَّحَ بالحُسْنِ، ونَاغَى بالسِّحْرِ نورَ العيونِ
وذكَاءُ التي تُزَغْرِدُ في الأُفْقِ تُدَاوِي جراحةَ الْمَحْزُونِ
بأصِيلٍ أطرافُهُ تَنْشُرُ النورَ رُوَاقاً مُرَحِّباً بالدُّجُونِ
وأَنَا حَائِرٌ أروحُ وأَغْدُو بين أطيافِ فِتْنَةٍ تَسْتَبِينِي
وعلى رَفْرَفٍ من اللَّهْفَةِ الظمآى يدوِّي الْمَدَى برجْعِ أنِينِي

زهور الأماني ..!!

يا حطـامَ الْقِيثَـــارِ ماذا عَلَيَّا   فالأَمَـــانِي قد أزْهَرَتْ في يَدَيَّـا
بعد أنْ مَزَّقَ الْقُنُوطُ فُـــؤَادًا   خَفْقُـــه يملأُ الْحَيَـــاةَ دَوِيَّـا
ظمـأُ الشَّوْقِ في حَوَاشِيهِ نَـــارٌ   يتَرَامَـى بها التَّلَهُّفُ رِيَّـــا
كم سَقَى الْوَهْمَ ما اجْتَنَى من حَصَادٍ   غَيْـرَ قَيْدِ الْكَـلاَلِ في رَاحَتَيَّـا؟
كم طَوَى العمرَ في كهوفِ الدَّيَاجِي   يقطَعُ الشَّوْطَ للأَمَـانِي مُضِيَّـا ؟
تَتَنَزَّى به الجراحُ ويَأبَـــى   نَبْضُـهُ أنْ يَدُفَّ إلاَّ قَـــوِيَّا
يَتَغَنَّـى ويسكُـبُ الآهَـةَ الْحَـــرَّى فتنسَـابُ بالْعَطَاءِ سَخِيَّـا
والدُّجَى حولَه يلمُّ الـــدَّرَارِي   في وشَـاحٍ يَمُدُّهُ سُنْدُسِيَّـا

فأمَــاطَ اللِّثَامَ عنه جمَــالٌ قد أعَــادَ الرَّبيعَ غضّاً نديّــا
في ضِفافٍ تضاحكَ الْحُسْنُ فيها وانبرَى يَسْكُبُ السَّنَا عبْقرِيّــا
وبآمَــادِهِ انْطَلَقْنَــا سِرَاعــاً نَتْرِعُ الْكَأسَ من صفاءٍ تَهَيّــا
وبأفيائِهِ استَرَحْنَا ورُحْنَــا نَتَسَاقَى الْهَوَى شَرَاباً شَهِيّــا

* * *

وعلى الرَّمْــلِ أنْمُــلاتٌ من الْفِتْنَــةِ مدّتْ لنــا الطَّــرِيقَ سَوِيّــا
وعلى الْبَحْــرِ من ضَجِيجِ الأوَاذِيِّ نُــــوَاحٌ تُعِيــدُهُ سَرْمَــدِيّــا
يقــرَعُ الصَّمْــتُ في الْمَدَى مسْمَعَ الشَّــاطِئِ بالرَّجْعِ بُكْرَةً وعَشِيّــا

* * *

واللّيَــالِي تُعِيدُ قِصَّةَ شَيْــخٍ عادَ من رَوْعَةِ الْمكَانِ صَبِيّــا
استَــدَارَتْ به الحيــاةُ وأبْدَتْــهُ على مَسْرَحِ العُيُــونِ فَتِيّــا
وأقَامَتْ له على الشــطِّ مِحــرَاباً سَيَبْقَــى جَمالُــهُ أبَــدِيّــا
وَكَسَتْــهُ من النَّضَــارَةِ أثْــوَاباً ورَوّتْــــه بالهَوَى قُدُسِيّــا
فهــو يَسْرِي من الْجَــوَانِحِ ترانِيمــاً بأصْــدَائِهَا يُنَاغِي الثُّرَيّــا

البَعيد القريب ..؟!

يا حُطَامُ الْقِيثَـارِ إنَّ حَبِيبِـي	نـوَّر الدَّرْبَ بالسَّنَـا والطُّيُـوبِ
بعد أنْ أَظْلَمَتْ حياتِي وذابَـتْ	صفحـةُ الْعُمْرِ في خِضَمِّ الْخُطُوبِ
كان في مَطْلَعِ النَّهارِ شَبَابِـي	ورمـاهُ الأَسَـى لِلَيْـلِ المشِيبِ
وخُطَى الْبَدْرِ من وراء الدَّيَاجِـي	هامَسَتْ بالصَّدَى النَّغومِ وجيبِي
وتَهَـادَى بِرَجْعِهِ حِينَ أسْـرَى	ثم أَلْقَى عصاهُ عبْرَ الـدُّروبِ
عندَ بَابٍ رِتَاجُهُ في يَمِينِـي	وفُؤَادِي يَدُفُّ خوفَ الرَّقِيـبِ
عبرَ الدربَ فوق جِسْرِ التَّمَنِّـي	موثَقَ النَّبْضِ مُثْخَناً بالنُّـدُوبِ
تَتَنَـزَّى به الْجِرَاحُ فَتَنْـدَى	بالتَّبَارِيحِ من لَظًـى مَشْبُـوبِ

وبما يَشْتَهِي أرتْهُ الأَمَــــانِي   من خِلاَلِ الثُّقُــوبِ طَيْفَ الْحَبِيبِ
عبقريَ الإشْعَاعِ ضَاحِيَ الْمُحَيَّـا   فِي وِشَاحٍ من الْجَمَـالِ قَشِيــبِ
الصِّبَا أَسْبَــغ الْمِــرَاحَ عليــه   ورَوَانَــا من الورودِ بِطِيـــبِ
فانْتَشَينَا، وعَادَ حَرُّ هَوَانَــــا   لاذِعَ الْبَرْدِ بالسَّنَا الْمَسكُــوبِ
من لِحَاظٍ تُجِيدُ فَنَّ التَّحَــدِي   وابتِسَامٍ يجــودُ بالتَّطْــرِيبِ
وطَوَى الْبُعدَ بيننا فانْتَهَيْنَـــا   واستَرَحنَا إلى البَعِيدِ القَرِيبِ؟!
بابليٌّ الأَلحَاظِ يَستَنْطِــقُ الْحَــــرفَ فيَسرِي إعجَــازُهُ بالعَجِيبِ
مُستَبِرٌّ الْخُطَى إلى السَّمعِ هَمســاً   والصَّـــدَى منه في حَنَايَا الْقُلُوبِ
وبإيقَاعِــهِ أَنَــارَ الْحَوَاشِـــي   في تَضَاعِيفِ خافِقٍ مَكْـــرُوبِ
كيفَ لا يُذْهِبُ المَشَاعِـرَ وجـداً   وهو أَنْدَى من رَجعِ وردٍ رَطِيبِ؟

* * *

ياحطـام الْقِيثَـــارِ عُدْ للتَّغَنِّـــي   قد كَفَى ما لَقَيتُ من تَعــذِيــبِ
فَتَــرَنَّمْ واو بـآهَةِ نَفْـــسٍ   مالها غيرُ شَجوِهَا من نَصِيـــبِ
فالصَّفَــاءُ الذي يُغَرِّدُ حَولِـــي   نَــوَّرَ الدَّربَ بالسَّنَا والطُّيُــوب

عودة الهوى ..!!

يا حطامَ القيثَـارِ عُدْ للنَّشيـــدِ فلقد عادَنِي الهَوَى من جديـــدِ

فِي إهَابِي كان الشَّبَابُ نَضِيـراً قبل أنْ تُذْبِلَ الْمَـوَاجِعُ عــودِي

فإذَا الحَسرَةُ التي مَزَّقَتْـــــهُ لَملَمَتْه في رَجْعَةِ التَّنْهِيـــــدِ

ضيَّـعَ العمرَ في خِضَـــمٍّ مآسٍ مالها في امتِدَادِهَا من حـدُودِ

واستَدَارَ الزَّمَانُ يسخَـرُ منـــه ورَمَــاهُ لثَائِرَاتِ النُّكُـــودِ

والشِّرَاعُ الذِي يُرَفْرِفُ في الأَعمَـاقِ,لاَحَـتْ لـهُ المُنَـــى من بَعِيـدِ

* * *

في مَسَاءٍ تَرَاقَصَ النورُ فيـــه فوقَ أهْدَابِ صَيدَحٍ غِرِّيـــدِ

وبألحاظِهِ يجِيدُ التَّحَدِّي ويرِيشُ السِّهَامَ الْمَفْؤودِ
وعليه من الفُتُونِ إِطَارٌ ماله في جَمَالِهِ من نَدِيدِ
شَاقَنِي منه أنَّه حينَ أَغْضَى نَفَثَ السِّحرَ لاقْتِنَاصِ الْعَمِيدِ

* * *

فالجَمَالُ الذِي لَقِيتُ على الدَّربِ ربيعٌ مكَلَّلٌ بالوُرُودِ
شاعِرِيٌّ الأَنْسَامِ بالأَلَقِ الزَّاكِي طَرُوبُ الأَنْفَاسِ بالتَّغْرِيدِ
وشذاه المِعْطَاءُ ما زال يَنْدَى بعبيرٍ يشُدُّ حبلَ صمودِي
وعلى الصَّمتِ قد بَسَطْنَا هوَانَا واستَرَحنَا لظِلِّهِ المَمدُودِ
والسكُونُ الذي طَوَتْنَا حوَاشِيهِ أرَانَا براعَةَ التَّجوِيدِ
وأدَارَ الحَدِيثَ عَنَّا كما نَبغِي بايمَاءَةٍ ولَفْتَةِ جيدِ
عن عيونٍ تهيمُ وهي حَيَارَى وقلُوبٍ نَضَّاحَةٍ بالوُقُودِ
والهَوَى لا يَزَالُ يَلْذَعُ فيها بزِنَادٍ من لَهْفَةِ المُستَزِيدِ
والحَنَايَا التي سَكَبتُ لحُوناً وصدَاهَا يمورُ عَبرَ الوُجُودِ
ذَوْبُهَا بالحنينِ حرَّكَ شَجوِي ودَعَانِي إلى الْهوَى من جَدِيدِ

سطور كتاب ..!!

يا حُطَامَ القِيثَارِ حُلْوُ التَّصَابِي — عادَنِي صفوُه فضاعَفَ ما بِي
بعد أنْ ذَوَّبَ الأَسَى خَلَجَاتِي — بعد أنْ مَزَّقَتْ شجونِي إهَابِي
بعد أنْ أَسْلَمَ الضَّيَاعُ زِمَامِي — لِمَشِيبٍ أَضَلَّ حتى صَوَابِي
نَخَرَتْ أعظُمِي الْخُطُوبُ وأبقَتْ — لِيَ آلامُهَا خُطَى المُرتَابِ
لم تَعُدْ فَرحتِي تُلامِسُ حسِّي — بسوَى ومْضِ بارقٍ من سحابِ
أترَعَ الكَأْسَ لِي وكانَ نَدِيًّا — باردَ اللَّذْعِ ، قارصاً بالعِتَابِ

كانَ أشْهَى مِنَ الرِّضَا بالتجنِّـي وهو أحلَى من الأَمَانِي العِـذَابِ
فإذَا بِالظَّلَامِ يَضْحَكُ حَولِـهِـي بأفَانِيـنَ من سَنًا خَـلَّابِ
وإِذَا بالصِّفَافِ مِلْءَ عيونِـي ضَمَّهَا الحُسنُ في سُطُورِ كِتَابِ
كـلُّ حَرفٍ به تَألَّقَ نَجمـاً أو جُ دَارَاتِهِ على أهْدَابِـي
شَاعِرِيٌّ الأَدَاءِ ، حُلْوُ التَّقَاطِيـعِ ، بما في بَيَانِهِ المُستَطَـابِ
كيف لا يَرقُصُ الفتُونُ لعينِـي وهو يُغْرِي عَزَائِمِي للطِّـلَابِ ؟
فمن الحبِّ سوف أجنِي ثِمَـاراً صفَّقَتْ بالمُنَى لعوْدِ الشَّبَـابِ
وحصـادُ الأيَّامِ جاءَتْ به البُشْـرَى ، وفي قَبضَتِي رِتَاجُ البَـابِ
في مَسَاءٍ به أنَارَ سَبِيلِـي بابلِيٌّ . . يُجِيدُ فنَّ التَّصَابِـي
همسـاتُ الجفُونِ منه تُغَنِّـي وصَـدَاهُ الْمُنْسَابُ رجعُ رَبَابِ
وبإيمَائِهِ أدَارَ حَدِيثـاً رجعُهُ راحَ غُنْوَةً في الرِّحَـابِ
والْمَزَامِيرُ لا تَزَالُ بما تَسكُبُ تَأسُـو جراحَ كلِّ مُصَـابِ
كلَّمَـا حَرَّكَتْ شجونِي الْعَوَادِي وجَلَتْ لي رُؤَاهُ بعـدَ الْغِيَـابِ
أَتعَزَّى بما يُثِيـرُ بِنَفْسِـي من هَوًى حَرُّهُ يضاعِفُ ما بِـي

وَمَن أَنتَ ..؟!

مهداة إلى الموعد الأخضر ..؟.

يا ضِفَافَ الْحَمرَاءِ ضَاعَفَ مَا بِي لاعِجٌ أشْعَلَ اللَّظَى في إهَابِي
وأغَانِيهِ مُسعَداً بالتَّمَنِّي طالما في دَمِي لَهِيبَ التَّصَابِي
والذِي أوقَدَ الْمَجَامِرَ فيه لم أجِدْ من هَوَاهُ غيرَ الْعَذَابِ
وبقلبِي أصونُهُ وهو طَيفٌ وهو عن نَاظِرِي وراءَ حِجَابِ
وأرَاهُ الْقَرِيبَ مِنِّي على البعدِ، وأدْنِيهِ بالْهَوَى الْغَلَّابِ
ويروحُ الدجَى بصوتِ أَنِينِي والصَّدَى يَغْمُرُ الْمَدَى باكْتِئَابِي
والسُّكُونُ الرَّهِيبُ ينْزَعُ مِنِّي ما تبَقَّى من الْفُؤَادِ الْمُذَابِ

* * *

كم عَبَرتُ السنينَ أَحمِلُ هَمِّــي والْمَــآسِي ركائِزِي ورِكَــابِي

ومن الْحُزْنِ إبرَةٌ في الْحَنَايَــا ولقد شَدَّ وخزُهَــا أعصــابِي

كيفَ لاَ أرتَضِي الْعَزَاءَ هيامــاً كم سَقَانِي جواهُ أشْهَى شَرَابِ؟!

كلَّمَــا جئتُه يُهَدْهِــدُ حِسِّــي بالقَوَافِي ورَجعِهَــا الْمُستَطَــابِ

وبهــا استَطِبُّ من دَاءِ نَفسِــي وأُوَالِي مَسِيرَتِي في الطِّــلاَبِ

* * *

وعلى رَنَّةِ الْمُسرَّةِ حَانَــــتْ فرصَةٌ لَوَّحَتْ بأحلَى الرِّغَــابِ

فالأَمَــانِي تَبَسَّمَــتْ وجَلَتْ لِي وأرَتْنِــي بالسَّمعِ زَينَ الشَّبَــابِ

قلتُ من يا تُرَى؟ فقَالَتْ ومن أنْتَ؟ وقد أخْرَسَ الكلاَمَ اضطــرَابِــي؟

فاعْتَنَقْنَا صَوتَينِ يجمَعُنَا الصَّمــتُ. وقام الصَّــدَى بردِّ الْجَــوَابِ

ما اسمهــا لا تَسَلْ فمازال سَمعِي يحفَظُ الرَّجْعَ من نَشِيدِ الرَّبَــابِ

وارتِعَاشُ الحروفِ في صَوتِهَا الدَّافِــىءِ فيضٌ من الْقَوَافِي الْعِــذَابِ

فيه شِعرٌ ميزانُهُ عبقَــرِيٌّ يَنْظِــمُ الدُّرَّ في السَّنَا الْخَــلاَّبِ

وعلى الْوَردِ يحمِلُ اللَّفْظَ صدَّاحاً ويُهْدِي الْعَبِيــرَ للأَحبَــابِ

وراء الظلام

يا ضفافَ الْحَمرَاءِ نجوَى هَوَانَا قد أثَارَتْ فضولَ من قد رَآنَـــا

وصدَانَا الَّذِي يَرِفُّ نغـومــاً سالَ فانْسَابَ رِقَّــةً وحَنَــانَــا

والنسيــمُ الْعَلِيلُ يحمِلُ منـــه نَفَحَـاتٍ يبثُّهَـا الْحَـانَـــا

توقِظُ الحــسَّ، قبل أنْ تُطْرِبَ النَّفْــسَ برجــعٍ يناغِــمُ الآذَانَـــا

بعدأنْ لَملَــمَ الأَصِيلُ ذُكَـــاءً في شُفُوفٍ لها استراحَ هوَانَـــا

بعد أنْ أَسدَلَ الظَّلامُ سِتَـــاراً في حَوَاشِيــهِ لَفَّنَا وطَوَانَـــا

والنَّدَى في الدرُوبِ يَسْكُبُ للأَرْوَاحِ ما زادَ وَجدَهَا نِيرَانَا

والسكُونُ الَّذِي يديرُ كؤُوسَ الصَّفوِ سوًى من الْمَسَاءِ مَكَانَا

اجتَمَعنَا لديه، نَضْحَكُ للبَحرِ، وقد مَدَّ أذْرُعاً ولسانَا

وعيونُ الدُّجَى تحومُ حواليهِ، وتُلْقِي إلى الخَيَالِ العِنَانَا

وهو في لُجَّةِ المُعَربدِ يَرمِي بهدِيرٍ يعيدهُ هَذَيَانَا

نحنُ في شَطِّه نُصِيخُ إلَيهِ ونُرَوِّي بالرَّجْع منه دُجَانَا

للأَوَاذِيِّ حولَنَا غمغَمَاتٌ حرَّكتْ في نفوسنَا مَا شَجَانَا

كُلُّنَا سابحٌ ولكنْ بدنيَا من أمَانٍ بنا تطوفُ حِسَانَا

وبأعْمَاقِنَا يُرَفرِفُ خفَّاقٌ يناجِي وجيبُهُ الشّطآنَا

والهَوَى في الضِّفَافِ باللَّهَبِ الْبَارِدِ يكوِي القُلُوبَ والأَجفَانَا

فالقُلُوبُ التي تَهِيمُ حَيَارَى لَقِيَتْ تحت جُنْحِهِ مِيدَانَا

في ضِفَافٍ بها يُرَدِّدُ صَمتُ اللَّيلِ لَحناً أصداؤُهُ نَجوَانَا

في ضِفَافِ الحَمرَاءِ حيث المَسَرَّاتِ تضمُّ الأَروَاحَ والأَبدَانَا

في ظِلاَلٍ أفياؤُهَا رَاقِصَاتٌ من أزاهيرِهَا قَطَفْنَا مُنَانَا

يا ضحوك السَّنا..؟!

يا ضحُوكَ السَّنَا وأحلَى الأَمَانِـــي   أنا ما زلْتُ من هَوَاكَ أُعانِــــي

كلَّمَا عَادَنِي إِلَيكَ اشتيـــاقٌ   وتَلَظَّــتْ نِيرَانُهُ فِي كِيَـــانِي

أُتْرِعُ الكَـأسَ من سُلافِ التعِـــلاَّتِ، وأرجُو اللِّقَـــاءَ لــو لِثَـــوَانِي

* * *

يا ضحُوكَ السَّنَا، وفرحَةَ أيَّـــامٍ أطَلَّتْ بالحُبِّ عبرَ الزَّمَـــــانِ

ضـــاحِكا بالصَّبَـــاحِ فِي لَيلِيَ الضَّاحِي بصفوِ الهوَى، وسِربِ الغَوَانِـــي

لا كما النَّجمُ بل سناهُنَّ أبْهَـــى أين فِيــهِ تكَسُّرُ الأَجفَـــانِ..؟

يَتَوَاثَبنَ كالظِّـلاَلِ خِفَافــــاً في خَمِيلٍ يضمُّ أغْصَـانَ بَـانِ

تَنشُرُ النَّورَ والعَبِيـرَ، وألــوانَ فتـــونٍ مُغَرِّدٍ كالمَثَـــانِي

من صَـدَى الهَمسِ، وهـو يَختَرِقُ الصَّمــتَ، وقيثَـارُهُ ابتِسَـامُ الآمَانِي

يتهـادَى بها الصِّبَا عند شَــطٍّ رنَّ في جَانِبَيـهِ رَجعُ أغَانِـــي

من قُدُودٍ تأوَّدَتْ في شُفُـــوفٍ حاكَهَا الحُسنُ بالسَّنَا الريَّـانِ

والدُّجَى رَاقِصُ الأَهِلَّـةِ طافَ الحُسنُ فيـــه بفاتِنَاتٍ حِسَـانِ

مِنْهُ في مَسمَعِ الْمَدَى خَطَـرَاتٌ غَمَرَتْ بالعَبِيـرِ جَـوَّ المَكَـانِ

فيه ما يُلْهِـبُ الْمَشَـاعِرَ بالحُـبِّ، ويُذْكِـي الحَرِيقَ في وُجدَانِـي

فإذَا مَا تكَسَّرَ المَوجُ وانْدَاحَ تَنَــدَّتْ أنفاسُـهُ بالحَنَـــانِ

واستَدَارَتْ أثْبَـاجُهُ تنشُـرُ الفِتْنَةَ فيئاً للخَافِـقِ الحَــرَّانِ

وإلَيــهِ ألُوذُ أسترجِعُ الذِّكْرَى ولكنْ بِعُقْــدَةٍ فِــي لِسَـانِي

كانَ لِي مَوعِــدٌ تَخَطَّفَــه التِّيـهِ فعــانَى من فَقْـدِهِ خَافِقَـانِ

عَــادَ كُلٌّ من المَتَـاهَةِ غَصَّـاناً، وأعطَـى الزمامَ للحِرمَـانِ

وعلى الشَّطِّ يضحكُ الرَّملُ مِنِّي   مذ رَآنِي أهيمُ في الشُّطْآنِ

ما درى أنَّنِي أسامرُ أحلامي بطَرْفٍ مقَرَّح يقظَانِ

وأجوبُ الآفَاقَ بالآهَةِ الحرَّى وأطْوِي الآمادَ بالتَّحنَانِ

كشرَاعٍ يَدُفُّ في لُجَّةِ التِّيهِ، ويلهو المِجدافُ في الْخُلْجَانِ

أزرعُ النَّظْرَةَ الْحَزينة في اللُّجِّ، وأرنُو بلهفةٍ وحَنانِ

تتَرَامَى مواكبُ الْحُسنِ حَولي   وتُثِيرُ الْقَدِيم من أشْجَانِي

كلها بالْمِرَاحِ تستضْحِكُ النَّشْوَةَ دارَتْ بأعذبِ الأَلْحَانِ

والصدى لا يزالُ يَسرِي بأنْغامٍ يُداوِي انطلاقُها أحزانِي

فأنا والْهوَى غريبَانِ في الدُّنْيَا . . وما نرتجِيه حُلْوُ التَّدانِي

صخرة على الضفاف..؟!

يا منيرَ السِّمَـــاتِ والْقسَمَـــــاتِ ليس يَبلى الْهوَى بأعمـــاقِ ذاتِـــي

رغـــم أنفِ السنيـــن إنِّي سأحيَـــا صيدحَ الْحُبِّ؟ مِعزفِي نبَضــــاتِي

والْهوَى فيك لا يزالُ كمـــا كـــان عنيفـــاً يَضِجُّ في الطَّيَّــــــــــــاتِ

أثقلـــتْ خطْوَتِي الْهُمُومُ وإنِّـــي أتخطَّـــى الدروبَ بالخفَقـــــاتِ

وعلى الصَّخْــــرَةِ التي ظلَّلتْنْـــــا ذات يوم تلْقِي الْعَصَا خطوَاتِـــي

علَّهـــا لا تزالُ تذكُــرُ أَنَّـــــا قد مَلأنا السكونَ بالصَّبَـــــوَاتِ

وصفيرُ الرِّيَـــاحِ ينشُــرُ عنَّـــا ما احتَفَظْنَا به من الزَّفـــــرَاتِ

وعلى مَوعِدِ اللِّقـاءِ افترَقْنَـا كيف عاشَتْ بنا أكُفُّ الشَّتَـاتِ

فالْجَوَى في الضُّلُـوعِ يلهَثُ بالشَّوْقِ ويُجـرِي الْحَنِيـن بالْخَلَجَاتِ

أتُرَى يبرِدُ التَّمَنِّـي لظـاه أم تُرَانـا نعيشُ بالأُمنِيَـاتِ

* * *

نسِيَ الْبَحرُ أَنَّنا قد رَسَمنَـا فوق أَثْبَاجِهِ الرؤَى الْمُشْرِقَـاتِ

وبَسَطْنا على اللَّيَالِي هوَانـا وارتَشَفْنَـا من الصَّفـاءِ الْمُوَاتِي

عند شطٍّ به العيونُ السَّـوَاجِي تتغنَّى للأنْفُـسِ الظَّامِئَـاتِ

والْمَزامِيرُ ذبذبَـاتُ جُفُـونٍ صَدحَتْ للفُتُـونِ بالنَّظرَاتِ

ووراءَ الدُّجُـونِ لاح مُحَيَّـا في تقاسِيمِـه سَنا النيِّـرَاتِ

في ضِفافٍ بها المِرَاحُ برينَـا كيف يَسْرِي النَّسِيـمُ بالْبَسَمَـاتِ

وخُطَـى البدرِ فوق أذْرِعَـةِ الأَمْـوَاج بَارَتْ شَـوَارِدَ الخطَـرَاتِ

فأطَـلَّ الزَّمَـانُ من شُرْفَـةِ المَـاضِي، ومن حَوْلِـهِ رؤَى الذِّكْرَيَـاتِ

وأَعَـادَ الرَّبِيـعَ يَسْتَدْرِجُ الْعُمْـرَ، ويَمْضِي به لِصَفْوِ الحَيَـاةِ

في ضِـفَافِ الحَمْـرَاءِ، في الشَّاطِيءِ الحَانِي لبحـرٍ مُصَفِّقِ المَوْجَـاتِ

الحلم الأخضر..!!

مهداة إلى البسمة الحالمة..؟.

يا بدرُ لَيلُ الهوى بالشَّوْقِ غَصَّانُ | فقد تدجَّى وأغْضَتْ منه أجفَانُ
أغْفَتْ على جُنْحِهِ رُؤْيَـا فتُنْتُ بِهَا | ومن محاسِنِهَا فيِ العينِ إنْسَـانُ
أراه وهو يساقِينِي الهَوَى سَحَـرًا | وإنَّنِي من نداهُ العَذْبِ نَشْـوَانُ
على الْوَسَائِدِ من أطيافِـهِ صُـوَرٌ | ناغَى حلاوتَهَا حِسٌّ ووجـدَانُ
فأينَ أينَ السَّنَا الضحَّاكُ يغمُرُنِـي | حتى أراهَا بطرفيِ وهو يَقْظَـانُ
إنِّي لأَضْحَكُ من نفسِي على حُلُمٍ | يروقُنِي وهو إعصارٌ ونيـرَانُ
وأستـرِيحُ إلَيْهِ وهو يَلْذَعُنِـي | لِأَنَّ لاهِبَـهُ بردٌ وتَحْنَـانُ

له أفيءُ إذا ما مَسَّنِي ظَمَــــأٌ وعنه أَرْجِـعُ والإِحْسَاسُ رَيَّـانُ
كأنَّهُ الروضُ في أكْنَافِهِ غُـرَرٌ ومن تَرَانِيمِهِ للنَّفْسِ أفْنَـانُ
إذَا طَوَتْهُ الدَّيَاجِي في غَيَاهِبِهَـا فبالرؤَى الرَّحْبُ بَسَّامٌ وضَحْيَـانُ

* * *

يا بدرُ حسْبُكَ أوصالِي مُمَزَّقَـةٌ وما أكابِدُ في الطِّياتِ بركـانُ
هل السَّحَابُ الذِي يُخْفِيكَ يَمْنَعُنِي من أنْ أبوحَ بما يَطويه هَيْمَـانُ
ففِي الضِّفَافِ ارتَمَى يرنُو إلى حُلُمٍ واراهُ عن أعينِ الرَّائِينَ كِتْمَـانُ
يطَارِحُ النَّسْمَةَ الْحَيْرَى لَوَاعِجَهُ وللأَوَاذِيِّ عنـد الشطِّ آذَانُ
فكيف يُفْضِي بسرٍّ في حُشَاشَتِـه وكيف يَرْضَى بأنْ تُفْشِيهِ أشْجَانُ؟
أذوبُ لا أشْتَكِي، أحيَا إلى أجَـلٍ حتى أرَى كيف يُثْنِي عِطْفَهُ الْبَانُ
فيضحكُ الوردُ في نَارٍ بِوَجْنَتِـهِ وينثرُ الدُّر ثَغْرٌ وهو فَتَّـانُ
فكم أفاضَ حديثا من عذوبَتِـه في الرَّجْعِ نَايٌ: وفي الأَنْفَاسِ أَلْحانُ
ومن صداهُ رؤَى الأَحْلامِ هَاتِفَـةٌ يا بسمةً رجْعُهَا للصبِّ بسْتَـانُ
اللَّيْلُ عَانَقَ نورَ الصّبحِ فَابْتَرَدَتْ كلُّ اللَّوَاعِجِ، فالأَفْرَاحُ نُدْمَـانُ

الحجى الحالم..؟!

الحِجَى حالِمٌ، وطَرفِي كَلِيــلُ وسُهَادِي على اللَّيَالِي طَوِيــلُ
وخُطَى البدرِ فيِ الطَّرِيقِ كُسَالَى كادَ يَطْوِي الضِّيَــاءَ منها أُفُــولُ
وأَنَا أعبرُ الدروبَ لِتِيــهِ مدَّ أشْبَاحَــه المخيفةَ غُــولُ
فالأَسَى أشْعَلَ الشَّجَا في إهَابِــي والرَّزَايَا مجامِرٌ وفتيــلُ
ودبِيبُ الإعيَاءِ فيِ كلِّ عُضْــوٍ بعضُ آثَارِهِ عليَّ الــذُّبُــولُ
نَخَرَ الدَّاءُ أعظُمِي وبَرَانِــي فكَبَتْ بِيِ الخُطَى، وَجِسمِي هَزِيلُ

* * *

وعلى الشَّطِّ مَقْعَدِي قد تَنَــدَّى من نسِيــمٍ يَهِفُّ وهو عَلِيــلُ
وصفيرُ الرِّيَاحِ حولي نَحِيــبٌ وأَنِينِــي على السُّكُونِ عَوِيــلُ

والسقَّامُ الذِي يذوب أطْـرَافِي سَقَـاهُ بمـا يَسِحُّ النُّحـولُ

كـلٌّ هذا وإنَّنِي في مَكَانِـي أَتَعَزَّى بما يُشِيعُ الأَصِيـلُ

في ضفافٍ تبارِكُ الحُسنَ فيهـا قطـراتُ النَّدَى، وظِلٌّ ظَلِيـلُ

فأنَا في الهَنَاءِ رغم اعتلاَلِـي ليس يَرْقَى إلى مَكَانِي جَهُـولُ

يَتَهَـادَى به الغَبَاءُ وَيَمشِـي في وِشَاحٍ له الغـرورُ ذيـولُ

وهو أَعشى فهل سَيُدْرِكُ أعشَـى فَلَكـاً ماله إلَيهِ سَبِيـلُ؟!

* * *

نَظَرَاتِي تحارُ تطلُبُ شَيئـاً عن مَرَامِيـهِ ناظِرِي لا يَحُـولُ

من وراءِ الأَبعَادِ قد لاحَ فَـوزٌ لسـواهُ مشاعِرِي لا تَمِيـلُ

فَبِأَحلاَمِهِ جلَتْ لِيَ الأَمَانِـي صُوَراً ضمَّ حسنَهَا المُستحيـلُ

وأَنَا بالصمُودِ أسعى إلَيـهِ لا أبَالِي بما يُثِيـرُ الفُضُـولُ

فإذَا نلْتُـهُ يصفّقُ قلـبٌ صافَحَتْهُ المُنَى، ويحلو الوُصُولُ

فاسكُتِي يا جِرَاحُ أولا فبُـوحِي فاصطبارِي عليكِ شيءٌ جميـلُ

وحطـامُ القِيثَـارِ عنِّي سيشـدُو بالَّذِي قد فعلتُ لا ما أقُـولُ

الوعد الضاحك ..!!

مهداة الى موعد يقترب .. ؟ ..

أحلامُ وصلِكِ في العينينِ أطْيَافُ   واللَّيلُ والسُّهْدُ والأَشْوَاقُ أُلاَّفُ

ولا يَزَالُ بسَمعِي صوتُ شَادِيَّــةٍ   أنفاسُهَا لحديثِ الحبِّ معــزَافُ

على الأَثِيرِ صبَا نجدٍ يُرَقْرِقُــه   عطراً ومبسمُهَا وردٌ وأفْـــوَافُ

ومن صدَاهُ لقلبِ الصبِّ أجنِحَــةٌ   طارَتْ به وهو خَفَّاقٌ ورفَّـــافُ

فجاوز الأُفُقَ تصعيداً إلى فَلَــكٍ   فيه الْمُرَادُ له والبدرُ أكنَـــافُ

فيها يناغِمُ بالنَّجوَى مغـــرِّدَةً   بها الفؤادُ يغَنِّي وهو رَجَّـــافُ

ولا تَزَالُ الرؤَى تجلو مفاتِنَ مِـنْ حديثِهَـا السِّحر، والأَصدَاءُ أَلْطَافُ

وإنَّ رَجعَ الصدَى الرَّنَّانِ في أُذُنِـي ومنه تَرْعُـشُ أوصَالٌ وأطـرافُ

ولا أزالُ مع الذِّكْرَى بِبَحرِ هَـوًى أسوحُ فيه، وخَفْقُ القَلْبِ مِجدَافُ

وفي ضِفافِ الهوى طاف النَّسيمُ بها لأَستَـرِيحَ إِلَيهِ وهو هَفْهَـافُ

وإنَّ فيه رواءً كلَّمَا هَتَفَـتْ بِيَ اللَّوَاعِجُ شَدَّ الحِسَّ إرهَـافُ

فالنَّارُ فيَّ ولا أشْكُو حَرَارَتَهَـا لأَنَّ موقِدَهَا في الصَّدْرِ عسَّـافُ

والحب هل غيره بالصبّ معتسف يكوي.. وهل للذي يَكْويهِ انصافُ؟

* * *

إلاَّ صبـاكِ فما أحلى الهيام بـه لأَنَّهُ بالشَّذا البسام مِضْيَـافُ

وإن نَسيتُ فَلاَ أنسى نسائمَـهُ لمَّا استجابت لسؤْلٍ فيه إلحَـافُ

جَادَتْ عَليَّ بأحلى ما نَعِمتُ بِـهِ وَلاَ يَزَالُ فُؤَادِي منه يَسْتَـافُ

تَميس والهيَف الشَّادِي يميل بِها وتنشر النُّور عبر الدَّربِ أسْيَـافُ

تُعْطي السُّلاَفَ حديثاً مِنْ مَرَاشِفِهَا وإنَّهُ بالسَّنَا الصدَّاح شفَّـافُ

وَاستضِيءُ بِمَا يُعْطِيه مِنْ أَمَـلٍ مَا دَامَ تَضْحَكُ لِي بالوَعْد أطيَافُ

الموعد الأخضر ..!!

الوعدُ مَا حانَ والآمَالُ تَصطَخِبُ / وخافِقِي في لَهيبِ الشَّوقِ يضطرِبُ

يهفو ويرقُصُ مَزْهُوًّا على ظَمَإٍ / وإنَّ أضرَّ به التبريحُ والنَّصَبُ

ولا يَبُوحُ بما يُخفيهِ من دَنَفٍ / وإنْ كواهُ الْجَوَى من حَرِّهِ يَثِبُ

يَرِفُّ يَستَنْزِفُ الآهَاتِ ينثُرُهَا / واللَّواعِجِ في أصدَائِهِ لَهَبُ

يطوفُ بِي في خَيَالٍ لستُ أُدرِكُهُ / إلاَّ بحِسِّي وقد أغْفَى به التَّعَبُ

فهل ستوقِظُهُ يوماً مُنًى عَبَرَتْ / به وتُرفَعُ عن أطْيَافِهِ الحُجُبُ ..؟

فالمَوعِدُ الأَخْضَرُ الضَّاحِي بِفَرحَتِنَا أراهُ من مَسرَحِ الأَحلاَمِ يقتَرِبُ
وفي الْمَحَاجِرِ من نيرَانِ صبوتِنَا برقٌ وآمَالُنَا في المُلْتَقَى سُحُبُ
تبلٌّ باللَّهْفَةِ الظمآى مراشِفَنَا وما لَهَا غيرُ طَيَّاتِ الْحَشَا قُلُبُ

* * *

ياأعذَبَ الحبِّ نَبضِي كاد يُسكِتُه هذا الرنِينُ وتَدْرِي أنتَ ماالسَّبَبُ؟
فالوَقْتُ يَزْحَفُ عبرَ الدَّربِ مُتَّئِداً قد قَيَّدَتْ خَطْوَه الأَوهَامُ والرِّيَبُ
والكأسُ فاضَ بما جَاشَ الفؤادُ به من الهُيَامِ ، وإنَّ الزَّفْرَةَ الْحَبَبُ
وفِي الضِّفَافِ رُؤًى تشدو لِفَرحَتِنَا والبحرُ أمواجُهُ قد هَزَّهَا الطَّرَبُ
قد شَاقَهَا أنْ رَأتْ حيرَانَ ذَا وَلَهٍ على الشواطِىءِ يلهو وهو يلتَهِبُ
في مُقْلَتَيهِ من الآمالِ بارِقَةٌ لكنَّهَا لِسَرَابٍ فيضُهُ عَجَبُ
يَروِي الأَحَاسِيسَ يَستَدْنِي الْخُطَى لِغَدٍ صبَاحُهُ خَلْفَ سِتْرِ الْغَيبِ محتَجِبُ
فهل يطالِعُنَا وسَطَ الدُّجَى قَمَرٌ إذَا أَطَلَّ فمن إشْعَاعِهِ الأَدَبُ؟
ففِي الضِّفافِ من الأَنْسَامِ أُغنيةٌ ورجْعُهَا العَذْبُ فِي الأَسمَاعِ يَنْسَكِبُ
وللشَّوَانِي رنينٌ كلَّمَا هَتَفَتْ به اللَّوَاعِجُ لَبَّى وهو يَنْتَحِبُ؟

الأذن تعشــق..!!

إلى كل هسة تحمل قلبا..؟.

«الأُذنُ تَعْشَقُ قبل العَيْنِ أحْيَــاناً» فهل أُلاَمُ إِذَا أصْبَحْتُ هَيْمَــانَا..؟

وقيلَ: فِي النَّظْرَةِ الأُولَى مثارُ هَوًى وهَمْسَةٌ مِنْكَ أذْكَتْ فِيَّ نِيــرَانَا

قد مَرَّ عَامَانِ والذِّكْرَى تُعَاوِدُنِــي كأنَّهَا انْسَكَبَتْ فِي مَسْمَعِي الآنَا

فكيف تَسْأَلُ عن سِرٍّ أُكَاتِمُــهُ وقد أثَارَتْهُ بالتَّسْــآلِ بُــرْكَــانَا

إنِّي أخَــافُ عليهــا من لَوَافِحِــهِ إنْ لم تَذُقْ من رَحِيقِ الوَصْلِ تَحْنَانَا

فالوَقْتُ يزحَفُ سَبَّاقاً بفــرحَتِنَا إلى اللِّقَاء الذِي يصفُو بنَجْــوَانَا

تُدْنيه مِنّـا الأَمَانِي ثم تدفعُـه — عنَّا اللَّيَالِي لأَنَّ الوَقْتَ مَـا حَانَـا

فَيَاضِفَافَ الْهوَى الذِّكْـرى مُغَرِّدَةٌ — قد راحَ منها الصَّدَى عَذْباً ورنَّانَا

وفِي المُسِرَّةِ آهَـاتٌ لو انْطَلَقَتْ — الرَّجْعُ يَسْرِي نَغُوماً مثلما كَـانَـا

فالسَّمْـعُ مازالَ مَشْدُودًا بِصَبْوَتِـهِ — للصَّوتِ يمنحُ بالأَنفاسِ إحْسَانَا

وخُطوَتِي فِي امتدادِ الشطِّ حائِرَةٌ — وصَخْـرَةُ المُلْتَقَى تهفو لِلُقْيَانَا

واللَّيْلُ أسْدَلَ من أسْتَارِهِ كِسَفـاً — من الضَّبابِ ، وشَادَ الصَّمْتُ جدْرَانَا

والبَحْرُ يَبْنِي من الأَنْـدَاء أقْبِيَـةً — ولم تَضِقْ بالهَوَى سَتْرًا وكِتْمَانَا

وللَّلواعجِ فِي جوفِ السُّكُونِ صدًى — من الوَجِيبِ الذي يَنْسَابُ أحْيَانَا

ولِلْوُجُومِ الذِي يُغْرِي النجومَ بِنَا — لِيَسْتَشِفَّ الذي تَطْوِي حَنَايَـانَـا

وكان حر الجَوَى فوقَ الشِّفَـاهِ لظًى — بالشَّوْقِ يُلْهِبُ فِي الأَعْمَاقِ أشْجَانَا

وإنَّ أحْـلاَمَنَا تشـدو لِفَـرْحَتِنَـا — والحُبُّ أرْهَفُ لِلأَنْغَامِ آذَانَـا

فكيف نَرْهَبُ من كَيْدِ الزَّمَانِ لنَا — والْوَعْدُ بَارَكَ عَبْرَ الدَّرْبِ مَسْـرَانَا

تغريدة النجوى ..!!

الثَّوانِي على دروبِ اللِّقَــــاء   أرْهَفَتْ سمعها لأَحْلَى نِـــ

والظَّلامُ الذِي تَثَاءبَ فِيهَـــا   غَمَرَتْهُ أحْــلامُنَــا بِالنَّـ

والحَنِيــنُ الذِّي سكبنَــاه آهــاً   عَادَ شَــدْواً مُغَــرِّدَ

والوعُــود التِي جَمَعْنَــا استَحَالَتْ   فرصةً لَوَّحَتْ بوَ

فانْتَبَهْنَــا ، والوَقْتُ يَزْحَفُ رَكْضاً   فِي ظِلَالِ نَــدِيِّـ

فعرَكْنَا العيونَ والسُّهْدُ يغفــو   فوقَ أجْفَانِنَــا من الإِ

وإلى الْـوعْـدِ يَسْتَحِثُّ الثَّـوَانِي وهِيَ سَبَّاقَـةُ الْخُطَـى لِللِّقَــاءِ

واللَّيَالِي التِي حَسِبْنَـا سَـرَابـاً قَــد أغاثَتْ أرْوَاحَنَـا بـالـرُّوَاءِ

أَتْرَعَتْ كأسَنَا من الصَّفوِ صِرْفـاً أَطْفَأتْ في الْقُلُوبِ حرَّ التَّنَـائِـي

فإذَا نَحْنُ في مَطَارِفَ نُعْمَـى بلِقَاءِ الأَرْوَاحِ لا الأَعْضَـاءِ

نَتَسَاقَـى الْهَوَى كما نَتَمَنَّـى من شَفِيفِ الضِّيَاءِ تحتَ السَّمَـاءِ

وافْتَرَشْنَـا من الرِّمَالِ وثيـراً واحْتَمَيْنَـا بصخرَةٍ صمَّـاءِ

والتَحَفْنَـا من الضَّبَابِ بِستْـرٍ نَسَجَتْهُ أَنَامِلُ الظَّلْمَـاءِ

والرؤَى الْحَالِمَاتُ فوقَ عُبَـابٍ أزْرَقِ المَوْجِ، عاطرِ الأَنْـدَاءِ

يسكُبُ الطَّلَّ في مَسَامِعِ لَيْـلٍ في حواشِيـهِ أعيُنُ الأَنْـوَاءِ

وابتساماتُهَا تَمُدُّ شفيفـاً من سَنَاهَا المُشِعِّ في الصَّحْـرَاءِ

وانطـلاَقُ السكونِ يبسُطُ ظِـلاًّ قد تَرَامَتْ أطرافُهُ في الْعَـرَاءِ

في ضِفَافٍ بها الجَمَالُ يُغَنِّـي لِهَوَانَا، والصَّمْتُ نَـايُ الأَدَاءِ

في ضِفَافِ الْحَمْرَاءِ، والْوَاحَةِ الْخَضْرَاءِ عُمْـرٌ مُنَـوِّرُ الأَشْـذَاءِ

كـلُّ يوم بِهِ تُغَرِّدُ نَجْـوَى وهي بُشْرَى اللِّقَـاءِ في الحَمْرَاءِ

رَوْضَتي في العيد ..؟!

لستُ أدرِي أفَرْحَتِي باللِّقَــــاءِ أَخْرَسَتْ مِعْزَفِي فجادَ بكائِــي ؟!

كيفَ يَبْكِي من الْمَسَرَّةِ صَــبٌ عاشَ نِضْوًا مُمَزَّقَ الأَجْــزَاءِ

تتلَهَّـى به الشُّجُونُ من البُعْــدِ، فَتَنْــدَى جفونُهُ بالدِّمَــــاءِ

لم يَغِبْ طيفُهَا عن الْعَيْــنِ إلاَّ حين لاَحَتْ بَسّامَةَ الأَضْــوَاءِ

فاستراحَتْ زوافِرِي واستعــادَتْ نظراتي التَّغْرِيدَ بالإيمَــــاءِ

لحياةٍ تراقَصَ الحسنُ فيهـــا بتقاطيعِ وجهِهَا الْوَضَّــاءِ

فهِيَ لِي رَوْضَةٌ، وفيها الأَزَاهِيرُ، ومَجْــرَى الْعَبِيــرِ نَبْعُ الضِّيَــاءِ

وهيَ لي غنوةٌ ورجعُ صَدَاهَــــا فِي صَمِيمِ الْحَيَـاةِ حُلْوُ الأَدَاءِ
وهيَ لي لا أقُولُ منيةُ نَفْـــسٍ هيَ روحٌ مجلُوَّةٌ بالْبَهَـــــاءِ
غَرَّدَ الصَّمْتُ باسمِهَا فتنهَّــدْتُ، وعـــاد الصـــدَى برجعِ النِّــدَاءِ

* * *

وعلى غَيْرِ موعِدٍ جــاءَتْ اللُّقْيَا بأحْلَى مُنًـــى . . . فطابَ مســائِي
هتفَ السعـدُ في مـداهُ لآلامِـي بأفراحِـــه وعَالَـجَ دَائِـــــي
كـلُّ جرحٍ غفَا فما عَادَ يشكـو من ندوبٍ مثقـوبَةٍ بالتَّنَائِـــي
وعلى مَتْنِ مَرْكَبٍ يقطـعُ الأُفْـــقَ بخطوٍ مُغَرِّدٍ فيِ الْفَضَـــاءِ
جاوزَتْ مَسْبَحَ النجومِ وأسْـرَتْ في مَدَارَاتِهِ إلى الحَمْـــــرَاءِ
أسْفرَتْ والــدُّجَى يمـدُّ حواشيــه . . . فلاح الصَّبَاحُ فيِ الظَّلْمَـاءِ
فأرَتْنِي مفاتِناً ليس تبـــدو بسوَى حُسْنِهَا الْبَشُوشِ المَـرَائِي
عبقَرِيُّ الضِّيَاءِ، يَسْتَضْحِكُ الفتنـةَ من حَرْفِ مُقْلَـــةٍ نَجْــلاَءِ
فإذَا بالْوُرُودِ من رَوْضَتِي الغَناءِ ترْوِي مشــاعِرِي بالشَّـــــذَاءِ
وتطوفُ المَدَى بفرحةِ عيـــدٍ نَشَرَتْ فيئَه صروفُ الْقَضَـــاءِ

إلى رحاب الآمال ..؟!

إلى الذكرى الجميلة التي حملتها في حقيبتي وأنا في طريقي إلى تونس الخضراء..؟

يا أعذَبَ الْحُبِّ. هل في الْبَوحِ من حَرَجٍ   بما يكابِدُ قلْبٌ كادَ يَنْفَطِرُ؟!

قد كان يَرْقُبُ ميعَادَ اللِّقَاءِ على   جَمْرِ انتظارٍ به الأَشْوَاقُ تَسْتَعِرُ

فراحَ يسكُبُ من حَبَّاتِهِ مِزَقاً   على أكُفِّ نَوًى.. قد مَدَّهَا الْقَدَرُ

فجَاءَ وعدُ التَّدَانِي ساعَ فُرْقَتِنَا   فضاعَ من أمَلِي ما كنتُ أَنْتَظِرُ

* * *

أقبَلَتِ واللَّيْلُ يُرْخِي من غَدَائِرِهِ   على الجمالِ الذي بالدلِّ يأتَزِرُ

وفي مُحَيَّاكِ صبحٌ كلما ابتسمَتْ فيه الدرَارِي أرانَا فَنَّه الْخفَرُ

وفِي مَعَانِيك ألوانٌ مُنَسَّقةٌ فيها الصِّبَا بجمالِ الرُّوحِ يَفْتَخِرُ

فصحْتُ من فرْحَةٍ مازال صَيْدَحُهَا يشدُو، ويضحَكُ من تغريدِهِ الزَّهَرُ

آمال نَفْسِيَ جاءَتْنِي بباسِمَةٍ من الرُّؤى طابَ لِي فِي فَيْئِهَا السَّمَرُ

تخَطَّرَتْ والدُّجَى الضَّحْيَانُ يُلْبِسُهَا من الْمَحَاسِنِ ثَوْباً حاكَه الْبَهَرُ

تألَّقَتْ والنجومُ الزُّهْرُ هَالَتُهَا لأَنَّهَا كَوْكَبٌ لالآؤه الغُرَرُ

وصوتُهَا دَافِقُ الإحْسَاسِ نَبْرَتُهُ إذَا سَرَى عبَّ منه السَّمْعُ والبَصَرُ

على المَسَامِعِ من أصدَائِه نَغَمٌ مُرَنَّمٌ يَنْتَشِي من رَجْعِهِ الوَتَرُ

وطارَحَتْنِي الهَوَى ما زَادَ عن حُلُمٍ صحوتُ منه، وفي عينِي لها صُوَرُ

حملتُ منها على عينٍ مُقَرَّحَةٍ ذكرَى تطوفُ بها فِي وحدَتِي الْفِكَرُ

إذَا طَوَيْتُ الذي أخفيه من حُرَقٍ طَفَا.. فراحَ على الآهَاتِ يَنْتَشِرُ

* * *

وفي اغترابِي يضيقُ الرَّحْبُ بِي وأنَا على مراجِلَ أذْكَى نَارَهَا الضَّجَرُ

إنْ رُحْتُ للصَّمْتِ اسْتَجْدِي روافِدَهُ تَضِجُّ حولِيَ من أشْبَاحِهِ زُمَرُ

فخلفَ سِتْرِ الدُّجى صبٌّ يهيمُ به   عبر الدَّيَاجِي التياعُ حرُّهُ سقَـــرُ

وما تَشكِّي النَّوَى لكنْ به ظَمَـــأٌ   لم يُرْوِهِ الدَّمعُ منه وهو يَنْهَمِـــرُ

بين السُّطُورِ الذي تَجْرِي به انتشَرَتْ   ذَرَّاتُ قِيثَارَةٍ بالآه تَبْتَـــدِرُ

تنوحُ والشَّجَنُ الْمَكْبُوتُ يَمْنَعُهَـا   من أنْ تبوحَ فبالكِتْمَانِ تَأتَمِـــرُ

* * *

فيا أَعَزَّ المُنَى في مهجَتِي دَنَـــفٌ   وفي جفونِيَ من نِيرَانِهِ أَثَـــرُ

ويا ضِفَافَ الْهَوَى كيفَ السبيلُ لنا   إلىَ «رحابٍ» بها الآمَـــال تَزْدَهِرُ

لِنَسْتَرِيحَ إلىَ النَّجْوَى وثَالِثُنَـــا   حبٌّ يطيب لنا من فَيْضِهِ الثَّمَـــرُ

في متن الأثير

يامنيةَ النَّفس في الأَعماقِ عاطِفَةٌ أسرَى بها في دروبِ الحُبِّ مضنَاكِ

لَيْلَى ، أُحسُّ على متْنِ الجِوَاءِ هَوًى يعود بي قبل أنْ أَنْآى لِمَغْنَـــاكِ

لَيْلَى ، وفيِ الأُفْقِ الزَّاكِي مُغَرِّدَةٌ إنِّي أَحِنُّ لنجواها بريَّـــــاكِ

والشوقُ حرَّكَ في الطياتِ لاهِبَةً واشعلَ النَّارَ بالإحْسَاسِ عَيْنَـــاكِ

وللحنيــنِ على مَتْنِ الأَثِيرِ رؤًى أسرَى بها الْبَرْقُ ومضاً من ثَنَايَاكِ

إذا تَبَسَّـــمَ منه الرَّأدُ طَالَعَنِـــي بخيرِ ما أشتَهِي من طيبِ نَجْوَاكِ

* * *

وما تَمَتَّعْتُ بالذِّكْرى تطالعُنِـــي فوق السَّحَابِ بما أرجُوهُ لـــولاَكِ

إنِّي وكم ألفُ ذكْرى في مُخَيِّلَتِي لكنما أنتِ ذكرى الصَّادِحِ الشَّاكِي

يا نسمةَ الْفَجْرِ والنجوَى على شَفَتِي تعيشُ ظمآى، فهل تُرْوَى بلقياكِ .؟

هناكَ في غابَةِ الزَّيْتُونِ في أفـقٍ طافَ العبيرُ به من رَوْضِكِ الزَّاكِي

عرائس الحمراء

إنها الأطياف التي مازلت لها وبها أغني .. بحطام القيثار الذي يرف به ضلوعي .. هو يقطع مشوار الحياة التي لم يدرك نهايتها بعد ..؟

أَلفُ لَيلى ..؟!

الى الصفحة السابعة في جريدة عكــاظ

أَلْفُ لَيْلَى تطوفُ بيِ فيِ الْخَيَــالِ ... وهيِ لي بالهَوَى سَمِيرُ اللَّيَالِـــي

قد تَعَشَّقْتُهَا بسَمعِي حديثــــاً ... لم يعدْ غيرُهُ يجولُ ببَالِـــي

وتَعَلَّقْتُهَــا وإِنِّيَ منهـــــا ... قابَ قوسٍ ولم أَفُزْ بالوِصَــالِ

في الْحَنَايَا زَرَعْتُهَا أمْنِيَـــاتٍ ... فعسَاهَا تجودُ لي بالنَّــوَالِ

وعلى رَفْرَفِ الأَثِيرِ اشتِيَاقِـــي ... بحنينِي يشدُّ حبلَ احتمالِـــي

أَتُرَانِــي فُتِنْتُ قبل التَّلاَقِـــي ... أم تُرَاهَا تهيمُ بيِ فيِ الْمُحَالِ ؟ !

ظمأُ الشَّوْقِ بالحَرائِقِ يجـــرِي ... في دِمَائِي من حُبِّهَا الْقَتَّـــالِ

وبطرْفِي يحارُ أَلْــفُ ســـؤَالٍ ... والجَوَابُ النَّغُومُ زادَ اشتِعَـــالِي

وعلى الشَّطِّ مَقْعَدِي يَتَنَــــدَّى بالتباريحِ من شجاً هَطَّـــالِ
فهي لِي فِتْنَةٌ ، وإنِّي سَأحيَـــــا مُسْعَـدًا بالْمُنَى وطيفِ الْخَيَـالِ

* * *

يا رفِيقِي وإنَّهَا ألْفُ لَيْلَــــى صاغَ منها الْجَمَالُ حُلْوَ الـدَّلَالِ
ويغار النَّسِيـمُ منها فَيَسْــرِي رِقَّةً مثلَ قَدِّهَـا الْمُخْتَــــالِ
في ضِفَافٍ بها يُزَغْرِدُ مَــوْجٌ ويذوبُ الصدَى بسَمعِ الرِّمَـالِ
وهي عبر السكونِ همسةُ نَجْـوَى وانتظارِي لها يُثِيرُ انْفِعَالِــــي
كلمَا طارَ بِي إلَيْهَا التَّمَنِّــــي غَمَرَتْنِي أحْلَامُهُ بالظِّـــــلَالِ

* * *

قد أعادَت لِيَ الحيَـاة ربيعـــاً رَقَصَتْ في فُتُـونِهِ آمَـــالِي
و بِإغْرَائِهَـــا تُهَدْهِدُ حِسِّـــي وبأطْيَافِهَـا تَرِقُّ لِحَالِــــــي
فأرَاها وفي الْحَنَايَا رُؤَاهَــــا ودبيبُ الحنينِ في أوْصَـالِــي
وعلى الْبُعْـدِ خافقي يَتَغَنَّـــــى والصَّدَى العَذْبُ يستعيدُ سؤالِـي
أتُرَى نَلْتَقِي؟ .. وتحلو الأمانِــي؟ ويطيبُ الْهَوَى؟ وتصفُو اللَّيَالِي.؟

رسالة إليها ..؟!

مهداة إلى الوفاء المجسم في صوت قيثارة..؟

طالَ الْحَنِينُ بصبٍ شَفَّه السَّقَمُ — وآدَه من معانَاةِ النَّوَى السَّأمُ
يشكو ويبدِعُ في الشكوَى ويرسِلُهَا — طورًا أنيناً، وطورًا رجْعُهَا نَغَمُ
قيثَارُه خفقةٌ تشدو فما صَدَحَتْ — إلاَّ لِيَسْكُتَ من إيقَاعِهَا الأَلَمُ
ويستريحُ إلى ليلٍ نَوَائبُه — تمتَدُّ، وهيَ على أطْرَافِهِ ظُلَمُ
بها يئنُّ، ويطوِي في جَوَانِحِه — لواعِجاً بالهَوى المشبوبِ تضطَرِمُ
وفوق أجفانِهِ ممَّا يكابِدُهُ — وما يعانِيهِ جرحٌ ليسَ يَلْتَئِمُ
ويزرعُ السهْدُ فيهَا كلَّ أمْسِيَةٍ — مُنَّى تَجَسَّدَ في أفْيَائِهَا حُلُمُ
به أطيرُ على الأَشواق تَحْمِلُنِي — إلى التي حَوْلَهَا الآمَالُ تَزْدَحِمُ

بهـا أهيمُ وَيُدنيني الخيال لهـا ... من غيـر مـا تَعبُر الآمادَ بي قدمُ

لأنَّهَا الروحُ في جَنْبَيَّ مسكنُهَـا ... بغيرِ مَوْتِيَ عَنِّي ليس تَنْفَصِـمُ

* * *

قد كنتُ في القُرْبِ أزهو بابْتِسَامَتِهَا ... فصرْتُ في البعدِ للأطيافِ أبْتَسِمُ

مجامِرُ الشَّوْقِ في عَيْنِي قد اضطَرَمَتْ ... وصاخِبُ الشَّوْقِ في طَيَّاتِيَ الضَّرَمُ

وكنتُ أكْبُتُ ما في النفسِ من شَجَنٍ ... وقد تَكَبَّلَ بالصَّمْتِ العميقِ فَـمُ

حتى ترامت به الآهاتُ صارخـة ... يمزِّق الرجع من صيحاتها الكلـمُ

تنوحُ تطلبُ أن تَأتِيَ الْحَيَاةُ لَنَـا ... بيوم وَصْلٍ لَنَا في فَيْئِهِ نِعَـمُ

فنختَفِي بجمالٍ لا مثيلَ لـه ... لأَنَّ أغلَى حُلاَهُ صاغَهَا الشِّيَـمُ

فما تَحَلَّتْ بأبرَادٍ مُزَركَشَـةٍ ... إلا الوَفَاءُ الذي يحلو لهُ القَسَـمُ

* * *

وفوقَ هامِ الْعُلَى شادَ الصَّمودُ لَهَا ... بيتاً دعائمُهُ الأَخْلاَقُ والْقِيَـمُ

ومنه أهدَتْ لنا أنفاسُهَا نُتَفـاً ... ومن لَطَائِفِهَا في مسمَعِي دِيَـمُ

تَروي الأَحَاسِيسَ بالحُبِّ الذي صدحت ... قِيثَارُهُ فانْتَشَتْ في عَزْمَتِي الهِمَمُ

ربيعُ الحرف ..؟!

إلى اليراعة المغردة بالحرف في صحيفة الرياض ؟

يــا يــراعــاً مغَــرِّدَ النَّفَحَــاتِ بــرَبيــع الحروفِ في النَّفَثَــاتِ؟!

اليميــنُ التي تَمُــدُّ بها الْفَيْءَ تُشِيــعُ الضِّيَــاء بــالَّلمَحَــاتِ؟!

فهيَ نُورٌ؟! ومــن سَنَــاهَا رَأيْنَا كــم لهَــذَا اليَمِيــنِ من مُعْطَيَاتِ

والحُــرُوفُ التي تُصِرُّ على الطِّــرْسِ نَشِيــدٌ يجيدُ بالْقَطَرَاتِ

كلُّهَــا بالبيانِ تَصْــدَحُ للطَّــرْفِ.. ورجعُ الصدَى على الخَلَجَاتِ

والسطُــورُ التِي تصوغُ زُهُــورًا وشَــذَاهــا يضــوعُ بالكَلِمَــاتِ

في انِسَيَــابٍ يَرِقُّ كالنَّسْمَةِ الْجَــذْلَى.. ويَجْرِي عَبْرَ النُّهَى النَّيِّرَاتِ

تنفُثُ السِّحر في الحَديثِ المُصفَّى وبِسَلْسَالِهِ تَبُلُّ لَهَاتِي
وبإعجازِها تُدَمْلِمُ أفْكَارًا سَبَتْهَا مَفَاتِنُ الْفِقَرَاتِ
ويهز الشعُورَ منِّي بما يَتْرُكُ من رَجْعِهِ بأعْمَاقِ ذَاتِي

* * *

لسْتُ وَحْدِي، فكلٌّ من شاقَهُ الرَّوْضُ وما فِي رؤاه من زَهَرَاتِ
يُرْجِعُ الطَّرْفَ فِي الرَّبِيعِ الذِي يَسْكُبُ أنفاسه على الوَرَقَاتِ
في «الرِّيَاضِ» التِي بِهَا رَقَصَ النُّورُ ففاضَ الاشْعَاعُ في الصَّفَحَاتِ
فتلاَقَتْ على مَدَاهُ عيونٌ وقُلُوبٌ صدَّاحَةُ النَّبَضَاتِ
لَتَعُبَّ المُنَى عَصَارَةَ فِكْرٍ فيضُهُ دافِقٌ سَخِيُّ الهِبَاتِ
وتَرَى أنَّهَا الطَّرِيقُ استقامَتْ وأنَارَتْ مسالِكَ الظُّلُمَاتِ
بالَّلواتِي أثْبَتْنَ أنَّ الدَّرَارِي دون شَأوِ الدَّارَاتِ لِلْمُحْصَنَاتِ
هنَّ خلفَ الحِجَابِ يَغْزِلْنَ بالْفِتْنَةِ ما يُوقِظُ الحِجَى من سُبَاتِ
وبِأيْمَانِهِنَّ يحمِلْنَ لِلْعِلْمِ مَنَارًا يُنِيرُ وَجْهَ الحَيَاةِ
بأفَانِينَ روْعَةٍ تَتَجَلَّى فِي جَمَالِ الأَفْكَارِ والخَطَرَاتِ

بسمات المُنى ..؟!

إلى الانسة الجوهرة محمد العنقرى مع إعجابي
بنشاطها في الجمعية الفصيلية النسائية بجدة . !

نوَّرَتْ بالسِّمَاتِ وجهَ اللَّيَالِــي فَــأرَتْنَــا طريقَنَــا لِلْمَعَــالِـي

لا تقولوا : كَمَا الثُّرَيَا فقد فَــاقَـــــتْ نجومَ السماء بالأَعْمَــالِ

ولَهَــا «دَارَةٌ» تَجَمَّـــعَ فيهــا عشـراتٌ من الدَّراري الغَوَالِـي

بَسَمَــاتُ المنى تَشِعُّ حوَالَيْهَــــا حِسَانــاً مَغَـرِّدَاتِ النَّــوَالِ

يمنح الحُبَّ للـرعَايَـةِ بالأُمِّ، وَيَبْنِــي مَعَـاقِـلَ الأَبْطَــالِ

فرأينَــا كيف الجُمُــود الذِي رَانَ تَوَارَى من فِعْلِ ذَاتِ الحجَــالِ

* * *

غادةٌ فِي وِشَاحِهَا ترقُصُ الــرَّوْعَـــةُ .. تَمْشِـي بِخَطْوِهَا فِي اعْتِدَالِ

طرفُهـا لا يَرِيـشُ إلاَّ سِهَـامـاً   نافِذَاتٍ تُصِيبُ دونَ قِتَـال

حدُّهَا الدِّينُ، والمَضارِبُ أخْـلاَقٌ، ونجلُـو حَمِيدَهَـا فِي الخِصَـالِ

وعَلَيْهَـا من الحَيَـاء كِسَـاءٌ   لم تُزَرْكِش أطْرَافَـهُ بالـلآلِـي

عبقريٌّ الشُّعَـاع، فِي معزف العِفَّـةِ حاكَتْهُ أنْمُـلاتُ الجَمَـالِ

زَادَهَا فِتْنَـةً... تُبَرْهِنُ أنَّ الحسـنَ أبْهَى ألـوَانِـهِ فِي الْكَمَـالِ

وَتَنَاءتْ عن زُخْـرِفِ الْقَوْلِ للْفِعْلِ، فكانَ الجَنَا بلوغَ الْمَنَـالِ

بالذي فِي انطِـلاَقِها من معـانٍ   لفَّهَـا النورُ فِي جَلِيلِ الفِعَـالِ

* * *

فرأينَـا مَشَاعِلَ الدَّرْبِ رَبَّـاتٍ بِـأيْمَـانِهِـنَّ أقْـوَى نِصَـالِ

في صَمِيمِ الحيَاة تَقْشَـعُ بالاقنـاع مـا لِاظَّـلامِ مـن أسْـدَالِ

وَيُنِـرْنَ الطَّـرِيقَ بالأَمَـلِ الضَّـاحِـي تناغَـتْ أطْيَارُهُ فِي الْمَجَالِي

وَتَصَـدَّيْـنَ لِلْجَهَـالَةِ كَـانَتْ   عَقَبَاتٍ تحدُّ عَـزْمَ الرِّجَـالِ

حَرَّكَتْ فِي الدِّمَـاء فِينَا الْمُـروءاتِ لِصَـوْنِ الْعَرِينِ والأَشْبَـالِ

فـإذَا بـالزَّمـانِ يشهُـد أنَّـا   قَـدْ أقَمْنَـا الصرُوحَ لِـلأَجْيَالِ

صوت من ..؟!

صوتُهَا بالشَّجَا الحَبِيسِ نغُومُ مزهريٌّ .. بيانُهُ تَرنِيمُ

ناعِمٌ يقرعُ المسَامِعَ بِاللُّطفِ، وتُشْفَى بِمَا يَبُثُّ الحُلُومُ

لا تقولوا : الكَمَانُ أحلى كَمَانٍ إنْ أجَادَتْ فصَوْتُهَا مَكْتُومُ

وهو يُعطِي الأَنغامَ بالنَّفَسِ النَّادِي يباري النَّثِيرَ منه النَّظِيمُ

وعلى رفرفِ الأَثِيرِ تهادَى والصَّدَى فِي شَغَافِنَا مُسْتَدِيمُ

كل لفظٍ به يلمُّ الدَّرَارِي فَإذَا دُرُّهُ الْمُشِعُّ نجومُ

كل حرفٍ به يُغَرِّدُ كالطَّيرِ، وأرْوَاحُنَا عَلَيْهِ تَحُومُ

فيـروِّي الاحْسَـاسَ بالنَّبْـرَةِ الْحُلْـوَةِ تَنْـدَى بمَا يَجُـودُ النَّغُـومُ
فالبيانُ الـذِي يُرَقْـرِقُـهُ التَّيَّـــــارُ نُـورٌ مزاجُـهُ تَسْنِيـمُ
أسَكَرْتِنِي الآهَـاتُ منه وَحَسْبِـي واعْذُرُونِـي إنْ شئتُمُـوا أو فلومُوا

* * *

قد تهادى والشهْـدُ فيـه مُصفّى وسَرَى فاستَرَقَّ منـه النَّسِيـمُ
فإذَا الرِّقَّـةُ التى تغمرُ الجَـوَّ حديثٌ والفيضُ منه كَرِيـمُ
في ضفـافٍ بها من النِّسْمَـةِ الْجَذْلَى عبيرٌ تعبُّ منه الحُلُـومُ
وعلى الشَّطِّ من نَحِيبِ النُّسَيْمَاتِ ضَبَـابٌ وحُلْكَـةٌ وسُهُـومُ
والْفـؤادُ الذِي يَذُوبُ من اللَّوْعَـةِ يشدو والجرحُ فيه ألِيـمُ
سكنَ اللَّيْـلُ حولَـه وهو يقظَـانٌ وفِي صـدْرِهِ الشَّجَا مَلْمُـومُ
وينادِي وليس إلاَّ رؤى الأَحلامِ ، والصَّمْتُ والنَّدَى والْوُجُـومُ
وعَذَارَى الأَمْـوَاجِ تَسْتَرِقُ الْخَطْـوَ فَتَنْدَاحُ من صَدَاهُ الْهُمُـومُ
وعلى وقعهِ تنـوحُ الضَّبَابَاتُ ويشدو الهَوَى ، وتَبْكِي الْغُيُـومُ
والأَمَـانِي التِي تلـوِّح بالْلقيـا ظِـلالٌ ، وفِي مَـدَاهَـا أهِيـمُ

أين ألقاك ..؟!

بين جنبيَّ قد حفِظْــتُ هــــوَاكِ غَـامِضَ الكُنْــــه لا يــرَاهُ سواكِ

يــا أعَــزَّ المُنَــى تفــدِّيكِ روحٌ أنتِ أرْوِيْتِهَـا بِبَــرْدِ رِضَــاكِ

أنتِ هَمْسُ الضَّمير، فِي غَلَسِ اللَّيْـــــلِ، وفِكْرِي الشَّرِيدُ يقفو خُطَاكِ

أنتِ عند اليقين في عُمقِ نفسي لــم تَبُحْ بالهـــوَى لغيــر رؤاكِ

لا أخَافُ العذولَ لكنَّ خَــوْفِــي أنْ يَدُور الحَديثُ عن مُضْنَــاكِ

فــإذَا حَـامَتْ الظُّنُــونُ حَــوَالَــيَّ تجاهَلْتُ أنَّنِـي أهْـــوَاكِ

وأُذيبُ الْفُـؤَادَ مِنِّـي نشيــدًا عاطِرًا والعَبيرُ من ذِكْـــرَاكِ

وكَفَى أنَّنِي أعِيـشُ بمنـــأًى عنكِ، والعيـــنُ لا تَرَى إلاَّكِ

حُلُمـاً أغْمِضُ الجُفُــونَ عليـه ورؤى لَفَّهَـا شَفِيـفُ سَنَــاكِ

فَإذَا مَـا صَحَوْتُ طَافَتْ بِيَ الذِّكْــــرَى، وروَّتْ جوَانِحِي بِشَــذَاكِ

بين نَوْمِـي ويَقْظَتِــي خَطَـرَاتٌ بَعْثَرَتْهَـا الأَحْـلاَمُ فِـي مَغْنَـاكِ

والحِجَـــى حَـالِـمٌ يَرِفُّ طروباً بالعَطَـــاء السَّخِيِّ مـن يُمْنَـاكِ

فاليَمِيـــنُ التـي بَسَطْتِ أنَارَتْ بِمَوَاثِيقِهَــــا دروبَ لِقَـــاكِ

فوق هَـامِ السَّحَـابِ، فِي مَنْبَــــحِ النُّورِ، وبين الدَّارَاتِ والأَفْلاَكِ

فِي ضميــرِ السُّكُـونِ، فِي هَدْأةِ الصَّمْتِ، وفِي رَأْدِ بَارِقٍ ضَحَّـــاكِ

فِي انْطِلاَقِ الأَنْسَامِ تَحْمِلُ أنْفَاسـاً يُحَاكِي عَبِيرُهَـا ريَّـــــاكِ

فِي شِغَـافِ الظَّـلاَمِ، فِي فَلَقِ الصُّبْحِ، وفِي البَحْرِ، فِي مَسَارِبِ الأَسْمَاكِ

فِي صَرِيرِ الأَقْلاَمِ، فِي رزَمِ الأَوراقِ عَبْرَ التَّيَّـارِ فِي الأَسْـــلاَكِ

وأراكِ القريبَ مِنِّي على الْبُعْــدِ بنــورٍ يَنْبُوعُهُ عَيْنَــــــاكِ

وبهمسِ الضَّمير أفرحُ بالُّلقْيَـــا، وتحلـو لِمَسْمَعِـي نَجْـــوَاكِ

فاتحة حديث..؟

إلى الوردة المعطاءة . . ؟

من وراء الأَبعادِ خلفَ الحجَـابِ جاذَبَتْني الهَـوى بفَصْلِ الخِطَابِ

فأنَـارَ السَّبِيلَ بالأَمَـلِ الضَّاحِـي، فَأرهفـتُ مَسْمَعِـي للـــرَّبَـــابِ

وهِيَ تجتــازُ بِيَ على رجْعِــهِ الشَّـــادِي متونَ الجِوَاء عبرَ السَّحَـابِ

قلت يا صوتها أَلِلْعَيْشِ مَعْنًـى بِسَوى الحبِّ؟ كَانَ رَدُّ الجَـوَابِ

«أنَا لِلْحُبِّ جذوةٌ، و بِنَفْسِـي من تبارِيحِـــهِ هديرُ العُبَـــابِ»

فَأدَارَ الحِوَارَ يَسْتَدْرِجُ الصَّبْـــوَةَ من خَـافِقِـي، وطَـيِّ إهَـابِي

مُسْتَسِرٌّ الصَّدَى يَدِبُّ بِأعْمَاقِي دَبِيبَ الْخُمَارِ فِي الأَعْصَابِ
رَقَّ لِمَا جَرَى، فَنَافَسَ فِي الاسْرَاء أنْغَام صَيْدَحٍ فِي الرَّوَابِي
حلوُهُ أنَّهُ يعاقر فِي الطَّيِّبَاتِ نَارَ الْهَوَى بِحُلْوِ الرُّضَاب
لم أذُقْهُ وإنَّمَا ذُقْتُ منه نَفَثَاتٍ جيَّاشَةً بالرِّغابِ
وأنَا فِي الخَرِيفِ تَنْهَشُ أوْصَالِي حِرَابٌ مشحوذَةٌ بالتَّصَابِي
أكلتْ قَبْلَهَا سِنِيَّ ومَالَت باعتدالي ومَزَّقَتْ من شَبَابِي
فَأنَا بالهُمُوم، فِي مَعْبَرِ الأَيَّام أمْشِي مُكَبَّلاً باكْتِئَابِي
يزحف السقم بي، وينخرُ أضلاعِي، ويجتثُّ بالضنا آرابِي
لم تبقِّ الالاَمُ فِيَّ سِوَى الزَّفْرَةِ طَافَتْ بِحَيْرَتِي فِي اليَبَابِ
سَلَبَتْنِي فَوْقَ الذِي أتَمَنَّى نَبَضَاتِي، وخَفَقَ قَلْبِي الْمُذَابِ
رَمَّلَتْنِي وذَوَّبَتْ كلَّ آمَالِي بِمَا فِي جَوَانِحِي من عَذَابِ
فِي صميمِ الحَيَاةِ كلُّ الذِي أمْلِكُ صَمْتٌ مُغَرِّدُ الأَطْنَابِ
هَمْسُهُ يُدْمِلُ الجِرَاحَةَ فِي نَفْسِي بِمَا فِي عَطَائِهِ الْمُنْسَابِ
فهو لِي غَنْوَةٌ مَتَى طَافَتْ النَّجْوَى بأصْدَائِهَا اسْتَعَدْتُ صَوَابِي

قمرية النّيل

إلى قارئة الشعر الموهوبة السيدة حكمت الشربيني..!؟

سرحَتْ بي الأَحلامُ عبَر السنيـنِ بحديثٍ مغرِّدٍ بالفتُــــــونِ

فيه قطـرُ النَّـدَى، ورجْـعُ الأَغَـارِيـدِ، وبردُ الـرِّضَـا، ونَارُ الشجُونِ

لمَّـه النـورُ فِي التِـي تسكُـبُ النورَ بإيمَائِهَـــا، وصَوْتِ حَنُـــونِ

بابَلِــيٌّ أدَاؤُهُ ينفثُ السِّحْـــرَ بِمَــا فِي إعْجَــازِهِ مِن فُنُـــونِ

شَـاعِــريٌّ قِيثَــارُهُ المَبْسِــمُ الضَّــاحِــي وأَصْدَاؤُهُ بِهَمْسِ الجُفُونِ

وارتِعَــاشُ الأَلْفَــاظِ بالنَّبْــرَةِ الْحُلْــوَةِ أذْكَـى مَشَــاعِـرِي بالحَنِيــنِ

رجْعُــه العَـذْبُ مَـا أرَّقَ واحْلى إنَّــهُ بَلْسَــمٌ لِلْعَلِيــلِ والمحْــزُونِ

يَتَخَطَّى الآمَــادَ بِالنَّغَــمِ الشَّــادِي إلى كلِّ سامعٍ مَفْتُــــــــونِ

عبقَــرِيٌّ الإرْسَــالِ يحْمِلُــهُ التَّيَّــارُ، عبر الأثِيرِ فوقَ الجُــــونِ

يسكبُ الشِّعْــرَ سَلْسَبِيــلاً مُصَفًّى كانسكَابِ الشَّــذَا من النِّسْرِينِ

* * *

نَاغَمَتْنِي به فعُــدْتُ إلى المَــاضِي طَــوَاهُ الْمَــدَى بِسِفْــرٍ أمِيــنِ

وَجَلَتْ لِي أوْرَاقُهُ ذِكْـرَيَــــاتٍ صَادِحَاتِ الرؤَى برَجْــعٍ حَزِينِ

وأعَادَتْ لِي الصِّبَا من جــدِيدٍ بابتسامات «حِكْمَتِ الشّــرْبِينِــي»

فَهِيَ قُمْــرِيَّــةٌ لَهَــا النِّيــلُ أيْكٌ نَافَسَتْ فِيهِ صَادِحَــاتِ الْغُصُونِ

وعلى الضِّفَّتَيْـــنِ منهــا بَشَــاشَــــاتٌ تثِيــرُ الْهَــوَى بسحرٍ مُبِينِ

وقعُهُ فِي النُّفُــوسِ يَسْتَضْحِــكُ الحِكْمَـــةَ من صَوتِهَــا النُّغُومِ الرَّنِينِ

فَهِيَ نَــايٌ أنْفَــاسُــهُ نَفَثَــاتٌ والْمَزَامِيــرُ فِي الْبَيَــانِ الــرَّصِينِ

ويهـــزُ الشعــورَ مِنَّــا ويَسْرِي بِــاخْتِــلاَجَــاتِ لاعِــجٍ مُسْتَكِينِ

وبَسَمْــعِ الــزَّمَــانِ منه نَشِيــدٌ رَاقِصُ الجَــرْسِ، بَــارِعُ التَّلْحِينِ

كلمـــا طافَ بِي إِلَيْهَـــا حَنِيــنٌ أَرْهِفُ السَّمْــعَ للصَّدَى فِي السُّكُونِ

وَأَجُوبُ الافَاقَ بِاللَّهْفَــةِ الظَّمْــــــآى، وشَــوقِي بِنَــارِهِ يَــروِينِــي

وإلى الصَّمْــتِ أَسْتَــرِيحُ مع النَّجْــوَى ومَنْ غيرُ رَوْقِهِ يَحْتَــــوِينِــي؟!

فَهْيَ أَدْرَى بِمَــا أُكَابِــدُ مــن وَجْــدٍ ، ومَــا فِي جَوَانِحِي من أتُــــونِ

وردة الحبّ

يــا وردةَ الحُبِّ من للــدَّاء إلاَّكِ | ومَنْ يُضَمِّــدُ جُــرْحِي غيرُ ريَّاكِ
قد يعجزُ الطبُّ أن يُشْفِي عليلَ هوًى | ونظرةٌ منك أشْفَــتْ من تَصَبَّاكِ
قــرأتُ فيهَــا كتاباً والسطُــورُ به | تَــرْوِي حِكَــايَةَ ما تَطْوِي حَنَايَاكِ
وبَــادَلَتْنِي بِأشْهَــى مَارَوَيْتُ به | وجْدِي، وأيْقَظَ إحْسَــاسِي فَنَاغَاكِ
وبَيْنَ جَنْبَيَّ خفاقٌ متى انْتَفَضَتْ | فيه اللَّــوَاعِجُ ناغَاهَا بِذِكْــراكِ
والحُبُّ؟ يعذُبُ عندي وهو غَمْغَمَةٌ | يُذِيعُهَا الخَفْق إنْ أسْرَى ونَاجَاكِ
ولن يبــوحَ بمــا أخفيه من دَنَفٍ | لكنْ يُسَرُّ إذَا مَاقِيلَ : مُضْنَاكِ

فالحبُّ كبَّلَ آهَاتِي بِوَطْـأتِــهِ ... ومَاأزَالُ بِهِ أخْطُو لِمَغْنَــاكِ
يُنِيرُ مِنكَ الشَّـذَا دَرْبِي فَأسْلُكُهُ ... إلَيْكِ يَسْبِقُنِي شَوْقِي لِـرُؤْيَـاكِ
فِي دِمَائِيَ برِكَانٌ ومِنكِ لَــهُ ... بَــرْدٌ مَنَاعِمُــهُ يَجْـرِي بِهَا فَاكِ
دُرًّا إذَا شِئْتِ أوْ إنْ شِئْتِهِ نَغَماً ... تُجِيــدُ تَــرْدِيــدَهُ ألحَاظُ فَتَّــاكِ
ولِلـرؤَى فيـه أطْيَـافٌ مُغَـرِّدَةٌ ... يلفُّهَــا بــالسَّنَــا الــزَّاكِي مُحَيَّاكِ
ونظرةٌ منكِ قد كان الضَّمَادُ بها ... للجَرْحِ لم يَحْتَمِلْـهُ الْقَلْبُ لولاكِ

* * *

يــا من تَعَلَّقْتُهَا بالسَّمْعِ شادِيَــةً ... إنِّي بِكُــلِّ حَـواسِّي صِرْتُ أهْوَاكِ
لقــد زَرَعْتُ المُنَى يوماً على كَبِدِي ... حبًّــا وها هو ينمو من عَطَايَــاكِ
وقد رواه الشَّــذَا يا وردةً ضَحِكَتْ ... والرَّجعُ فاضتْ به نُورًا ثَنَايَــاكِ
والنُّورُ أشْعَلَ فِي الأَعْمَاقِ نَارَ هَوًى ... كان الزِّنَادُ لَهَــا من طِيبِ نَجْوَاكِ
إنِّي أخَافُ عليها.. لا أبوحُ بــه ... لأنَّهَا السِّرُّ حَارِسُه بالسِّحْرِ عَيْنَاكِ
وفيهما للسَّنَا الضَّحَّــاكِ مُنْطَلَقٌ ... به يسوحُ فُؤَادِي حين يَلْقَــاكِ
له يــروحُ بأحــلامٍ تطوفُ بــه ... على فُتونِــكِ يجلُوه السَّنَا الزَّاكِي

استراحة في الأصيل ..؟!

يا أصيلاً مُغَرِّدًا بِشَذَاهَا ... وابتساماتِهَا ورأْدِ ضُحَاهَا

فيكَ قد رَنَّ صوتُهَا فشجانِي ... وجلاَلِي من الرؤَى أحْلاَهَا

فهِيَ في العَيْنِ صورةٌ وبِسَمْعِي ... هَمْسَةُ رجَّعَ الحَنينُ صَدَاهَا

فَحَبَانِي بِنَفْثَةٍ قدجَلَتْ لِي ... من أمَانِيَّ فِي الْهَوَى أشْهَاهَا

ذُقْتُ مِنْهَا الرِّضَا سُلاَفاً حلاَلاً ... لم أَذُلْ من رحيقِهِ لوْلاَهَا

فَإذَا أبِي أهيمُ فِي الحُلْمِ الأَخْضَرِ ... مَدَّتْ ظِلاَلَهُ رَاحَتَاهَا

فيئُـهَ يَبْـرِدُ الغَليـلَ بِحِسِّـي ويـرَوِّي مَشَـاعِـرِي رَيَّـاهَا
فإذَا طَافَ بِي الْخيَـالُ عليهـا عَادَ بِـي الْـوَجْدُ صَيْدَحاً لِصبَاهَا

* * *

فعلَى مخرَجِ الحروفِ استَـرَاحَتْ نَبَضَـاتٌ بالْخَفْـقِ تَنْثُـر آهَا
كلُّ حـرفٍ به يُنَـاغِـمُ إحْسَـاسِـي ، ويَـرْوِي حِكَـايَةً عن هَـوَاهَـا
وعلى مَسْمَعِـي من النَّغَـمِ الحَالِمِ رَجْـعٌ بَـرَّتْ بِـهِ مُضْنَـاهَا
فَـإذَا بِالضَّمَـادِ منـه على الجَـرْحِ ، وكَـانَ الأَثِيـرُ مَجْـرَى سَنَـاهَا
وعلى الصَّمْـتِ لا تَـزَالُ الأَغَـارِيـدُ تعيـدُ الأَصْـدَاءَ من نَجْوَاهَا
لـم تَقُـلْ مَـا تُرِيـدُ إلا بإيماءٍ بمـا فِي إغرائـه أتَبَـاهَـى
فِـي معـانيـهِ سلسَبِيـلُ مُصَفَّى غَمَـرَتْنِـي بعَذْبِـهِ شَفَتَـاهَـا
رَقْـرَقَتْـهُ على الأَثِيـرِ حَدِيثاً وقعُـه النَّـارُ فـي دِمَـائِي لَظَاهَا
فإذَا ذُبْتُ فِي الحَرِيقِ فَحَسْبِـي أنَّنِـي لم أذُبْ بغيـرِ جَـوَاهَا
فهِيَ الحُسْـنُ صَـوَّرُوهَا فَكَانَتْ مَلَكاً ، والضِّيَـاءُ بعضُ حُـلاَهَا
وشِرَاعِـي الـرَّفَّافُ ما زال فيـه رَمَـقٌ لا أبِيحُـهُ لِسِـوَاهَـا

بين أهداب الجفون..!!

يا حبيباً به الفؤادُ عَميدُ — بعد هذا العطاءِ ماذا أريدُ...؟

ثقةٌ أرهفتْ مضاربَ حِسّي — بعد أنْ غالَ جُهْدِيَ التَّبْديدُ

فلكَ الحبُّ كلُّهُ ليتَ أغلى — أنتَ يا من به الأماني بُنُودُ

أنَا فِي ظِلِّهَا أُلمْلِمُ أيَّامِي — عليها مما وهَبْتَ بُرُودُ

أنتَ أسْعَدْتَنِي وضَمَّدْتَ جرحاً — في جنايا قد مزَّقَتْهَا النُّكُودُ

كنتُ بالدَّاء انقُلُ الخطْوَ وَهْنًا — وعلى الْفِكْرِ من أذاهُ قُيُودُ

في صَمِيم الحَيَاةِ قد بُحَّ صَوْتِي — وهو للحُبِّ مِعْزَفٌ وَنَشِيدُ

قد أذبْتُ الْفُؤَادَ فِيهِ أنينـــاً ونثـارُ الأنيـنِ ماذَا يُفيـدُ..؟!

كم أعَادَ الصَّدَى إلَيَّ كَئِيبـاً يَتَـرَامَى بمـا يعيـدُ الجُحُـودُ

ضاعَ عمري وما نَدِمْـتُ عليـه ولقـد عَاد وهو فِيَّ جَـديـدُ

بعد أنْ فُزْتُ بـالـذِي أتَمَنَّـى من رِضـاً ظِلُّـهُ وريفٌ نَضِيدُ

قد بسطـتَ اليَمِينَ بيضَاء تَسْخُو بـالمُنَى عَذْبُهَـا مُصَفًّى بَـرُودُ

بالذِي أشْتَهِـي، وأحْلَى مِنَ الشُّهْـدِ صَفَـاءٌ به عَلَيَّ تَجُـودُ

ذُقْتُ منه الْهَوَى سلافاً حَـلالاً أنَـا مِنْـهُ السَّعِيـدُ والمحْسُـودُ

* * *

يا أعَزَّ الْمُنَى سَلِمْـتَ لِقَلْـبٍ أنـت فيـه الْمُصَفِّـقُ الغِـرِّيدُ

نبضُـهُ أنتَ إنْ هَفَا أوْ تَغَنَّـى وبِمَـا فِيكَ مِنْ مَعَانٍ يُجِيـدُ

أنت فوق الأشيَـاء يلمَسُهَـا الحِـسُّ : ومِنِّي أنْتَ الْقَرِيب البَعِيدُ

لن تراكَ العُيُـونُ إلاّ بِعَيْـنٍ أَنْتَ إنْسَـانُهَـا وسُهْـدِي شَهِيـدُ

في الحَنَايَا، وبين أهداب جَفْنٍ كلَّمَـا رَفَّ شَـاقَهُ التَّغْـرِيـدُ

فـأعَـادَ ارتعـاشُـه أُغْنِيَـاتٍ ولهـا الحـبُّ سـامِـعٌ ومُعِيـدُ

على جناح الأثير..؟!

إلى التي صافحتني رؤاها في الطائرة . . ؟

والتَقَيْنَــا على جنــاحِ الأَثيــرِ والهَــوَى صارِخُ الصَّدَى بالزَّفيرِ

الرؤى فيــه حَلَّقَتْ بِنُهَــانَــا فِي شَفيفٍ من السَّنَــا الْمَنْشُــورِ

والنُّجُــومُ التِي تُوَصْوِصُ فيــه بِنَظِيــمٍ من نُــورِهَــا وَنَثِيــرِ

بارَكَتْ خطْوَنَــا وصَبَّتْ سَنَــاهـا في تضاعِيفِ كلِّ قلبٍ قَرِيــرِ

واسْتَــدَارَتْ دَارَاتُهَــا وهي ترنُو لِمُغِــذٍّ كَبَــرْقِ يــومٍ مَطِيــرِ

وبرِيقُ العُيُــونِ فِينَــا يُــرِينَــا حُلُمــاً لاحَ فِي مَطَــارِفِ نُــورِ

فــوقَ هــامِ السَّحَــابِ تجلُو رؤاه نَبَضَــاتٌ صَــدَّاحَــةٌ كالطُّيورِ

يتهــادَى بها الوَجِيبُ لِتَغْفُــو فوق جَفْنٍ مُغَــرِّدِ التَّعْبِيـــر

تحتَ أهْــدَابِــهِ المَفَاتِنُ راحَتْ تنشُــرُ النُّــورَ من ظَــلاَم مُثِيــرِ

الدُّجَـي لَمَّــهُ بألْحَاظِ طَــرْفٍ ما لَــه في مُجُونِهِ من نَظِيــرِ

وعلى حُبِّــهِ التَقَيْنَــا بِلَيْــلٍ شاعِــرِيٍّ الأَجْــوَاء والــدَّيْجُورِ

* * *

جوفَ طَيْرٍ مَانَاحَ إلاَّ شَجَــانَــا بــأزِيــزٍ يهــزُّ عُمْــقَ الشُّعُــورِ

البَــرَاكِينُ في جَنَاحَيْهِ تَغْلِــي وهِي صَخَّابَــةُ الصَّــدَى بالزَّئِيرِ

لا يَصُكُّ الأَسْمَــاعَ إلاَّ بِــرَجْعٍ من أزِيزٍ يعيــدُ لَحْنَ السُّــرُورِ

وهو فوقَ الآمَــادِ يختَرِقُ الأُفْــقَ بما فِي أوْصَالِــهِ من سَعِيــرِ

وبِــهِ يَقْطَــعُ المَدَى فوقَ جُونٍ يتهــادى بِخَطْــوِهِ الْمَسْعُــورِ

يَسْبِقُ الرِّيحَ فِي السُّرَى إنْ تَهَادى ويُبَارِي فِي الرَّكْضِ هَمْسَ الضَّمِيرِ

وهو يحنُو على المُغَذِّينِ فِيــهِ بالأَمَانِي بَسَّــامَــةً بِــالْحُبُــورِ

وبِأطْيَــافِ مَوْكِبٍ يَجْمَــعُ الشَّمْلَ بِــأكْنَــافِ عَــالَــمٍ مَخْمُــورِ

كُلُّ عين تَــرِفُّ مِنْ فَرْحَةِ اللُّقيــا وعَوْدٍ على جَنَــاحِ الأَثِيــرِ

سافري..؟!

إليها . . وهي في طريقها إلى ما وراء البحار

سافري فوق رفرف من فؤادي   فهو الفلك في خضمّ الوداد

لا تخافي .. فلن يجدف إلا   برفيف الحنين قبل البعاد

وبه القلب سوف يحيا رضيّاً   في احتراقي بناره إسعادي

وشراعي الرفاف حولك طير   يتغَنّى بِقَدِّكَ المياد

أيكه الحسن وهو فيك معان   في سناها معازف الإنشاد

فاسكبي النور يا رفيقة روح   حبها العفُّ ماله من نفاد

فالمسافـــات بيننـــا ليـــس إلا ســـاري البـــرق للعيون الصوادِي

وبـــآمالك السحـــاب المـــرجـــى ممطـــر بالمنـــى وأحلى مـــــرادِ

وغـــدا تـــدركين أن الليـــالـِــي مشـــرقـــات بحبنـــا للجهـــــادِ

فاسلمي للكفاح أشـــرفَ ميـــــــدان وأحلـــى جني ، وأقوى زنـــادِ

للطمـــوح الـــوثـــاب للأَمـــل الضَّــــاحِي.. لما في صُمُودِنا من عنادِ

* * *

سافري فالوجيب مني يعـــــدو ولـــه أسلـــم الحنيـــن قيـــادِي

وصـــداه الملتـــاع بالبعد يسْري بنشيـــد الهـــوى ، وتـــرنيـــم شادِي

كان يهفو إليك في كل يـــوم وهـــو في دربـــه إلى الميعـــــادِ

صـــار بالشَّوقِ في كُهُوف اللَّيالي يَتَخَطَّـــى أبْعَـــادَهَـــا بـــالسُّهَـــادِ

ورؤاك التـــي تســـامر فيـــــه نبضـــات تـــذوب في الإنْشَـــادِ

لَمْلَمَتْ حـــولـــه طيـــوف الأَمانِي وأنـــــارت مســـالك الآمـــــادِ

ليـــرى أنك القـــريبـــة منــــه رغـــم ما بيننـــا من الابعَـــــادِ

افتـــرقنـــا قبـــل اللِّقـــاء فمـــاذا بعد هذا سوى الهوى الوقَّـــادِ؟!

إلى مسافرة ..؟!

إلى التي سافرت وفي نفسها الطموح . .
وعلى ذراعها أملها الوحيد . . لتكمل دراستها
العليا في الطب . . ؟

سافري فوق رفرفِ الخَفَّــــاقِ   فلقد شَــدَّه الهَــوى بِــوِثَــاقِ

لَا تَخَافِي . . فلن يجــدِّفَ إلاَّ   فِي خضــمٍ من لاعــجِ الأَشْــوَاقِ

أنَا فيــه الفراشُ يحاو لــه المَــــوتُ   ولكنْ بغيرِ نَارِ الفِــرَاقِ

والشِّغَــاف الذي سأطْوِيك فِيــه   بكِ يَسْرِي لأَبْعَــدِ الآفَــاقِ

والحَنِيــنُ الــذِي يَضُمُّ كِلَيْنَــا   لا يُبَــالِي بلوعَــةٍ واحْتِــرَاقِ

سيُطَفِّــي أشْوَاقَنَا إنْ تَلَظَّــتْ   ويصبُّ الثُّلُــوجَ فِي الأَعْــرَاقِ

ويُرِينَا أنَّ التَّبَاعُدَ قَــــوَّى   بين أرْوَاحِنَــا عُــرَى المِيثَــاقِ

افْتَرَقْنَــا إلى لقَــاءٍ وإنَّــــا   نَتَبَــارَى بِخَفْقِنَــا للتَّــلاَقِي

لا نعــدُّ السَّاعاتِ، لا نحسبُ الأيَّامَ مـا دَامَ حبُّنَـا فـي اصطِفَـاقِ
ليسَ يُبْلِي الهوَى فِـرَاقُ حبيبٍ طالما أنَّـهُ على العَهْـدِ بَـاقِـي

* * *

سَـافِـرِي.. إنَّنِـي أحِسُّ فَتيلاً سوفَ يُذْكِي الحَرِيقَ فِي أعْمَاقِي
فِي دَمَائِي برِكَـانُـه سوفَ يَغْلِي وسَيَكْـوِي بالنَّـارِ منه المَـآقِي
واحتـراقِي بـه يهيـمُ بِأفكَـارِي وراء الدُّجَـى الكَئِيبِ الـرُّوَاقِ
كُلَّمَـا تَغْـزِلُ الخَـوَاطِرُ حُلْمـاً في عُيُونٍ تسوحُ فِي الإطْـرَاقِ
مَـزَّقَتْهُ الآهَـاتُ مِنِّي فَضَاعَـتْ من رؤى الحُلْمِ روعَـةُ الإشْرَاقِ
كلُّ هَذَا، ولم تَغِيبِـي فَمَـاذَا لو توارى سَنَاكِ ماذا ألاقِــي؟!

* * *

سَافِرِي فالمُنَـى لديكِ غِـرَاسٌ وعطاءُ النَّجَـاحِ أكْرَمُ سَـاقِـي
ظمـأ الشَّـوقِ لا يُخِيفُ المُجَلِّي كيف تَخْشَى جواه ذاتُ النِّطَاقِ؟
وهي من أمَّةٍ بِهَا المَجْدُ غَنَّـى من قديمٍ، وَشَـدْوه فِي انْطِـلاَقِ
عبر الدَّهْـرَ والقُرُونَ إلَيْنَـا ولديكِ الصَّدَى على الأَحْـدَاقِ

الوردة المعطارة ..؟!

وإلى الصمت المفرد أهدي كل أغاريدي .. ؟

من تُرَى يسألُ الورودَ عطَـــاءً وهيَ أسْخَى بعطرِهَا من كرِيـــمِ
كــلُّ من فيِ الْحَيَاةِ يرجِعُ منهــا بالذيِ يَرْتَجِيهِ من تكْرِيـــمِ
فهيَ للعَيْــنِ قُرَّةٌ، وهل للنَّفْـسِ روَاءٌ بسلْسَــلٍ مـن نَعِيــمِ
تمنحُ الحــبَّ بالعبيــرِ الذيِ يُنْعِشُ روحَ الصحيحِ قبلَ السَّقِيــمِ
وتجــود الأَنْــدَاءُ منها بما تَسْكُــبُ أنفاسُهَــا لِدَفْعِ الْهُمُـــومِ
وشَذاهَــا فيه الرُّوَاء لِصَــادٍ وضمادٌ لِجَرْحِ كلِّ كليــمِ
وتَمُــدُّ الأَفْيَــاءَ بالْعَبَقِ الزَّاكِــيِ لِغَادٍ ورَائِــحٍ ومُقِيــمِ

يعجزُ الوصفُ أن يحيطَ بما فِي لَمْسِهَا الْغَضّ من حنَانٍ رَحيمِ

فهي تُعْطِي ولا تَمُنُّ بما تُعْطِي، وتمحو كآبةَ الْمَحْرُومِ

وابتساماتُهَا تُشِيعُ الْبَشَاشَاتِ بِأعْمَاقِ أعْمَاقِنَا والحُلُومِ

ولها يستريحُ من شَفَّه الوجدُ بآلامِهِ ووخْزِ السُّهُومِ

فهي للخَافِقِ المجَدِّفِ بالأَحْلاَمِ أحْلَى مسامِرٍ ونَدِيمِ

والصفَاءُ الْمِمْرَاحُ يُضْفِي عليها الحسْنَ في رونَقٍ نَثيرٍ نظيمِ

* * *

وعلى الصَّمْتِ أرسلْت نَفَحَاتٍ هامَسَتْ خافقي بصوت نغومِ

لامَسَتْ كلَّ جانِبٍ من فُؤَادِي وسَرَتْ بي إلى مَدَارِ النُّجُومِ

وعلى رَفْرَفٍ يُغَرِّدُ بالأَنْفَاسِ، والرَّجْعُ في هبوبِ النَّسِيمِ

حلَّقَتْ بي في عالَمٍ أنَا فِيهِ خَفَقَاتٌ هَطَّالَةٌ كالغُيُومِ

دَفْقُهَا يملأُ الحياةَ ضجيجاً وصداه مُجَلْجِلٌ في الصَّمِيمِ

رِعْدَةُ الْخَوْفِ حَرَّكَتْهُ بطَيَّاتِي وأَلْقَتْ بِخافِقِي للجَحِيمِ

وإِلَيْهَا أَلوذُ باللَّوْعَةِ الْخَرْسَاءِ مِنْ لَذْعِ حَرِّهِ الْمَكْتُومِ

العَــودُ أحمَــد ...

إلى زهرة وراء البعيد .. ؟!

يا زهرَةً .. غسلَتْ بالعطرِ أحزَانِي ... والرَّجْع ما زال قِيثَارًا لألْحَانِــي
يازهرَةً .. ما لِرَوْضِ الحَسْنِ مُبْتَسِماً ... معنًى بغيرِكِ يا صدَّاحةَ البَــانِ
يازهرَةً .. وربيعي ريٌّ نُضْرَتِهَا ... وإنَّ أكمامَهَا حِسِّي ووُجدانِـي

* * *

ما كنتُ أَحْسِبُ أنَّ الدهرَ يرغمنَا ... على التباعدِ بين اليوم والثَّانِـي
حتى رمانِيِ إلى كَفِّ النَّوَى قَدَرٌ ... قد راشَ سهمَ قَضَاءٍ منه أدْمَانِـي

ولَفَّنِي بسهادٍ بات يُؤْرِقُنِـــــي وفي السُّهَادِ تضمُّ الطيفَ عينـانِ

والوجدُ عاصفُهُ تَغْلِي به كَبِـدِي وما شكوتُ الْجوَى إلاَّ لِكِتْمَـانِي

ان كنتُ بحتُ بما ألقَى فمعذِرَةً الشوقُ ضاقَ به سترًا فأضْنَانِـي

يا ليتَ لي من حمامِ الأَيْكِ أجنحةً بها أطِيرُ بآلامِي وأحزانِـــــي

إلى ربَاهَا فلي في الدَّوْحِ زَنْبَقَةٌ أنفاسُهَا كم رَوَتْ إحْسَاسَ وَلْهَانِ؟

* * *

يازهرَةً.. وشَذَاهَا كَانَ يغمُرُنِـي بالطيبِ رَوَّى نداه الْخَافِقُ العَانِـي

العِطْرُ ما زال يَرْوِي كلَّ جارحَـةٍ لولاه ما احْتَمَلَتْ نيرَانَ أَشْجَـانِ

من زهرَةٍ روضُهَا روحي وخَافِقَتِي وفي ربَاهَا تغارِيدِي وأفنَانِـي

وما أزالُ لها أهفو على مِقَـــةٍ ولاهبُ الشَّوْقِ مجدَافِي وسَفَّانِـي

* * *

فيا شرَاعَ الْهوَى والحبُّ ثائِـرُهُ يمورُ.. هل يستريحُ المدْلِجُ الوَانِي؟

فلِلُّعُبَابِ بصدْرِي أَلْفُ زَمْجَـرَةٍ وفوق أثْبَاجِهِ مَسْرَى لِهَيْمَـانِ

يئِنُّ إنْ حَنَّ حتى لا تُحِسُّ لـه وَقْعًا سوى آهَةٍ من صدْرِ حَـرَّانِ

فيا خصم الشَّجَا جاشَ الحريقُ بنا ... فهل تجودُ مع الْمُقْيَا بشطــــآنِ؟
وهل سيحلو المُنَى تَرْوِي غليلَ هَوًى ... أَشْهَى مَنَاعِمِهِ إِخْمَادُ نِيـــرَانِ

* * *

يازهرَةً .. عطرُهَا في كلِّ مفترَقٍ ... شدوٌ ترقرِقُهُ بالنُّورِ عينَـــانِ
قد كنتِ في القُربِ أشْهَى مَا كَلِفْتُ به ... وَقَدْ سقانِي الذي أشْجَى فأرْوَانِي
وصرتِ في البعدِ لي رَسْماً أعَانِقُهُ ... وفي ملامِحِه ريٌّ لظمـــآنِ
فأنتِ أنتِ وفي الْحَالَيْنِ أغْنِيَــةٌ ... ورجْعُهَا في صميمِ الْقَلْبِ تَحْنَانِي
فإن سفحْتِ دَمِي من لَوْعَةٍ عَصَفَتْ ... فقد جَرَتْ بدَمِي المسفُوحِ أجْفَانِي
وإنَّ قَلْبِي متى فَاضَ الحنِينُ بِــه ... يَرِفُّ كالطيرِ مُبْتَلاًّ بهَتَّـــانِ

* * *

فيا دُمُوع الشَّجَا كفِّي فما ابتَرَدَتْ ... نارٌ يضيق ببلواهَا أَلِيفَـــانِ
فما شَكَوْنَا قِلًى يُغْرِي النُّحُولَ بِنَا ... وما هَمَمْنَا بنسيانٍ وَسَلْـــوَانِ
لكنَّهُ قَدَرٌ أذْكَى الحريقَ بِنَـــا ... وأَتْرَعَ الْكَأسَ من نَأيٍ وحِرْمَـانِ
فإن حُرِمْنَا لذيذَ الْعَيْشِ في كَنَفٍ ... من الْوِصَالِ فعودٌ أَحْمَدٌ ثَانِي ..؟!

مناجاة زهرة

إلى التي لوحت بيدها مسلمة في الأفق الأخضر ..

يا زهرةَ الروضِ بي حبٌّ أكابِدُهُ   فهل تُعالِجُهُ بالسحرِ عينَــــاكِ
فأيِ يوم عيوني لا تَرَاكِ بــــه   تَعْشَــى ، وتبصِرُ إنْ لاَقَتْ محيَّـاكِ
وما تَغَرَّبْتُ عن أهْلِي وعن سَكَنِــي   إلا لأُنْعِشَ أوصــالِي بريَّـــاكِ
وأنتِ مسكنُ روحي والملاَذُ لهــا   فزوِّدِيهَا بشيءٍ من عطايَــــاكِ

* * *

يا من يروحُ إليها كلُّ ذي دَنَــفٍ   لِيَسْتَطِبَّ الْجوَى فيه بِلُقْيَــاكِ
قد كان يشكو النَّوَى حتى ابتسمتِ له   بفرحةٍ صفوُهَا ما طابَ لَـــولاَكِ
وفي رياضِكِ قد طاب الهُيَامُ بــه   وأتْرَعَ الْكأسَ من فيضِ النَّدَى الزَّاكِي

وطالعته عروسٌ لَوَّحَتْ بيـــدٍ فيها الأَمَانُ لقلبِ الصَّادِحِ الشَّاكِي
عادتْ به لمغانِي الحُبِّ في بَلَـدٍ على الْخَلِيجِ الذي يشدُو بذكرَاكِ
وفي شَوَاطِئِهِ من كلِّ ناحيـــةٍ مزاهرٌ، ومحاريبٌ لِنُسَّـــاكِ
ومنه ريحُ الصَّبَا أَسْرَى الحنينُ به من «الكويتِ» إلى أفْيَاءِ مَغْنَـاكِ
رقراقُهُ سالَ فاختالَ الأَصيلُ بــه مغرِّدًا والصدَى في طيبِ نَجْوَاكِ
كأنَّهُ والشَّذَا الْمِعْطَارُ يسكُبُـــه أشْهَى سلافٍ وساقِيهِ ثَنَايَـــاكِ
وفي حِمَاكِ الغَوَالِي من حَمَائِمِــهِ سِرْبٌ يغازِلُ مفتوناً تَصَبَّـــاكِ
أطيافُهُ انتشرَتْ حولِي وقد رَقَصَتْ فيها مفاتِنُ غَمَّازٍ وَضَحَّـــاكِ
في كل ثَغْرٍ ولي من رجْعِ وَرْدَتِهِ لَحْنٌ يناغِمُ بالأَنْفَاسِ رَيَّـــاكِ
في كلِّ طَرْفٍ ولِي من سحرِ نَظْرَتِهِ شدوٌ ومعزَافُهُ أسْيَافُ سَفَّـــاكِ
إذا رنا راش بالرِّمْشِ الطويلِ له سهماً وفي حَدِّهِ اغْرَاءُ فَتَّـــاكِ
أصاب قَلْبِي على عَمْدٍ فصحتُ بها يا ظبيَةَ البانِ إنِّي من ضحايَـاكِ
إلى الخَلِيجِ انْتِسَابِي والْفِدَاءُ لـه فرضٌ، وأحْلَى الهوى مَوْتِيَ بِيُمْنَاكِ
وأنتِ أختُ الثريَّا والحنِينُ لَهَـا آثارُهُ في حَوَاشِي النَّفْسِ مَـرآكِ

صدى حوار ...؟!

يا لطيفَ الشَّذَا ، وحلوَ الـــدلالِ ‏ كيف علَّقْتَ ناظري بالمُحَـــالِ

كيف طوَّفْتَ بِي بدنيا وإنِّـــــي ‏ في مَدَاهَا أهيمُ عَبْرَ الْخَيَـــالِ .؟!

أَقطعُ الدَّرْبَ جيئَةً وذُهُـــوبــاً ‏ وأَنَا موثَقُ الخُطَى ، بِاعْتِـــلاَلِي

تأكُــلُ الْحَسْرَةُ الشَّجِيَّــةُ نَفْسِـي ‏ ويُذِيبُ الْحَنِينُ من أوْصَـــالِي

ليس لِي في الحَيَاةِ غَيْرُ تبارِيحِـي ‏ وما في جَوَارِحِي من كَـــــلاَلِ

وفــؤادِي يَــزِفُّ في مســرحِ الأَحْــلاَمِ بين الآلاَمِ بالامــالِ

يتلــوَّى ممَّا به، والمَقَــادِيــرُ صــروفٌ تزورُهُ في اللَّيَــالِي

كلمــا ضَمَّــدَ الجِــراحَ تَلَظَّى في حَنَايَاه لاعِجٌ ذو اشتِعَــالِ

وهــو يدعوكَ يا حبيبــيَ إنِّــي رُغْمَ ما قد لَقِيــتُ لستُ بِسَــالِي

قد تصيَّــدْتَ خافِقي بِسِهَــامٍ من لحــاظٍ تجيدُ فنَّ القِتَــالِ

وابتســامَاتُ مَبْسِــمٍ ينعِـشُ الرُّوحَ، وحتى لو لم يَجُدْ بِنَــوَالِ

وتعــابِيرُهُ أرَق مِــنَ الأَنْسَــامِ، بالْمَنْطِــقِ النَّــدِيِّ الظِّــلاَلِ

يــرسلُ الصَّــوْتَ فوقَ أَجْنِحَــةِ الصَّمْــتِ بِهَمْسٍ مُغَــرِّدٍ باللآلِي

وصــدَاهُ الْمِطْــرَابُ يخترِقُ السَّمْــعَ إلى مــا يــريدُهُ بِالمَقَــالِ

رَجْعُهُ ما أَصَابَ إلاَّ بطَــرْفٍ قد رمَــانِي إيمَــاؤُهُ بسؤَالِ

في حوارٍ تديرُهُ نَظَــرَاتٌ تشعِلُ النَّارَ للْهَــوَى القَتَّــالِ

* * *

من ترى أَنْتَ..؟! وَاسْتَدَارَتْ تُرِينِي كيف تُثْنِي أعطافَهَا في اخْتِيَــالِ

قلتُ: إنِّي يا شطرَ روحي غَرِيبٌ في مَغَانِيكِ.. هل تَرِقِّي لحالِــي

هـا أَنَا في رُبَاكِ أملأُ بالحيـرَة   آمَـادَ وحدَتِي في المَجَــالِي

فِي حَوَاشِـي الدُّجَى أسَـامِرُ بالأَوْهَـامِ طيفاً يروِي الشعُــورَ بــآلِ

والتِيَـاعِي المسعُــور يخنُـقُ أَنْفَــاسِي، ويُلْقِي بمِقْوَدِيَ للضَّـلاَلِ

يُطبِقُ اللَّيلُ جُنْحَهُ فوقَ أهدابِـي   فَيَشْتَـدُّ بِالظَّـلاَمِ انْفِعَـالِـي

فاشعـرِينِي بأنَّ فِيكِ من الرَّوْضِ زهورًا تجــودُ بالأَنْفَــالِ

فشَــذَاكِ المِعْطَـارُ فيــه رُوَاءٌ   لأَحَـاسِيسِ مولَـعٍ بالْجَمَــالِ

وكفى أَنَّــهُ يعيــشُ مع الْحِــرْمَــانِ، في رِقَّةٍ كخَيْـطِ ذُبَــالِ

كهف الأحلام ...

مهداة الى البرعم المتفتح

كهفَ أحلامِيَ يا أغْلَى مـرامِ	أنتَ لِي مرفأُ أمْنٍ وَسَـلاَمِ
من خِضَمٍّ عاصفُ المَوْجِ بـه	طافَ بالمجدَافِ في عُمْقِ الظَّلاَمِ
يَتَلَوَّى وهو في تَيَّـارِهِ	حائِرُ الْوِجْهَةِ من لَذْعِ الضَّرَامِ
كلما أنَّ مِنَ الأَيْنِ شَكَـا	آه ما أعْذَبَ شكوَى الْمُسْتَهَـامِ
فأنَا أصرخ من حرِّ الْجَـوَى	ويروح الآه يشدو بهُيامِـي
والأَغارِيدُ أنِيـنٌ خَافِـتٌ	من فؤادٍ لاهثِ الزَّفْرَةِ دَامِـي
والمزاميـرُ التي تَحْمِلُهَـا	خَفْقَةٌ ذابَتْ على نَار الْغَـرَامِ
ليتني يا كهفُ لا أصحو فقـد	صِرْتُ أستَعْدِي على السُّهْدِ منامِي
فالجَوَى إنْ طَلَعَ الصُّبْحُ لـه	يتلَهَّى بالبقايَا من حُطَامِـي
عندما يُسْلم روحِي للنَّـوَى	بعد أن يوثِقَ بالبُعدِ زِمَامِـي

ياحَبيبي ...

يا حبيبي أمِنْ مواكبِ نورِ الصُّبْحِ هذا الضياءُ في النَّاظِرَيْنِ
وأرَى اللَّيْلَ فوقَ جَبْهَتِكِ الْغَرَّاءِ يُرْخِي مِنْ جُنْحِهِ خُصْلَتَيْنِ
والورودُ التي يُزَغْرِدُ فيها العطرُ يكسو فتونُهَا وجنتينِ
وعلى ثغرِكِ المغَلَّفِ بالإشراقِ وَرْدٌ أفْوَافُهُ من لُجَيْنِ
أتَمَلاَّهُ من بعيد بعيْنَيْنِ، وأهفو لِقَطْفِهِ بالْيَدَيْنِ

* * *

يا حبيبي رؤى طيوفِكِ في الأَحلامِ جذَّابَةٌ بأهدابِ عَينِ
وأخَافُ الإغْرَاءَ منها فَألْتَاعُ وروحي تذوبُ فِي زَفْرَتَيْنِ
وشراعِي الرَّفَّافُ يخفِقُ ملتاعا غرِيقا يغوصُ فِي لُجَّتَيْنِ
فيه موجٌ قد راح يرقُصُ رَجْرَاجاً ، ونورٌ يَشِعُّ من مُقْلَتَيْنِ
وبمجرَى العبيرِ أرقُصُ في النُّورِ، وتلهو يداي في موجتَيْنِ

الساعة البنفسجية

بَنَفْسَجَةٌ تزغردُ بالثَّـــوَانِي ... على زَنْدٍ يدافِسُهَـا الأغانِـــي

تنامُ على التَّرَائبِ بعضَ حيـنٍ ... وإنْ وقفَتْ تسيرُ بالْبَنَـــانِ

يسابِقُهَا الوجيبُ إذا تهـادَتْ ... ويحسِبُ خَطْوَهَا مرُّ الـزَّمَـانِ

عجبتُ لها تُوَصْوِصُ في الدَّيَاجِي ... وفي دَقَّاتِهَا رَجْعُ الْمَثَانِـــي

وفي إيقَاعِهَا لَحْنٌ حبيـــبٌ ... يذكِّرُنِي بميعـادِ التَّدَانِـــي

* * *

وهاجِرَةٍ يطالِعُنَا ضُحَاهَـــا ... بأطيافِ التَّصَابِي والأَمَـانِـــي

وإنْ فَاضَ السرُورُ بنا استـدَارَتْ ... لِتُسْفِرَ بالصَّبَاحِ على المَكَــانِ

ويُعْطِي وردُهَا عطرًا ونـــورًا ... ويغمرنَا الْبَنَفْسَجُ بِالْحَنَـــانِ

يغــرِّدُ كلَّمَا خفقَـتْ قلـوبٌ ... يعلِّقُهَا التنهـدُ بالثَّـــوَانِي

فما أحْلَى الْبَنَفْسَـجَ وهو يشدو بدقَّـاتٍ صـداهـا في كِيَـــانِي

لقد تحدثت إليك كثيرا بعد أن اشتد ساعدك وتهيأت للكفاح مفتوح العينين.

ولست أدري.. هل اتخذتَ من بعض أحاديثي لك، ومما لمسته أنت بنفسك من حياتي عبرة تصوب بها بعض أخطائي ؟ !

على لسان ابني ...

سأكتــــبُ بالدَّمِ الغالي سِجِــلاًّ — من الأَمْجَــادِ في وَضَحِ النهـــار

تضيءُ ســــطورُهُ آفاقَ دنيــــا — مكلَّلَــة الجوانبِ بالْفَخَــــارِ

وتَمْخُــرُ في جوانبها سفينـــــي — مُحَمّلَـــةً بآمالي الْكِبَـــــار

وأَفْدِي كلَّ مكرمةٍ بروحـــــي — ليبقى فوق هامِ الدهر غَــــارِي

إليك عنّي .. !؟

نعم يا صديقي .. ما زلت أردد الحكمة القائلة لا يأس مع الحياة.. وقد أعدت نشرها هنا لإعجابك بهـا ..

سألتُ الليـلَ وهو يَمُد سِتْـرًا ... مِنَ الْحَلَاكِ الموشَّى بالنجـومِ

وفيِ جُنْحَيْهِ أفراحُ الندامَـى ... تناغم بالهوى عَبَثَ النسيـمِ

فتنتشرُ المباهجُ في دُجـاه ... تُضَمِّدُ من جراحـاتِ الكليـم

«تُرَى أَلْقَى لديك شِفاء روحي؟!» ... فأطبق، ثم قال: إليك عنّـي

فقلت: لعلَّ هذا النجمَ أدرى بمـــا حَمَل الفؤادُ فَعيل صَبْـرا
أَطَلَّ على العوالم من عَـــلاءٍ وأرســـل نورَه الفضيَّ سِحْـــرا
تصافحُهُ القلوبُ مُصَفِّقَـــاتٍ وتَكْرَعُ من دفوقِ النورِ خمـــرا
مددتُ الطرفَ أسألهُ نصيبــي فوَصْوَصَ، ثم قال: إليك عنــي

* * *

فقلتُ: البدرُ أعظمُ منـه قَـــدْرَا لمـاذا لا أبوحُ له بحالـــــي؟!
فكم يُصْغِي لزفرةِ كلِّ شَـــاجٍ يناغيـه بأسْتـــار الليـــالِي
إذا بالزفرةِ الحرَّى نَشِيـــدٌ جرتْ أنغامُهُ الْجَذْلَى حيالِـــي
فلما أن هَمَمْتُ أبثُّ شجـــوي تَحَجَّبَ، ثم قال: إليـك عنِّـي

* * *

فلما الفجرُ لاحَ هتفتُ: بشـرَى تُنَضِّـدُ بالسنـا قِمَمَ الهضـابِ
أرى زَحْفَ المواكِبِ من سنــاه ينديِّ بالشذا خُضْرَ الروابِـــي
فتنتفض الطيــورُ مغـرِّداتٍ بكل خميلةٍ لِمُنًى عِـــذاب
فلما أن تدانى من مكـــانِي تجهَّـمَ، ثم قال: إليك عنِّـي

فجئْتُ الروضَ أرجو فيه وَكْـرًا أفِيءُ إليْهِ من لَفْحِ الْهَجِيـــــر
وأسْكُـبُ في غلائله نَشِيـــدًا ينافِسُ رقَّةً عَبَــق الزهــور
فينتعش المصفِّقُ في الْحَنَايَـــا ويطرِبُ من منادَمَةِ الطيــــور
فلمــا أن أحسَّ بمـــا أعانـــي تَنَكَّــرَ ، ثم قال : إلياك عنـــي

* * *

وعاودتُ المسيرَ فجئتُ بَحْــرًا على أثْبَاجِهِ رَقَصَ الْجَمَـــــالُ
وتلهو فوق مَوْجَتِهِ العـــذَارَى فتضحكُ من تَكَسُّرِهَـا الرمــال
وفي شطيه للندمانِ عُــــرْسٌ طروبٌ مَا لِبَهْجَتِـهِ مثــــال
فقلتُ : «لديك هل أُلقي برحلي؟» فزمجرَ، ثم قال : إليـــك عني

* * *

وطال بِيَ المطافُ فجئتُ قَفْــرًا تُصِفُّر في جوانبـه الريـــاح
تُجَاوِبُــهُ الزوافِرُ من فـــؤادٍ يمزِّقُهُ التأوُّهُ والجـــرَاحُ
فَيَجْــرِي في فَدَافِدِهِ لَهِيبـــاً دوافِقُــهُ الشظـايَـا والنـــواح
فقلتُ : لعلَّـه يَرْثي لحالِـــي فَوَلْوَلَ، ثم قال : إليك عنـــي

فقلتُ : إِذَنْ ذُكاءُ تُحيط خُبْـرًا   بمـا لَقِيَ الفـؤادُ من الشقـاءِ

فكم مـدَّتْ إِلَيَّ يَدًا وطَرْفـا   لِتَغْسِـلَ بالضياءِ مكانَ دائـي

وكم رقَصتْ أَشِعَّتُهَـا حيـالِي   وقيثـاري يُغَـرِّدُ للبهـاءِ

فلما أن هتفتُ بها ترامَـتْ   أَشِعَّتُهَـا تقول : إِليـك عنـي

* * *

وفي طَرَفِ البيوتِ لمحتُ قَبْـرًا   ومن ثُغُـراته يَنْسَـلُّ دودُ

وفي أغوارِهِ الموتى نيـامٌ   يُحاضِنُ من سَرَاتِهِـمُ العبيـدُ

فوَارَبَ بابَه لأَرى مكانِـي   متى ضاقت بِتَطْوَافِي الحـدودُ

فقلتُ : يئستُ . قال : لديك روحٌ   وما أَزْهَقْتَهَـا فإليـك عنِّـي

غِنْوَتِيْ .. وَرَبَابِيْ ..!؟

إليها من الأفق الأخضر ..

الهوى ضاقَ بِي، وضِقْتُ بما بِي   ودَعَتْنِي للحبِّ أختُ الرَّبَابِ
وأثَارَتْ فِي النَّفْسِ ما خلتُ أنَّ اليأسَ أرخَى عليه ألفَ حِجَابِ
نقَرَتْ نقرَةً على القَلْبِ فانصاعَ، ولبَّى النداءَ بالتَّرْحَابِ
وبإيماءَةٍ من الطَّرْفِ منها   دفعتنِي أهدابُهَا للتَّصَابِي
فتوكَّأتُ بالنُّحُولِ، وأرسلتُ أنينِي وقامَ الضَّنَا بردِّ الجَوَابِ

قلتُ: يا «مَيّ» هل تناسَيْتِ أنـي ناحلٌ أفـرَغَ السِّقَامُ إهَـابِي

ووَجِيبي ما عادَ يعـزِفُ للصَّبْـوَةِ إلا بـرِعْشَـةٍ واضطـرَابِ

والدُّجَـى كان يسمَـعُ وقْعَ الخَطْـوِ مِنّـي فِي جَيْئَتِي وَذَهَـابِي

عنـدَمَا أرْتَمِـي لَدَى كَهفِـه الـدَّاجِي بأحْمَالِ وحشتي واكتئَـابِي

والرِّوَاقُ المبسـوطُ فيه من الصَّمْتِ مكانٌ يُرِيحُ منه أعْصَـابِي

وإلَيْـهِ أروحُ إن شَفَّنِي الـوَجدُ، وذابَتْ في نَـارِهِ أهدابِـي

ومن البدر أُغنيـاتٌ بسمْعِـي والصدى ينشُرُ السنا في الرِّحَابِ

وأنَا أعبرُ الدُّرُوبَ لأَحْلاَمِي على هُـدَى نورِهِ المنسَـابِ

والتبَاعِي يَكْوِي الجوَانِحَ لكـن لا يحس الفؤادُ وَقع العـذَابِ

فهو بالحَقِّ خافِـقٌ يرشُفُ اللذَّةَ تَنْـدَى من الجوَى الصخَّـابِ

وهو بين الضلـوعِ يصدَحُ، والآهَاتُ تَسْري برَجْعِهِ الْمُسْتَطَـابِ

كان يقْوَى على احْتِمَـالِ التَّبَارِيحِ بما فيه من هَوًى وشَبَـابِ

والأَحَاسِيـسُ ترتَوِي بالتَّعِـلاَّتِ، فأجْنِي القُطُـوفَ من آرابِـي

جـفَّ نبضـي مع الرَّبِيـعِ الذي وَلَّى، وما زلتُ أحْتَسِي من سَـرَابِ

وأنَا فيِ الحيَاةِ أحْمِلُ آلامِي، وأطوي آمادَها في اغتـــــــــرَابِ

* * *

وأتَــانِي هَواكِ يُضْحِكُ آمَالِي، ويَرْوِي مشــاعِرِي بالعــــــذَابِ

وفــؤادِي يــدُفّ يَسْتَنْشِــقُ النسْمَــةَ بسَّامَةَ الشّــذَا فيِ الرَّوَابِــــــي

والتعــابِيرُ في ابتسامِكِ تُغــرِينِي بما فِيكِ من سَناً خَـــــــلاَّبِ

فيه للحُسْــنِ آيَةٌ لم أزَلْ أقــرَأُ من سحـــرِهَا فُصُـــولَ كتـــابِ

قــد طواهُ الماضي فكيف به الآنَ أراهُ من نَاظِـرِي قيْــدَ قَـــابِ

النَّوَى عادَ بِي إلَيْــهِ وألْقَــى بزِمَـامِي إلى الْهَوَى الغَـــلاَّبِ

* * *

فـــأنَا في الرِّحَابِ أحْيَا غَرِيبــاً ليس لي غيرُ وحدتِي من صحَابِ

والربِيــعُ الْبَشُــوشُ في الأُفُقِ الأَخْضَرِ يَرْوِي أزهــارُهُ بانتحَــــابِي

وعَزِيــلُ الأَشْجَانِ يغرِسُ في الأَعْمَــاقِ من خافِقِــي رؤوسَ حِــرَابِ

لم أعُدْ في الْخَرِيفِ أعباً بالآلام ما دُمْتِ للنشيــد ربَـــــــابِي

أحلى من الخبر..؟!

آمنتُ أنَّ الهوَى يأتِي على قَدَرٍ ... وأنَّهُ إنْ رَمَى يصطادُ بالنَّظَرِ

مـا كنتُ أَحْسَبُ أنِّي قد فُتِنْتُ به ... وكان أوّلُ ما ضَيَّعْتُهُ حَذَرِي

نادَى علَيَّ بإيمَاءٍ أُخِذْتُ بـه ... وما فَطِنْتُ بأنَّ السَّهْمَ في الحَوَرِ

تُرَى مِنَ السَّهمِ هل أَلْقَى إذا اشتَعَلَتْ فيَّ الحرائِقُ ما يُنْجِي من الْخَطَرِ؟

* * *

من الملائِكِ شفَّافُ الضياءِ وإنْ ... بدَا بِهَيْئَتِهِ في صورة البَشَرِ

له الفِدَاءُ حياتِي لا أضِنُّ بهـا ... حتى ولو لَمْ أَنَلْ من حبه وطَرِي

يكفي اعترَافِي بأنِّي للهُيَامِ بـه ... وهبْتُهُ الروحَ قبل السَّمْعِ والبَصَرِ

حسْبِي إذَا قِيلَ من تَهْوَى أقولُ لهمْ ... من جَاءَ مخْبَرُهُ أحلى من الْخَبَرِ؟

من رُباعياتي

الحمراء

يا ضِفَافِ الحمراءِ أحلَى الأغَانِي	همساتُ الجمالِ في الشُّطْآنِ
والنسيمُ العليلُ يبسُطُ ظِلاًّ	باسِمَ الْفَيْءِ، عاطِرَ الأَفْنَانِ
والبشاشاتُ رَاقِصَاتُ الْمَرَائِي	في ابتسامات صِبْيَةٍ وحِسَانِ
كلُّهَا للحياةِ والحُبِّ تَشْدُو	والصَّدَى رجعُهُ بسمعِ الزَّمَانِ

لا تقولي خال :

يا منيرَ السِّمَاتِ بالْبَسَمَـــــاتِ ورشيقَ الْقَوَام ِ باللَّفتَـــــاتِ
أنتَ بالحُسْنِ مُشْـرِقٌ فلمــاذا يَتَلَهَّى الظَّلاَمُ في الْوَجَنَاتِ..؟!
لا تقولِي.. خالٌ، فإن كانَ حَقًّـا هو خالٌ فَلْيَأتِ بالبَيِّنَـــاتِ
أَوْ يَقُلْ : إنَّنِي الدُّجَى حول بَـدْرٍ والسَّنَا رَاقِصٌ بوجهِ الحيَـــاةِ

* * *

أنت طبـي :

مــا أَلَذَّ الأَنِيــن للضَّــرَبَــاتِ منك يا مُنْعِشِي بماءِ الْحَيَـــاةِ
أَنْتَ طِبِّي، إذَا الحريقُ تَلَظَّـــى في دمَائِي، وثارَ في خَلَجَـــاتِي
وتَلَطَّفْتَ بِي فأرْوَيْـــتَ إحْسَـــــاسِي بما في نَدَاكَ مــن مُعْطَيَـــاتِ
فاستراحَ الفــؤادُ مِنِّي إلى مَـــنْ قد رَوَى بالحَنَانِ أعْمَاقَ ذَاتِـــي

يا بنـي :

القضاءُ الذي يديرُ كـــؤوساً مُتْرَعَاتٍ بما صَفَا أوْ تكَـــدَّرْ

والبــلاءُ الذي يَجِيءُ مع اللَّيْـــــلِ ووجْهُ الحَيَاةِ بِالهَمِّ أَغْبَـــرْ

والرزَايَا التي نُكَابِدُ منهـــا دونَ أَنْ نَشْتَكِي ولم نَتَضَجَّـــرْ

لم تَزِدْنَا بالصَّبْرِ إلا يَقِينـــاً أَنَّهُ اللـــهُ عالمُ الغيبِ أَكْبَـــرْ

* * *

ابتسام

إلى صديقي : الأستاذ أحمد سعيدان

ها هو الحسنُ في محيًا «ابْتِسَامِ» فاقَ شَمْسَ الضُّحَى ، وبدرَ التَّمَـامِ

هيَ في مَهْدِهَا انْبِثَاقَةُ فَجْــــرٍ لحياةٍ سعيدةِ الأَيَّـــــامِ

بأغارِيدِها إذَا ما تَبَاكَـــتْ أوْ تَغَنَّتْ ولم تَفُه بِكَـــلامِ

وهيَ قيثَارُ حُبِّنَا في لَيَـــالٍ نَوَّرَتْنَا بِدَمْعَةٍ وابْتِسَـــامِ

هـاتفة

هتَفتِ بي يا رعاكِ اللهُ هاتفَـــةً — بصوتِكِ العَذْبِ قد أرْوَيْتِ ظَمْآنَا

وقدْ سَكِرْتُ به حتى يُخَيَّلَ لِـــي — أنّي لَبِسْتُ من الأَفْرَاحِ تِيجانَـا

ولا يزَالُ بِسَمْعِي من مَنَاعِمِـــهِ — صدًى حلاوتُهُ تنسابُ تَحْنَـــانَا

تُذِيبُنِي لتثيرَ الحبَّ في كَبِـدِي — فهل سأصْحُو وقد أصْبَحْتُ هيمانَا

* * *

انت الخصم والحكم..

تقولُ بالعينِ شيئاً لم يقُلْهُ فَـــمُ — وانها للذي تُخْفِيهِ تَبْتَسِـــــمُ

ياصبُّ إنْ كنتَ مفتوناً فكُنْ حَذِرًا — إنِي أخَافُ إذَا أحْبَبْتَ تنظَلِـــمُ

فردَّ عنِّي قلبٌ كلما هَمَسَـــتْ — بالجَفْنِ ضاعَفَ من دقّاتِهِ الأَلَـمُ

إنِّي وربِّكِ يا سُعْدَى أسيرُ هَـوًى — فإنْ ظُلِمْتُ فأنْتِ الخَصْمُ والحَكَمُ

نظـــرات :

يا همسةَ الجَفْنِ في الطَّيَّاتِ عَاطِفَةٌ إني أخافُ إذا ما ضِقْتُ تَنفَجِــرُ

وغالَبَتْنِي فلم أُغْلَبْ ففي كَبِــدِي غرامُ فاتِنَةٍ يلهو بها الْخَفَـــــــرُ

تَرْنُو فأُغْمِضُ خوفاً من لَوَاحِظِهَــا من أنْ تُصِيبَ فؤدًا كادَ يَنْفَطِــرُ

قد أسْكَرَتْنِي حُمَيَّاهَا فصِحْتُ بها يا سطوةَ الحسنِ كُفِّي إنَّنَا بَشَــرُ





محتويات الديوان

إلهي ٥
حقيبة الذكريات ٦
أحلى الذكريات ٩
ذكريات الصّبا؟!. ١٠
ذكريات الأمس!! ١٣
سؤال إلى الصّمت؟! ١٦
في دروب النَّوى!! ١٨
على التيار ؟! ٢١
مرفأ الأحلام ؟!...... ٢٤
يوم التَّلاقي!! ٢٧
يوم الخميس ؟!........ ٣٠
عبر الأثير ٣٣
في رحلة العمر ٣٥
تغريدة على الشاطىء..!! ... ٣٦
وحدي..؟! ٣٩
رفيق العمر..؟! ٤١
الأمل الأخضر..؟! ٤٤
أنفاس الصّمت..؟! ٤٦
وراء الصّمت..؟! ٤٨
موقف في العيد..؟! ٥٠
معزاف أغنية.. ؟! ٥٣
من الهدا ٥٥
على الدرب..!! ٥٦
من الطَّائرة..!! ٦٠
في السَّطح..؟!؟ ٦٣
بين الخيام..!! ٦٦
في الخيمة البيضاء..؟! ٦٨
ربوة الملتقى..؟! ٧١

صيدح الوادي..؟! ٧٤
طائف الهوى..؟! ٧٧
عودة الربيع ٧٩
أخت الثريّا ٨٢
على البـاب ٨٥
(1) ٨٦
(2) ٨٩
وجدت رفيقـي ٩٢
طيف الثـريـا ٩٥
موقـف ٩٧
خطى عـاشق ٩٩
في ضفـاف الحمـراء ١٠١
إلى الحمـراء ..؟! ١٠٢
أطياف الحلم الأخضر..؟! .. ١٠٦
زهور الأماني..؟! ١٠٨
البعيـد القريب..؟! ١١٠
عـودة الهوى..؟! ١١٢
سطور كتـاب..!! ١١٤
ومن أنت..؟! ١١٦
وراء الظـلام ١١٨
يا ضحـوك السَّنَـا..؟! . ١٢٠
صخرة على الضّفاف..؟! .. ١٢٣
الحلم الأخضـر..!! ... ١٢٥
الحجى الحالم..؟! ١٢٧
الوعد الضّاحك..!! ١٢٩
الموعد الأخضر..!! ١٣١
الأذن تعشـق..!! ١٣٣
تغريدة النَّجوى.. !! ... ١٣٥
روضتي في العيــد..؟! .. ١٣٧
إلى رحاب الآمال..؟! ... ١٣٩
في متـن الأثيـر ١٤٢
عرائس الحمراء ١٤٣
ألف ليـلى..؟! ١٤٤
رسالـة إليهـا..؟! ١٤٦
ربيع الحرف..؟! ١٤٨
بسمـات المنـى..؟! ... ١٥٠

صـــوت من..؟! ١٥٢
أين ألقـاك..؟! ١٥٤
فاتحـة حديث..؟ ١٥٦
قمـرية النَّمل ١٥٨
وردة الحـب ١٦١
استراحة في الأصيل..؟! .. ١٦٣
بين أهداب الجفون..!! .. ١٦٥
على جناح الأثير..؟! ١٦٧
ســـافري ..؟! ١٦٩
إلى مسـافرة..؟! ١٧١
الوردة المعطـــاءة..؟! ... ١٧٣
العـــود أحمـد ١٧٥
منـاجاة زهرة ١٧٨
صدى حـــوار..؟! ١٨٠
كهف الأحـــلام ١٨٣
يا حبيبـي ..؟! ١٨٤
الساعة البنفسجية ١٨٥
على لسان ابنـي ١٨٦
إليـك عنـي..!؟ ١٨٧
غنوتي.. وربابي..؟! ١٩١
أحلى من الخبر..؟! ١٩٤
من رباعياتي ١٩٥

طبع بمصنع الكتاب
الشركة التونسية للتوزيع
٥ ، شارع قرطاج ـ تونس
شهر جمادى الاولى ١٣٩٧
ماي 1977 — 303 - 21 - 77

